



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

(تحقيق كتاب معالم الدين) في الفلسفة وأصول الدين

من المقصد العاشر من المرصد الخامس إلى آخر الكتاب / ص (٥٢٥-آخر صفحة)

للإمام عبد العزيز بن الحاج الثميني (ت: ١٢٢٣هـ/١٨٠٨)

ببحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

البكالوريوس في الشريعة تخصص / أصول الدين

إعداد الطالب:

أشرف بن سالم بن خلفان الجابري

إشراف:

د. سليمان بن أحمد بن حمد الخليلي

العام الجامعي

١٤٤١-١٤٤٢هـ/٢٠٢٠-٢٠٢١م



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

(تحقيق كتاب معالم الدين) في الفلسفة وأصول الدين

من المقصد العاشر من المرصد الخامس إلى آخر الكتاب/ ص (٥٢٥-آخر صفحة)

للإمام عبد العزيز بن الحاج الثميني (ت: ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨)

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

البكالوريوس في الشريعة تخصص / أصول الدين

إعداد الطالب:

أشرف بن سالم بن خلفان الجابري

٢٠١٧١٠٨٩

العام الجامعي

١٤٤١-١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠-٢٠٢١م

الإهداء

- إلى كل علمائنا الأجلاء، الذين سخّروا أعمارهم لنشر هذا الفكر الوسطي المعتدل الناصع إلى البشرية جمعاء.
- إلى كل طالب للعلم.
- إلى كل باحث عن الحق والحقيقة.
- إلى كل مسلم غيور على دينه وعقيدته وأمته.
- إلى زوجتي وأم أولادي، التي سهّرت على راحتي، وتذليل الصعاب أمامي، وتحملت معي هذه السنوات.

شكر وعرفان

- شكرنا وثناؤنا أولاً لله عز وجل على توفيقه وتيسيره لنا في إتمام هذا البحث.
- شكرنا لكل مشائخنا وأساتذتنا في كلية العلوم الشرعية على جميل صبرهم، وعظيم عطائهم وتحملهم لأجل تعليمنا ونشر العلم الشريف.
- شكرنا الوفير، وثناؤنا الكبير لشيخنا الدكتور سليمان بن أحمد بن حمد الخليلي، على إشرافه على هذا البحث، وتوجيهه وإرشاده ونصحه لنا طوال المدة الماضية.
- ثم شكرنا وتقديرنا لكل من أسهم في إخراج هذا البحث على الوجه المطلوب.

تعهد

أتعهد أنا الطالب/ أشرف بن سالم بن خلفان الجابري، الرقم الجامعي: ٢٠١٧١٠٨٩، بأن

بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين.

وكل ما استفدته، ودونته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة، والأمانة

العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

الرموز المستخدمة في التحقيق:

م	الرمز	معناه
١		ما بينهما آية قرآنية
٢	" "	ما بينهما حديث نبوي أو اقتباس من كتاب
٣	و	ولد
٤	ت	توفي
٥	هـ	هجري
٦	م	ميلادي
٧	تح	تحقيق
٨	ط	رقم الطبعة
٩	د. ط	بدون رقم طبعة
١٠	د. ت	بدون تاريخ نشر
١١	د. ن	بدون ناشر

ملخص البحث:

- اسم البحث: تحقيق كتاب (معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين) للشيخ عبد العزيز الثميني، من ص ٥٢٥ إلى آخر صفحة.
- اسم الباحث: أشرف بن سالم بن خلفان الجابري.
- اسم المشرف: د. سليمان بن أحمد بن حمد الخليلي.
- اسم المناقش: أ. أشرف بن محمد بن خميس النعماني.

أهمية الكتاب:

إنَّ الشيخ عبد العزيز الثميني يعدُّ من رواد الفكر التجديدي في المذهب الإباضي، ويتجلى ذلك من خلال عجائب تأليفه، وبدائع تصانيفه، فلقد كانت كتبه تتميز بالأسلوب الرصين البعيد عن الإيجاز المخل، والإسهاب الممل، وكتب الشيخ الثميني كذلك تميزت بالمناقشات العميقة، والتحليلات الدقيقة، ولعل من أهمها الكتاب الذي بين أيدينا (معالم الدين)، وهو كتاب عظيم القدر، كبير الخطر، بليغ الاثر، كيف لا وهو يتحدث عن العقيدة الإسلامية، التي هي قطب الرحي وأساس الدين وأسه.

فهرس الموضوعات:

- مشكلة البحث: ٢
- صعوبات البحث: ٢
- منهجية البحث: ٢
- الدراسات السابقة: ٣
- الفصل الأول: التعريف بالمؤلف ٦
- المطلب الأول/ عصره الذي عاش فيه من الناحية السياسية والاجتماعية: ٧
- *الأوضاع السياسية: ٨
- *الأوضاع الاجتماعية: ٩
- المبحث الثاني: ترجمة المؤلف: ٧
- المطلب الأول/ اسمه ونسبه: ١٠
- المطلب الثالث/ ولادته ووفاته: ١٢
- المطلب الرابع/ نشأته ودراسته: ١٣
- المطلب الخامس/ شيوخه وتلاميذه: ١٤
- المطلب الخامس/ آثاره العلمية وجهوده الإصلاحية: ١٦
- *جهوده الاجتماعية والإصلاحية والعلمية: ١٧
- المبحث الثاني: التعريف بكتاب (معالم الدين) ومنهجه: ١٩

المطلب الأول / مفهوم (معالم) اللغوي والشرعي: ١٩

١ _ المفهوم اللغوي لكلمة (معالم): ١٩

المطلب الثاني / مفهوم كلمة (الدين) اللغوي والشرعي: ٢٠

١ _ المفهوم اللغوي لكلمة (الدين): ٢٠

٢ _ المفهوم الشرعي لكلمة (الدين): ٢١

المطلب الثالث / إثبات نسبة الكتاب للمؤلف: ٢٤

المطلب الرابع / نسخ المخطوطة: ٢٦

المطلب الخامس / موضوعات الكتاب والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف: ٢٨

المطلب السادس / مميزات ومنهجية كتاب (معالم الدين): ٣٠

الصفحتان الأولى والثانية من النص المحقق من المخطوطة أ ٣٢

الصفحة الأخيرة من النص المحقق من المخطوطة أ ٣٣

الصفحتان الأولى والثانية من النص المحقق من المخطوطة ب ٣٤

الصفحة الأخيرة من النص المحقق من المخطوطة ب ٣٥

الصفحتان الأولى والثانية من النص المحقق من المخطوطة ج ٣٦

الصفحة الأخيرة من النص المحقق من المخطوطة ج ٣٧

الفصل الثاني: النص المحقق ٣٨

المقصد العاشر^١: ٣٩

المقصد الحادي عشر: ٤١

المقصد الثاني عشر: ٤٤

الخاتمة في ذكر الفرق: ٤٧

المعتزلة وهم عشرون فرقة: ٥٠

فرقة الشيعة وهم اثنان وعشرون فرقة ٦٣

الفرقة الثالثة من الكبار: المرجئة: ٨٣

الفرقة الرابعة من الكبار: ٨٦

الفرقة الخامسة من الكبار: الجبرية: ٨٨

الفرقة السادسة من الكبار: المشبهة: ٨٨

الفرقة السابعة من الكبار: الخوارج: ٩١

الثامنة: الناجية: ١٠٤

• الخاتمة: ١١٠

• النتائج والتوصيات: ١١٠

المصادر والمراجع: ١١٢

فهرس السور و الايات : ١١٨

فهرس الاحاديث: ١٢٢

فهرس الأعلام: ١٢٤

فهرس الطوائف والمذاهب والفرق: ١٤٠

فهرس الأشعار: ١٤٨

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، أوضح لعباده معالم الدين، وبين هدايه للسالكين، وأنعم علينا بشريعة الإسلام المبين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين، أرسله الله بالحنيفية السمحة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فعلم الكلام (العقيدة)، هو الأساس المكين، والركن المتين في استقامة الفرد والأمة، فللعقيدة أهمية كبرى في الدين الإسلامي، فديننا الحنيف عقيدة وعمل، ولا يصح العمل بغير عقيدة، ولا ينفع عمل بلا عقيدة صحيحة راسخة، فالعقيدة هي أصل الدين وأساس الملة.

وقد سخر الله لهذه الأمة علماء أجلاء، وفقهاء مخلصين، يذودون عن حياض الإسلام باللسان واللسان، نذروا أعمارهم لخدمة هذا الدين، يبينون الحق وينصرونه، ويحاربون الباطل فيزهقونه، زمن هؤلاء الشيخ عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني، صاحب كتاب (معالم الدين).

ولقد اجتهدنا في بحثنا هذا في تحقيق جزء من كتاب (معالم الدين) للشيخ الثميني، متمنين أن يكون هذا العمل البسيط لبنة في بنيان تحقيق هذا السفر المبارك، سائلين المولى عز وجل أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع، والله ولي التوفيق.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن كتاب (معالم الدين) للشيخ الثميني، لم يحقق من قبل، لذا طرأ في ذهننا هذه السؤال:

- ما هي أهمية كتاب (معالم الدين) التي تحتم علينا تحقيقه؟

صعوبات البحث:

١- هذه هي التجربة الأولى لنا في ميدان التحقيق، أضف إلى ذلك قلة الخبرة في التعامل مع المخطوطات.

٢- عدم الحصول على نسخة أصلية بخط المؤلف.

٣- غموض بعض العبارات في الكتاب، والتي يصعب فهمها.

٤- ورود بعض الأسماء الغير واضحة للأعلام وكذلك بعض الفرق، الأمر الذي تطلب بحثاً مضاعفاً، وجهداً مكثفاً للبحث عنها في كتب التراجم والفرق.

منهجية البحث:

كانت منهجية البحث التي عملنا بها بعد أن عثرنا والله الحمد على ثلاث نسخ من هذا المخطوط كالتالي:

- اعتمدنا النسخة الأقدم منها وهي التي رمزنا لها بالمخطوطة (أ)، ورمزنا للمخطوطة التي تليها زمنيا بالمخطوطة (ب)، وآخر النسخ رمزنا لها بالمخطوطة (ج).
- قمنا بالمقارنة بين المخطوطات الثلاث.
- وضعنا علامات الترقيم المناسبة.
- وضعنا كذلك تخريج للآيات، وخرجنا الآيات في متن النص المحقق فقط.
- وضعنا تخريج للأحاديث في الهامش من المصادر الأصلية.
- التعريف ببعض المصطلحات الواردة في النص.
- وضعنا ترجمة للأعلام والأئمة والفرق والبلدان
- وضعنا كذلك بإحالة ما أشار إليه الشيخ الثميني لبعض المصادر والمراجع.
- قمنا بتصحيح بعض الأخطاء مع الإشارة إليها في الهامش.
- لم نعلق أو نشرح شيئا من النص المحقق.

الدراسات السابقة:

لم يحقق كتاب (معالم الدين) كاملا من قبل أبدا، ولم نسمع أنه تم تحقيقه من قبل، وبلغنا أن الدكتور عمر إسماعيل آل حكيم، صاحب كتاب (الإمام ضياء الدين عبدالعزيز الثميني وكتابه معالم الدين) ينوي تحقيق هذا الكتاب، وللعلم فقد تمت طباعة كتاب (معالم الدين) في مجلدين من قبل وزارة التراث القومي والثقافة العمانية، وكان ذلك في عام ١٤٠٧ هـ،

١٩٨٦م، وهذه النسخة المطبوعة تحتاج إلى المراجعة، ففيها الكثير من الأخطاء المطبعية التي تغير المعنى المقصود، وقد يؤدي ذلك إلى تغير أسماء الأعلام والبلدان، وبالتالي تصعب الترجمة لها، ويجدر بنا هنا الإشارة إلى أن تحقيقنا لهذا الكتاب المبارك، إنما هو تنمة لعمل من سبقنا من زملائنا الطلبة في كلية العلوم الشرعية، ونحن هنا نحقق ما تبقى من المخطوطة التي اعتمدناها (أ).

أما بالنسبة للدراسات السابقة عن الإمام الثميني صاحب الكتاب المحقق، فقد حصلنا على دراسة عن الشيخ الثميني وكتابه (معالم الدين)، وهي دراسة قدمت لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، من المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الخروبة-جامعة الجزائر، قام بهذه الدراسة الأستاذ: عمر إسماعيل آل حكيم، من جمهورية الجزائر، وقم تمت طباعة هذه الدراسة في كتاب سمي (الإمام ضياء الدين عبدالعزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني، وكتابه: معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين)، ونشرته جمعية التراث في الجزائر سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، و لعل من أهم ما تميزت به هذه الدراسة:

- اتسمت الدراسة بالعرض الجيد، والتحليل العميق، والنقد الموضوعي الواعي، والبعد عن التعصب المذهبي الممقوت.

- تميزت الدراسة بالتنوع في المصادر والمراجع.

- النظرة المتعمقة والمتفحصة لما يحمله كتاب (معالم الدين) من المعالم الفكرية.

- البحث العميق، والتّحري الدقيق، والجهد الكبير في معرفة كل ما يتعلق بحياة الشيخ الثميني، وآثاره ومؤلفاته.

ومن أهم ما توصلت له هذه الدراسة:

- الشيخ الثميني من يعدّ من أعلام الإباضية المغاربة المغمورين، الذين لم يعطوا حقهم من الكتابة والبحث والدراسة.

- يعدّ الشيخ الثميني من رواد النهضة العلمية والفكرية في الجزائر، وبالأخص في وادي ميزاب.

- أن كتاب الشيخ الثميني (معالم الدين) كان نموذجاً من نماذج مؤلفات الإباضية التي لم تنهيك الاحتكاك والاستفادة من نتاج علماء المسلمين عامة.

- أن المقارنة في الكتاب كانت ظاهرة بين ما يذهب إليه الإباضية والمعتزلة والأشاعرة، والفلاسفة وغيرهم.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

المبحث الأول: ترجمة المؤلف

المطلب الأول / عصره الذي عاش فيه من الناحية السياسية والاجتماعية.

المطلب الثاني / واسمه ونسبه.

المطلب الثالث / مولده ووفاته.

المطلب الرابع / نشأته ودراسته.

المطلب الخامس / شيوخه وتلاميذه.

المطلب السادس / آثاره العلمية وجهوده الإصلاحية.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "معالم الدين"

المطلب الأول / مفهوم "معالم" اللغو.

المطلب الثاني / مفهوم "الدين" اللغوي والشرعي.

المطلب الثالث / إثبات نسبة الكتاب للمؤلف.

المطلب الرابع / نسخ المخطوطة.

المطلب الخامس / موضوعات كتاب "معالم الدين" والمراجع التي اعتمد عليها.

المطلب السادس / مميزات منهج كتاب (معالم الدين).

المبحث الأول: ترجمة المؤلف:

المطلب الأول/ عصره الذي عاش فيه من الناحية السياسية والاجتماعية:

أولاً: عصره الذي عاش فيه من الناحية السياسية:

حريّ بنا قبل أن نتحدث عن الشيخ عبد العزيز الثميني أن نذكر نبذة مختصرة عن العصر الذي عاش فيه من الناحية السياسية والاجتماعية، وكذلك المنطقة التي عاش وترعرع فيها الشيخ الثميني، ألا وهي بني يزجن بولاية غرداية من أعمال وادي ميزاب.

تقع قرى ومدن وادي ميزاب (مزاب) في جنوب الجزائر وتبعد عن العاصمة الجزائر قرابة ٦٠٠ إلى ٧٠٠ كيلومتر جنوباً، وتسمى هذه المنطقة بشبكة وادي ميزاب، وهي مكونة من هضاب صحراوية كلسية تتخللها شعاب ضيقة، اتخذها سكان هذه المنطقة التي تمتاز بمناخ شبه مداري وصحراوي ذي طبيعة جافة، وتبلغ مساحة الوادي حوالي ثمانية وثلاثين ألف كيلو متر مربع.

وأما عن سبب تسمية المنطقة بوادي ميزاب (مزاب)، فقالوا: مُزَاب، مزَاب، مصْعَب، نَزَاب،
ورجّح ابن خلدون^(١) أنّ أصل التسمية مصاب نسبة لبني مصاب من بني واسين وهم الذين
سكنوا المنطقة بعد أن اختطوها^(٢).

وسبب تحريف مصعب إلى مزاب، أنّ من البربر من لا يستطيع النطق بالعين المحققة، وإنما
ينطق بها همزة، وقد يسهلها على ألف.

* الأوضاع السياسية:

كانت هذه المنطقة من العالم الإسلامي متأثرة بتطورات سياسة الدولة العثمانية التي كانت
تبسط نفوذها على العالم الإسلامي. وكذلك كانت متأثرة بالعلاقات التي كانت بين الجزائر بهذه
الدولة (العثمانية) والتي كانت تمتاز بمقومات سياسية مستقلة لاستقلال حكم الدايات فيها عن
الدولة العثمانية.

(١) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (٧٣٢هـ-٨٠٨هـ) ولد في تونس، من
أشهر كتبه (مقدمة ابن خلدون). انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٥ ص ٤٠
(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة _سهيل زكار، دار الفكر،
دط، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج ٦، ص ١٧٥.

" ويرى بعضهم أنّ الدولة العثمانية ما كانت لها يد السيطرة على الحكم في الجزائر وكان الحكم لا يتجاوز مدينة الجزائر ذات الحكم العسكري، فلم يكن للدولة العثمانية اليد الطولى على سكان البلاد وحكمها" (١).

" إنّ هذا هو الجو السياسي العام الذي عاش فيه الإمام الثميني، والذي عاصر أحداثا تاريخية هامة كان لها أثر كبير في البلاد وفي العالم الإسلامي كله، ولعل من أهم هذه الأحداث تعاقب الحملات الأوروبية على السواحل الجزائرية، والحملة الفرنسية على مصر" (٢).

* الأوضاع الاجتماعية:

أما الوضع الاجتماعي الذي كان يسود تلك المنطقة (وادي ميزاب) فإنه كان وضع تمزق ومعاناة، "إذ كان الفقر وسوء المعيشة سائدين آنذاك، والجهل فاشيا، والأوبئة منتشرة، والصراعات القبلية والعشائرية مستفحلة" (٣).

"ولولا ما كان يبذله العلماء، وأولو النهى من الجهود في سبيل إحقاق الحق، وإزهاق الباطل، لضاع كل شيء، لا سيما وأنّ الأرياف الجزائرية كانت عرضة لآفات الطبيعة وغيرها من أوبئة

(١) سعيدوني، ناصر الدين سعيدوني (معاصر)، تاريخ الجزائر الحديث، دار البصائر، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ١٤.

(٢) عمر إسماعيل، ضياء الدين الثميني حياته وآثاره، ص ٧.

(٣) عمر إسماعيل، ضياء الدين الثميني حياته وآثاره، ص ٨.

ومجاعات وقحط وزلازل، وانعدام أمن، وتكرار الحملات العسكرية، واستمر هذا الحال إلى أن سقطت البلاد في أيدي الغزاة"^(١). هذه هي البيئة التي عاش فيها الشيخ الثميني، واد ناء غير ذي زرع، وجو سياسي مضطرب، ووسط علمي فاتر، في هذه الأجواء عاش الثميني وخلف تراثه الفكري.

المطلب الثاني / اسمه ونسبه:

هو عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن بكر بن موسى الحفصي، نسبة إلى أبي حفص عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_، وعند بعضهم "ينتهي نسبه إلى حفص بن عمر بن حفص الهنتاني جد الأسرة الحفصية التي خلفت الموحيدين في الملك"(٢).

(١) المرجع السابق، ص ٩.

(٢) دبوز، محمد علي (ت١٩٨١م)، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، الجزائر، ١٤٣٣ هـ-٢٠١٣م، ط١، ج١، ص٢٦٣.

وعند بعضهم: "هو عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم بن عبد العزيز بن الحاج عبد الله الثمين بن عبد العزيز بن عبد العزيز بن عبد الله بن بكر بن موسى بن أحمد بن عبد العزيز بن يحيى بن موسى الحفصي قبيلة، اليزجني بلدة" (١).

"ويظهر أن الذين كتبوا عن الثميني وقعوا في اضطراب كبير لتحديد اسم والده، فمنهم من يسميه (إبراهيم) ومنهم من يسميه (الحاج) ومنهم من يسميه (الحاج إبراهيم)" (٢).

"والذي نراه أن اسم والد الثميني هو (الحاج) وأن اسم جده هو (إبراهيم)، والذي يدلنا على ذلك: أولاً: أن الشيخ الحاج أحمد بن يوسف أطفيش قد أثبت أن اسم والد الثميني (الحاج).

ثانياً: أن القول الفصل ما قاله الثميني عن نفسه إذ كتب مرات بخط يده (عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم)، وهو ما يذهب إليه الشيخ عبد الرحمن بكلي (٣) إذ يقول: "(الشيخ ضياء الدين عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم) كما يوجد بخطه، لا عبد العزيز بن إبراهيم كما هو مشهور" (٤).

٢- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، دن، ٢٠٠٢ م، ط ٥، ج ٤ ص ١٣٥.

٣- آل حكيم، عمر إسماعيل (معاصر)، ضياء الدين الثميني حياته وآثاره، جمعية التراث، غرداية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ط ١، ص ١١.

(٣) بكلي، عبد الرحمن بن عمر بكلي الشهير ب (البكري)، و في عام ١٣١٩هـ ببلدة العطف بوادي ميزاب، عالم جليل، وشخصية مرموقة، من أشهر آثاره تحقيقه لكتاب النيل وكتاب قواعد الإسلام، وقد ذكر الشيخ بكلي أن الشيخ الثميني كتب اسمه (عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم) في كتابه (النيل)، ت سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، انظر: باجو، معجم علماء الإباضية قسم المغرب، ج ٢ ص ٢٤٩-٤٥٠.

(٤) عمر إسماعيل، ضياء الدين الثميني حياته وآثاره، ص ١٣.

المطلب الثالث / ولادته ووفاته:

ولد الشيخ الثميني في مدينة (بني يزجن)^(١) أو (بني يسقن) أو (بني يزقن) بولاية غرداية من الجمهورية الجزائرية، في شهر محرم سنة ١١٣٠ هـ، الموافق لسنة ١٧١٧ م أو ١٧١٨ م.

وجاء عند الزركلي أنَّ مولده كان سنة ١١٣٣ هـ، الموافق لسنة ١٧٢٠ م^(٢).

وحسب رواية حفيده محمد بن صالح الثميني، فقد ولد الشيخ الثميني في سنة ١١٣١ هـ، وفي رواية الأستاذ محمد علي دبوز أنه ولد في سنة ١١٣٠ هـ^(٣).

وغادر الشيخ الثميني هذه الحياة عن عمر ناهز ٩٣ سنة، في مساء يوم السبت الحادي عشر من شهر رجب سنة ١٢٢٣ هـجري الموافق ١٨٠٨ ميلادي، وقد أمضى أكثر من ستين عاماً في طلب العلم وخدمته وتكوين العلماء وإصلاح المجتمع.

(١) بني يزجن: إحدى قرى وادي ميزاب، تأسست سنة ٧٢٠ هجري - ١٣٢١ ميلادي، انظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ص ٢٦٣.

(٢) الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ١٢.

(٣) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ج ١، ص ٢٦٥.

(٣) آل حكيم، عمر إسماعيل، ضياء الدين الثميني وكتابه معالم الدين، ص

المطلب الرابع/ نشأته ودراسته:

نشأ وترعرع في صباه في مسقط رأسه مدينة يزجن (يزقن) (يسقن)، ومنها انتقل وهو طفل إلى وارجلان^(١) (ورجلة)، حيث قضى فيها معظم حياته الشبابية.

كان مولعا بركوب الخيل، وبقي فيها (وارجلان) حتى الثلاثين من عمره، حيث اشتغل إلى جانب والده في التجارة والفلاحة.

"وقد اعتنى به أبواه، فأنشأه تنشئة حسنة، وطبعاه بالدين والصلاح، وأورثاه حب العمل والجد، ووجهاه نحو المعالي فنشأ مغرما بها، كما أورثاه ذكاء نادرا، وحافظة قوية، وحبا للعلم والاطلاع، وورث مع أجداده وأبويه قوة في الجسم، ومتانة في البنيان تجعله لا يمل من العمل، ولا يعجز عن بلوغ ما أراد، فتكونت له من هذه المواهب شخصية علمية أدبية قوية تثني بعنانه نحو العلم والمعرفة، وتجعله شغوفا بما يغذي عقله ووجدانه من العلم والأدب"^(٢).

^(١) وارجلان، بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم وآخره نون، هي كرة بين أفريقية وبلاد الجريد، ضاربة في البر، كثيرة النخيل والخيرات، يسكنها قوم من البربر، انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م، ج ٦ ص ١٧٩٥.

^(٢) محمد علي دبوز، نخضة الجزائر الحديثة، ج ١ ص ٢٧٨.

حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ الفقه والتوحيد، ولما لم يجد في (ورجلان) ما تصبو إليه نفسه من مصادر العلوم وبنابيع المعرفة شدّ الرحال إلى بني يزجن، وخصوصا عندما علم برجوع الشيخ أبي زكريا يحيى بن صالح من جربة واستقراره فيها، وكان ذلك في عام ١١٦٠ هجري، وهو في سن الثلاثين، وهناك قضى ردها من الزمن في تحصيل مختلف العلوم مثل التوحيد والفقه وأصوله والنحو والصرف والبلاغة والعروض على يد أستاذه الشيخ أبي زكريا^(١).

ثم اعتمد الشيخ الثميني على نفسه ليروي ضمأه ويلبي شغفه للعلم، فالتهم الكتب النفيسة التي جلبها شيخه أبو زكريا من جربة، واستغل غنى والده في اقتناء الكتب القيمة المفيدة، واستئجار من ينسخ له الكتب التي لم يتمكن من شرائها. وأسس مكتبة عامة أصبحت فيما بعد من أكبر موارد العلم في ميزاب.

المطلب الخامس / شيوخه وتلاميذه:

من خلال البحث والتقصي وجدنا أنّ من أشهر شيوخه الشيخ أبو زكريا يحيى بن صالح^(٢)، فقد لازمه مدة من الزمن ودرس على يديه الفقه وأصوله، والدين وأصوله، واللغة العربية وعلومها، وعلوم الأدب والشعر.

^(١) عمر آل حكيم، الإمام ضياء الدين الثميني وكتابه معالم الدين، ص ٤٤.

^(٢) يحيى بن صالح بن يحيى الأفضلي، ولد سنة ١١٢٦ هجري - ١٧١٤ ميلادي، ترك ما يزيد على عشرين نصا بين رسالة وحاشية. انظر باجو، معجم أعلام الإباضية، ج ٢، ص ٤٦٠-٤٦١.

"لقد صار الثميني تلميذا له بعد رجوع الشيخ أبي زكريا من جربة إلى بني يزجن في سنة ١١٥٧ هجري" (١).

ومن شيوخه أيضا الشيخ أبو حفص عمرو بن رمضان التلاقي (٢)، وقد لازمه مدة بسيطة من الزمن، كما يقول الدكتور عمر آل حكيم: "والذي يظهر لنا من خلال البحث أن الثميني قد تتلمذ على التلاقي، وأعجب به كثيرا، فاستفاد من مؤلفاته وهو حديث العهد بالدراسة، واشتغل بها أيضا بعد أن كسب قدرة وخبرة في التأليف، وأنه قد كان كاتبه بكل تقدير وإجلال" (٣).

وأما تلاميذ الشيخ الثميني فهم أكثر، لا نستطيع عددهم ولا حصرهم، ولكن سنشير إلى أشهر تلاميذه دون الحديث عنهم، ومن أشهر تلاميذه:

١_ الشيخ يوسف بن حمو بن عدون.

٢_ الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن.

٣_ الشيخ حمو الحاج اليزجني.

٥_ الشيخ الحاج سليمان بن عيسى.

(١) عمر إسماعيل، ضياء الدين الثميني حياته وآثاره، ص ١٩.

(٢) هو: أبو حفص عمرو بن رمضان بن مسعود بن أبي بكر التلاقي، ولد في جربة بحومة ثلاث، وإليه تنسب أسرة التلاقي. انظر:

عمر إسماعيل، الإمام ضياء الدين الثميني وكتابه معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين، ص ٥١.

(٣) عمر إسماعيل، ضياء الدين الثميني حياته وآثاره، ص ٢٨.

المطلب السادس / آثاره العلمية وجهوده الإصلاحية:

أغنى الشيخ الثميني المكتبة الإسلامية بكتب قيمة تأليفًا أو اختصارًا، وأصبحت مؤلفاته اليوم ثروة عظيمة ينتفع بها المسلمون، وقد أُلّف الشيخ الثميني في جميع العلوم المهمة ولا زالت مؤلفاته من المراجع النادرة في تخصصاتها، وهي تتسم بالعمق وغزارة المادة، أوصل بعضهم مؤلفات الشيخ الثميني إلى اثني عشر مؤلفًا، متنوعة بين علم الكلام وأصول الدين وفي مجال الفقه الإسلامي ونظام الأسرة والنظام العائلي وفي القضاء.

تفرغ الشيخ عبد العزيز الثميني للتأليف بإيعاز من شيخه أبي زكريا، لما لمس منه القدرة والتمكن على ذلك، فترك للأمة الإسلامية كنزًا ثمينًا لا يقدر بثمن وأهم المؤلفات هي:

١ _ النيل وشفاء العليل، في الفقه وهو مرجع نفيس للعلماء.

٢ _ التكميل فيما أخل بكتاب النيل.

٣ _ الورد البسام في رياض الأحكام، كتاب للقضاة في أحكام الشريعة.

٤ _ التاج، في عشرة أجزاء، وهو ملخص لكتاب (منهج الطالبين) للشيخ خميس الشقصي^(١).

(١) الشقصي: هو الشيخ خميس بن سعيد الشقصي، أحد فقهاء القرن الحادي عشر الهجري، له آثار علمية أشهرها (منهج الطالبين وبلاغ الراغبين)، انظر: البطاشي، سيف بن حمود، إتخاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ط ٤، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان، سلطنة عمان، ج ٣، ص ٢٥٥.

٥_ المصباح المقتبس من أبي مسألة وكتاب الألواح.

٦_ النور في شرح النونية، في أصول الدين.

٧_ معالم الدين، في علم الكلام.

٨_ الأسرار النورانية على المنظومة الرائية.

٩_ تعاظم الموجين في شرح مرج البحرين.

*جهوده الاجتماعية والإصلاحية والعلمية:

رغم هذه الأوضاع الاجتماعية القائمة والسيئة، إلا أن الشيخ الثميني قام بدور عظيم لأجل إصلاح المجتمع، فبعدما أعجب الشيخ أبو زكريا بتلميذه وبشخصيته ونبوغه وبضاعته العلمية، قدّمه للتدريس والوعظ والإرشاد، فكان لشيخه العضد الأيمن والسند القوي في الجهاد العلمي والاجتماعي، وبهما بدأت تظهر حركة علمية وإصلاح اجتماعي في وادي ميزاب، لا يزال يجنى ثمارها إلى يومنا هذا.

ولما لاحظ أعضاء حلقة العزابة مواهبه وفصاحته وتأثيره في قلوب الناس، رشّحوه للانتحاق بهم، فأصبح بعد فترة وجيزة شيخ الحلقة ورئيسها، ثم بعد ذلك رشّحه كبار العزابة في كل قرى

وادي ميزاب رئيسا لمجلس عمي سعيد^(١)، " فكان المرجع الأول في الفتوى وفضّ المشاكلات

الاجتماعية الكبرى، وكان يسعى للإصلاح بين الناس، وقد تولى مشيخة بلدته"^(٢) .

وأما عن جهوده العلمية، فقد كان الشيخ الثميني ركنا من أركان النهضة العلمية بوادي ميزاب،

والتي ما زالت ولغاية الآن تؤتي أكلها بإذن الله تعالى، ولعل من أهم جهوده العلمية:

— شراؤه للكتب واستئجاره للنساخ لكي ينسخوا الكتب التي لم يتمكن من شرائها.

— إنشاؤه لمكتبة ضخمة حوت أمهات الكتب والتأليف والتي صارت بعد ذلك مرجعا لطلاب

العلم.

— "فتح دارا لشيخه قرب المسجد ليعطي دروسا بها"^(٣).

(١) هذا المجلس نسبة إلى عمي سعيد بن علي بن يحيى بن بدر الجربي، وفد من جربة واستقر بوادي ميزاب، ويضم قضاة و علماء

في مجلس العزابة، انظر: عمر إسماعيل، الإمام ضياء الدين الثميني وكتابه معالم الدين، ص ٦٢.

(٢) الجعيري، فرحات بن علي (معاصر)، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مكتبة الاستقامة، مسقط_سلطنة عمان، ط ١،

١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ١٦٢.

(٣) عمر إسماعيل، ضياء الدين الثميني حياته وآثاره، ص ٣٨.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب (معالم الدين) ومنهجه:

المطلب الأول/ مفهوم (معالم) اللغوي والشرعي:

١_ المفهوم اللغوي لكلمة (معالم):

معالم: جمع ومفرد لها معلم.

معالم المكان: ما يستدل بها عليه من آثاره ونحوها.

معالم الطريق: العلامات التي تدل عليها.

معالم المدينة: الأبنية ونحوها التي تشتهر بها وتميزها عن غيرها من المدن.

معالم تاريخية: أحداث تمثل نقطة تحول في التاريخ^(١).

والمعالم في اللغة هي العلامات التي تعرف بها البلدان ويهتدى بها في الطريق، وتسمى معارف

ومنارات.

ومنها قول ربيعة بن مقروم^(٢):

لمن الديار كأنها لم تحلل بجنوب أسنمة فقف العنصل

درست معالمها فباقي رسمها خلق كعنوان الكتاب المحول

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة.

(٢) ربيعة بن مقروم: من بني ضبة، جاهلي إسلامي، شهد القادسية وجلولاء، وهو من شعراء مضر المعدودين. انظر: ابن قتيبة،

عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، الشعر و الشعراء، دار الحديث، القاهرة، دط، ١٤٢٣هـ، ج ١، ص ٣٠٨.

١ _ المفهوم اللغوي لكلمة (الدين):

الدين في اللغة: مشتق من الفعل (دان) وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء،

ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به، ويطلق على عدة معان:

الأول: الملك والسلطان، كما في قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾

(يوسف: ٧٦)، أي في ملكه وسلطانه.

الثاني: الطريقة، كما في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: ٦).

الثالث: الحكم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ﴾

(الأنفال: ٣٩).

الرابع: القانون الذي ارتضاه الله لعباده، كما في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ

نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (الشورى: ١٣).

الخامس: الذل والقهر والخضوع، يقال: دان لفلان، أي: خضع له، وذلَّ.

قال ابن الفارس: "الذال والياء والنون أصل واحد إليه ترجع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد والذل" (١).

وقال الزبيدي: "والدين الطاعة وهو أصل المعنى وقد دنت له أي أخضعته" (٢).

ويوم الحزن إذ حشدت معدً وكان الناس إلا نحن ديناً

يعني بذلك مطيعين على وجه الذل (٣).

٢_ المفهوم الشرعي لكلمة (الدين):

لم تختلف معاني (الدين) في الاصطلاح الشرعي عن معانيها اللغوية، بل جاءت حاوية لها

مع تضمينها معاني شرعية يعينها السياق الذي تكون فيه.

وقد عرف العلماء الدين بتعاريف مختلفة منها:

١_ أنه اسم لجميع ما يعبد به الله.

٢_ أنه ما يدان به من الطاعات مع اجتناب المحرمات.

٣_ أنه " وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات " (٤).

(١) ابن الفارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، دط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج ٢، ص ٣١٩.

(٢) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى جواد، دار الفكر، بيروت-لبنان، دط، ١٩٨٤م، ج ٩، ص ٢٠٨.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤٣٤هـ، ج ١٣، ص ١٧٠.

(٤) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، الكلبيات، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط ١٤١٩هـ، ٢٠١٩م، ص ٤٣٣.

٤_ أنه " وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المال " (١).

٥_ أنه " وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقاد، وإلى الخير في السلوك والمعاملات " (٢).
ومن خلال تتبعنا للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، نجد أن هناك العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تذكر (الدين) في شتى الموضوعات الشرعية.
وفيما يلي نذكر جملة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدل على ذلك:

- ١_ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩).
- ٢_ ﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ﴾ (يوسف: ٤٠).
- ٣_ ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠).
- ٤_ ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ (النور: ٢).

(١) التهانوي، محمد بن علي الهندي (ت ١١٥٨هـ)، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم _ علي دحدوح، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٤٠٣.

(٢) دراز، محمد عبدالله (ت ١٩٥٨م)، الدين، دار القلم، الكويت، ط ١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، ص ٣٤.

٥_ ﴿أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى: ٢١)

أما الأحاديث النبوية التي ورد فيها ذكر لفظة (الدين):

١_ قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اللهم فقه ابن عباس في الدين وعلمه التأويل " (١).

٢_ قوله -عليه الصلاة والسلام-: " لا تكن طعانا، ولا لعانا، ولا تقل في الدين ما لم يأذن الله

به " (٢).

٣_ قوله صلى الله عليه وسلم: " أنَ هذا الدين متين فأغلو فيه برفق " (٣).

٤_ قوله عليه الصلاة والسلام: " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " (٤).

(١) الفراهيدي، الربيع بن حبيب بن عمرو (ت ١٧٥هـ)، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، ط ١، ١٤١٥هـ، ح ٣٦، ص ١٨٨.

(٢) الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، ح ١٠١، ص ٢٠٤.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري دار ابن كثير، دمشق_سوريا، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، كتاب العلم، ح ٧١.

(٤) الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ح ١٢٨٥٣.

المطلب الثالث / إثبات نسبة الكتاب للمؤلف:

لم يترك لنا الكتاب أي ريب، أو أدنى شك، في أنه لمؤلفه الشيخ الثميني من بدايته إلى نهايته، فقد جاء في آخر الكتاب، حيث قال المؤلف: "قد فرغت من إكماله عند الزوال من الأحد لأربع بقيت من ربيع الثاني من سنة ١١٨٤ هـ".^(١)

ثم تضافرت المخطوطات بتعدد نسخها، واختلاف أماكنها، وكذلك ما جاء من بعض الشارحين للكتاب، على إثباته لمؤلفه الشيخ الثميني، مع عدم ادعاء مدعٍ بغير ذلك، فثبتت نسبة الكتاب لمؤلفه.

وممن شرح بعضا من هذا الكتاب، قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، فقد شرح نصيبا منه، وسماه: "فتح الباب للطلاب بإذن الملك الوهاب"^(٢).

وجاء كذلك في المخطوطة التي رمزنا لها بالرمز (أ): "كتاب معالم الدين في التوحيد تأليف الإمام العالم الفقيه عبد العزيز المصعبي المغربي"^(٣).

(١) عمر إسماعيل، الإمام ضياء الدين الثميني وكتابه معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين، ص ٨٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٤.

(٣) المخطوط بوزارة التراث بسلطنة عمان، برقم (٢٢٨٥) ص ١.

كما جاء في النسخة التي رمزنا لها بالرمز (ج): "هذا كتاب معالم الدين من مصنفات الشيخ الأوحـد والإمام الأمجد العالم الشيخ عبد العزيز المصعبي" ^(١).

وجاء في معجم مصنفات الأعلام للزركلي أن مصنف كتاب معالم الدين هو الثميني ^(٢).

^(١) المخطوط بوزارة التراث بسلطنة عمان، برقم (١٠٠).
^(٢) الزركلي، الأعلام، جمع وإعداد محمد عبد الرحمن طوالة، ص ٤٧١.

المطلب الرابع/ نسخ المخطوطة:

وأما بالنسبة لنسخ المخطوطة، فتوجد منه نسخ مخطوطة في كثير من المكتبات داخل الجزائر وخارجها. ففي خارج الجزائر توجد منه نسخة مجلدة في سلطنة عمان عند سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي^(١) المفتي العام للسلطنة، وهي نسخة كانت بيد الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري^(٢).

"وتوجد نسخة من كتاب (المعالم) بمكتبة الشيخ عبدالله بن حميد السالمي^(٣)، ببديّة في المنطقة الشرقية بسلطنة عمان، وهي مجلدة، وخطها واضح، وهي أسبق من التي ذكرناها آنفا"^(٤).

أما بالنسبة لباقي المخطوطات، فقد تمكنا من الحصول على ثلاث مخطوطات، وهي موجودة في وزارة التراث بسلطنة عمان، وهي كالتالي:

(١) الخليلي، أحمد بن حمد بن سليمان (معاصر)، يلقب ب(بدر الدين)، (و ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م) بجزيرة زنجبار بإفريقيا الشرقية، وأصله من محلة الخضراء بولاية بهلا من داخلية عمان، اعتمد على نفسه في تحصيل العلوم، ولم يلتحق بأي بمدرسة نظامية، يشغل منصب المفتي العام بسلطنة عمان منذ عام ١٣٩٥هـ ولغاية الآن، من آثارة العلمية: الحق الدامغ، وبرهان الحق، جواهر التفسير، انظر: الشيباني، سلطان بن مبارك، داعية الكلمة الطيبة، ذاكرة عمان، مسقط-سلطنة عمان، ط ١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ١١-٢٢.

(٢) العبري، إبراهيم بن سعيد بن محسن (ت ١٣٩٥هـ)، ولد في ولاية الحمراء بسلطنة عمان في السابع من شهر رجب سنة ١٣١٤هـ، المفتي السابق لسلطنة عمان، من آثارة العلمية: تبصرة المعتبرين بسيرة العبريين، انظر: محمد صالح و سلطان الشيباني، معجم علماء الإباضية قسم المشرق، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ١٣٢.

(٣) السالمي، عبدالله بن حميد بن سلوم، (و ١٢٨٣هـ) في وادي الحوقين من أعمال ولاية الرستاق بسلطنة عمان، من آثارة العلمية: مشارق أنوار العقول، طلعة الشمس، (ت ١٣٣٢هـ)، انظر: السليمان، سليمان بن محمد، أمة في رجل، خزائن الآثار، بركاء-سلطنة عمان، ط ١، ٢٠١٩م، ص ١٩-٦٤.

(٤) عمر إسماعيل، ضياء الدين الثميني وكتابه معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين، ص ١٤٤.

١_ المخطوطة الأولى: وهي أقدم هذه المخطوطات رمزنا لها بالرمز (أ)، ونسخت بتاريخ جمادى الأولى سنة ١٢٧١ هجري، ونسخها بيده عامر بن سالم بن سرور الشماخي البهلوي^(١)، وهي برقم (٣٣٨٥)، وعدد صفحاتها (٥٥٧) صفحة.

٢_ النسخة الثانية: ورمزنا لها بالرمز (ب) نسخت سنة ١٢٩٢ هجري وعدد صفحاتها (٧٨٩) وهي موجودة في وزارة التراث أيضا برقم (٢٩١٠)، ونسخها بيده سالم بن حمد بن راشد العامري^(٢).

٣_ النسخة الثالثة رمزنا لها بالرمز (ج)، وهي موجودة برقم (١٠٠)، وعدد صفحاتها (٣٩٢) صفحة، ونسخت في الثاني من محرم لسنة ١٣١٥ هجري، نسخها عبد الرحمن بن محمد بن سالم الرواحي^(٣)، نسخها لأخيه الأديب سالم بن محمد بن سالم الرواحي^(٤).

(١) لم نعثر على ترجمة له.

(٢) لم نعثر على ترجمة له.

(٣) الرواحي، عبد الرحمن بن محمد، ولد يوم الخميس ١٦ ذي القعدة ١٣٦٦ هـ، كان عضوا في الجمعية العربية بزنجان، وتوفي بزنجان. انظر: مجلة الفلق، السنة العاشرة، العدد (٤٩٩)، ٦ أغسطس ١٩٣٨ م.

(٤) الرواحي، سالم بن محمد، ولد ببلدة نخل أو في بلدة المسلمين التابعة بوادي المعاول. انظر: ندوة الشيخين محمد بن شامس الرواحي وسيف بن عبدالعزيز الرواحي حياتهما وآثارهما، أقيمت بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٤٠ هـ الموافق ٢٤ يونيو ٢٠١٩ م ببلدة المسلمين بوادي المعاول.

المطلب الخامس/ موضوعات الكتاب والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف:

يُعدُّ كتاب (معالم الدين) من أهم كتب الشيخ الثميني في العقيدة الإسلامية وعلم الكلام (الفلسفة وأصول الدين)، ويحتوي الكتاب في هيكله العام على أربعة معالم، وكل معلم يحتوي على مراصد، وهي بدورها تحتوي على مقاصد، وقد تكون المقاصد مقسمة إلى مطالب، وهي كالتالي:

__ المعلم الأول: المقدمات وبه ستة مراصد.

__ المعلم الثاني: الممكنات وأحوالها وبه ستة مراصد.

__ المعلم الثالث: الإلهيات وبه ستة مراصد.

__ المعلم الرابع: النبوات وما يتعلق بها وفيه خمسة مراصد وخاتمة.

وأما المراجع التي اعتمد عليها الشيخ الثميني في كتابه (معالم الدين) فهي:

١_ كتاب (المواقف) لعضد الدين عبد الرحمن الإيجي^(١)، وشرحه للسيد الشريف الجرجاني

(٢): وهو كتاب مشهور في علم الكلام.

٢_ كتاب شرح مقدمة التوحيد للشماخي^(٣): وهي عقيدة موجزة مختصرة خالية من

المصطلحات الفلسفية، وتسمى أيضا عقيدة العزابة، وتوحيد العزابة.

٣_ كشف الغمة لسعيد بن سرحان بن محمد الأزكوي^(٤): ويتكلم عن الفرق الإسلامية.

(١) الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٧٥٦هـ)، نسبة إلى إيجة من نواحي شيراز، فقيه شافعي، ومتكلم أشعري، كان عالما في النحو والفقه والبيان، وله مؤلفات عدة، أشهرها (المواقف)، و (شرح مختصر ابن الحاجب)، انظر: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ط ٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، تح: محمد عبد المعطي ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدراًباد-الهند، ج ٢ ص ٢٢٩.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف الحسني (و ٧٤٠هـ)، نسبة إلى جرجان مدينة في طبرستان، (ت ٨١٤هـ)، فيلسوف ومن كبار علماء العربية، من أشهر مؤلفاته كتاب (التعريفات)، انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دط، دت، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ج ٦ ص ١٩٦.

(٣) الشماخي، أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت ٩٢٨هـ)، عالم من بلدة يفرن بجبل نفوسة من أعمال طرابلس الغرب، صاحب التأليف العديدة في شتى العلوم، ومن أشهر كتبه (سير المشايخ)، و (شرح عقيدة التوحيد)، انظر: باجو مصطفى صالح، معجم اعلام الإباضية-قسم المغرب الإسلامي، ص ٤٤.

(٤) الأزكوي، سعيد بن سرحان بن محمد الأزكوي، نسبة إلى مدينة إزكي بالمنطقة الداخلية في سلطنة عمان، عاش في القرن ١١-١٢ الهجري، انظر: عمر إسماعيل، الإمام الثميني و كتابه معالم الدين، ص ١٥٨.

المطلب السادس/ مميزات ومنهجية كتاب (معالم الدين):

من خلال اطلاعنا على بعض مؤلفات الشيخ الثميني، يتضح جليا أنّ من أهم مميزات مؤلفاته (الاختصار)، ولعل من أشهر كتب الشيخ الثميني والتي اتسمت بالاختصار كتابه (النيل) وهو من أشهر مؤلفات الشيخ الثميني، ونجد كذلك هذه السمة ظاهرة بصورة واضحة في هذا الكتاب (معالم الدين)، وقد صرح بذلك في مقدمة الكتاب، بل نجد أنّ الشيخ الثميني يذكر ذلك في بعض أبواب الكتاب، فهو يقول عندما تكلم عن الذات والصفات في موضوع الألوهية: "ومختصرنا لا يفي باستيعاب مباحث هذا المرام، ولكن فيما ذكرنا كفاية لذوي الأفهام"^(١).

وذكر كذلك في باب البراءة: "إنما حكمنا على المصّر على ذنبه، ولو صغيرا، بالكفر والبراءة لكثرة الأدلة وقوتها، ومختصرنا لا يفي بالاستيعاب"^(٢).

والجدير بالذكر أنّ الشيخ الثميني في مؤلفاته ابتعد عن الإسهاب الممل، والاختصار المخل، فهو يشير إلى أنّ المسائل التي تحتاج إلى بيان وتفصيل في مباحث اللغة أو أصول الفقه، فإنّ محلها المطولات، ونجده في بعض الأحيان يحاول قدر المستطاع أن يبسط ويشرح بعض المسائل تبسيطا

(١) آل حكيم، عمر إسماعيل، الإمام الثميني وكتابه معالم الدين، ص ١٦٥.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٦٥.

غير ممل، خصوصا عندما يتحدث عن آراء الفلاسفة محاولا تبسيط هذا الآراء لطلبة العلم في إطناب غير ممل.

وأما من حيث المنهج في كتاب (معالم الدين)، فقد تأثر الشيخ الثميني تأثرا واضحا بطريقة المتأخرين من علماء الكلام كالغزالي^(١) وغيره، وذكر الدكتور عمر إسماعيل في كتابه (الإمام الثميني وكتابه معالم الدين) تأثر الشيخ الثميني بطريقة علماء الكلام المتأخرين فقال: "وقد استفاد من منهجهم في وضع هيكل الكتاب، ومزج في مضمونه بين نتاج الفكر الإباضي والفكر الأشعري في معالجهما لأهم القضايا العقدية"^(٢).

(١) الغزالي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، صاحب التصانيف، كان فقيها وأصوليا وفيلسوبا، ولد بمدينة طوس في خراسان، لقب بحجة الإسلام، من أشهر مؤلفاته كتاب إحياء علوم الدين، انظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م ج ١ ص ٢٠٧.

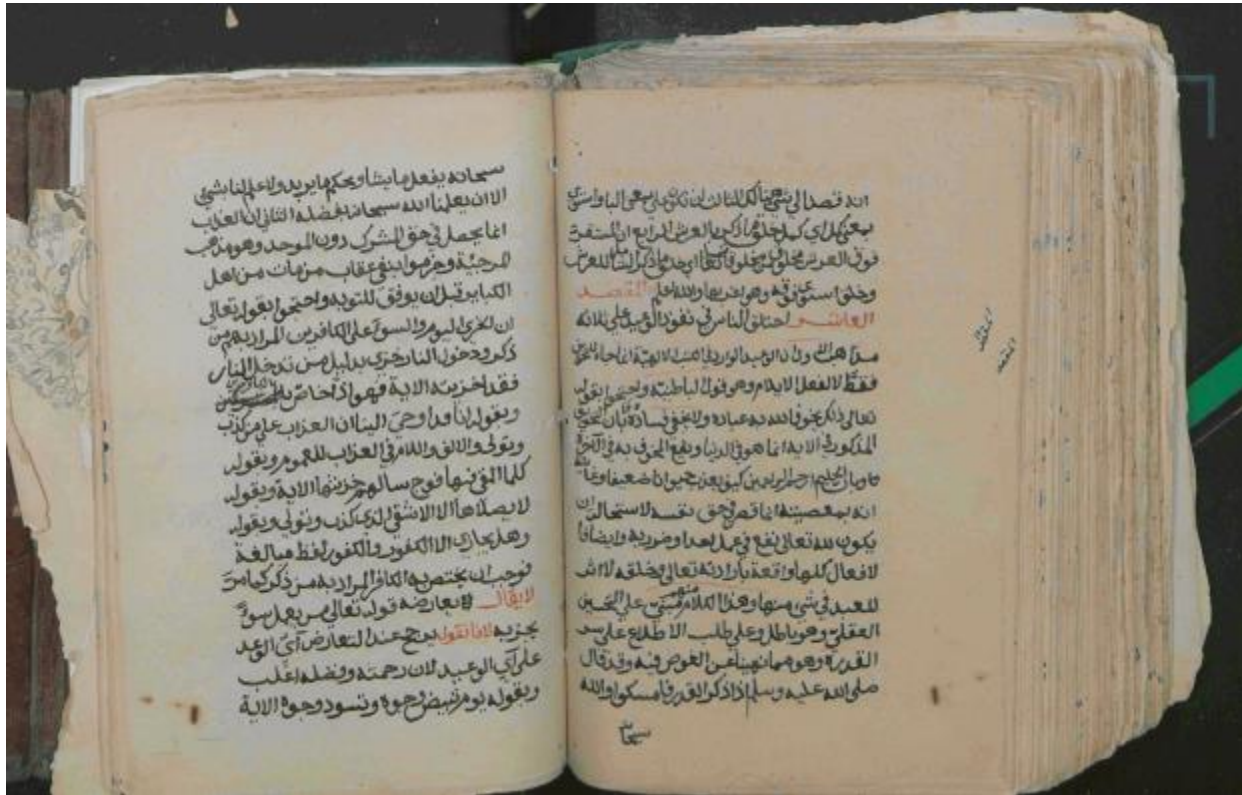
(٢) آل حكيم، عمر إسماعيل، الإمام الثميني وكتابه معالم الدين، ص ١٦٥.



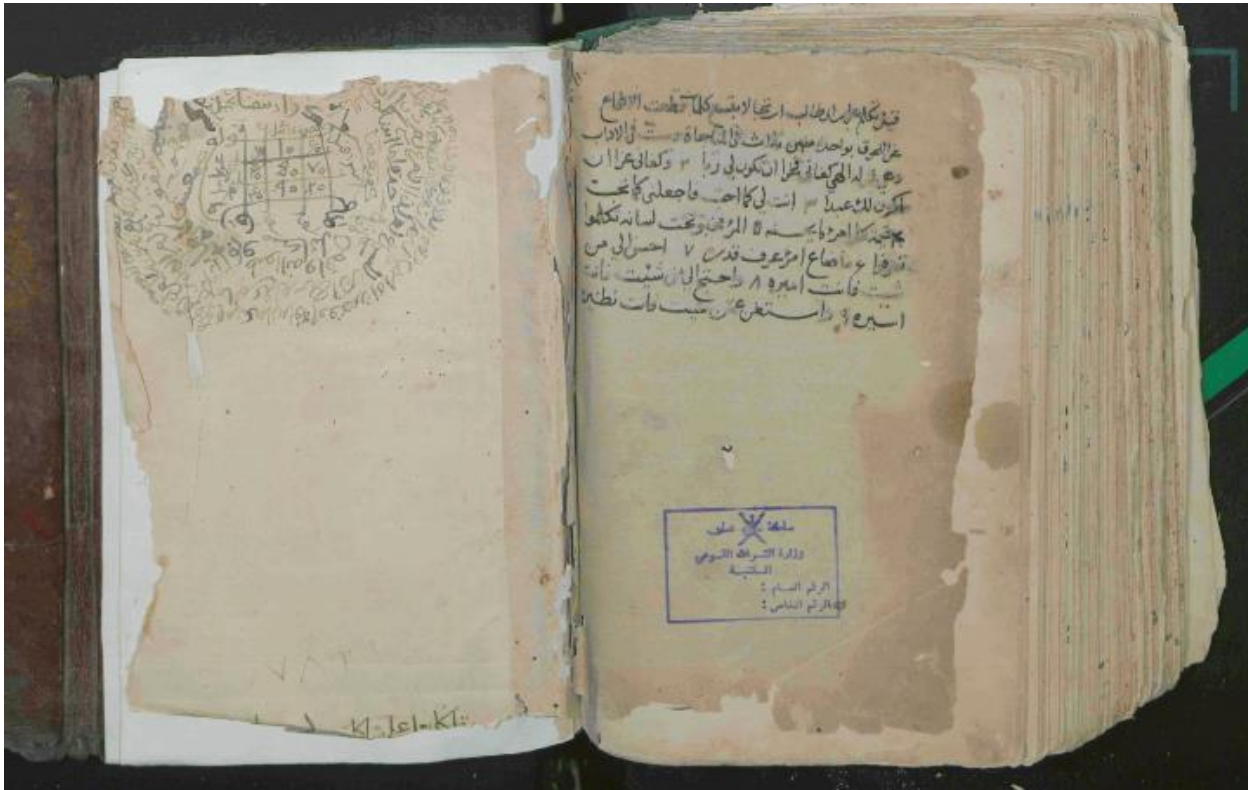
الصفحتان الأولى والثانية من النص المحقق من المخطوطة أ



الصفحة الأخيرة من النص المحقق من المخطوطة أ



الصفحتان الأولى والثانية من النص المحقق من المخطوطة ب



الصفحة الأخيرة من النص المحقق من المخطوطة ب

۲: نظری

فوق

الفصل الثاني: النص المحقق.

اعلم : أنَّ ما يجوزُه العقل، إذا أخبر الشرع بوقوعه يجب أن نؤمن به على ظاهره، وندع تأويله، إذ هو مع ذلك بدعة، وأما ما أخبر به وكان ظاهره مستحيلا في العقل، بأن نصرفه عن ظاهره الممتنع، لأننا نعلم قطعا أنَّ الشرع لا يخبر بوقوع ما لم يمكن وقوعه، فلو كذبنا العقل في هذا، وعملنا بظاهر النقل المستحيل، لأدى ذلك لانهدام النقل أيضا، لأن العقل أصل لثبوت النبويات التي يتفرع عنها صحة النقل، فيلزم إذاً من تكذيب العقل تكذيب النقل، ثم بعد صرف اللفظ عن ظاهره الممتنع، إن لم يكن^(٢) له بعد ذلك إلا تأويل واحد صحيح، تعين الحمل عليه، لعدم وجود غيره، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: ٤)، فإنه يستحيل حمله على ظاهره من المصاحبة بالذات، ولم يبق بعد ذلك إلا حمله على المعية بالعلم والرعاية، ونظيره ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ (المجادلة: ٧) الآية، ونحو ذلك مما هو كثير وإن كان له بعد ذلك تأويلات، كل واحد منها مستقيم. فهل يتعين وتحد منها ليندفع اللبس من^(٣) العوام؟

^١ المقصد العاشر من المرصد الخامس (عن الآخرة)، وفي المخطوطة ب والمخطوطة ج المقصد العاشر يتحدث عن اختلاف الناس في الوعيد.

^٢ سقط في المخطوطة ج، لا توجد كلمة (يكن).

^٣ كذا في الأصل، والصواب (عن).

وهو مذهب بعضهم كالجويني^١، ويوقف عن التعيين ويفوض الأمر فيه إلى الله سبحانه، رفعا للتحكم اللازم من التعيين، وهو مذهب الأقدمين من الأشاعرة^٢، ولذلك يقولون مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿على العرش استوى﴾ (طه: ٥)، فإن الاستواء بمعنى الاستقرار المكاني محال في حقه تعالى، ويبقى بعد ذلك التأويلات الصحيحة، أحدها: أن يكون استوى بمعنى استولى عليه بتصريفه كيف يشاء، والثاني: أن يكون بمعنى قصده، بمعنى أنه قصد إلى شيء هنالك، الثالث: أن تكون على بمعنى الباء، واستوى بمعنى كمل، أي كمل خلق ما ذكر بالعرش، الرابع: أن المستقر فوق العرش مخلوق من مخلوقاته تعالى، أي خلق ما ذكر الشامل للعرش، وخلق واستوى فوقه وهو أعذبها، والله أعلم.

^١ الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف النيسابوري الشافعي، (و ٤١٩هـ)، (ت ٤٧٨هـ)، فقيه شافعي، أحد أبرز علماء السنة عامة والأشاعرة خاصة، صاحب التصانيف، من أشهرها (البرهان) في أصول الفقه، و(الشامل في أصول الدين) في علم الكلام، انظر: الأسنوي، عبد الرحيم بن حسن الشافعي (ت ٧٧٢هـ)، طبقات الشافعية، ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٢م، ج ١ ص ٤٠٩.

^٢ الأشاعرة، فرقة كلامية كبرى، تنسب لأبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، ظهرت في القرن ٤ الهجري وما بعده، من أشهر علماء هذه المدرسة أبو بكر الباقلاني و الجويني والغزالي، انظر: السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، ت: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، المطبعة الحسينية المصرية، ط ٢، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م، ج ٢ ص ٢٤٥ - ٢٥٧.

اختلف الناس في نفوذ الوعيد على ثلاثة مذاهب، الأول: أن الوعيد الوارد في الكتب الإلهية، إنما جاء للتخويف فقط، لا لفعل الإيلاء، وهو قول الباطنية^١، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾ (الزمر: ١٦)، ولا يخفى فساده، فإن التخويف المذكور في الآية، إنما هو في الدنيا، ويقع المخوف به في الآخرة، وبأنّ الحليم أرحم الراحمين، كيف يعذب، حيوانا ضعيفا، وغايته أنه بمعصيته إنما قصر في حق نفسه، لاستحالة أن يكون لله تعالى نفع في عمل أحد، أو ضرر به، وأيضا فالأفعال كلها واقعة بإرادته تعالى، وخلق لا أثر للعبد في شيء منها، وهذا الكلام منهم مبني على التحسين العقلي، وهو باطل، وعلى طلب الاطلاع على سر القدرة، وهو مما نهينا عن الغوص فيه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إذا ذكر القدر فأمسكوا"^٢، والله سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا علم لنا بشيء إلا أن يعلمنا الله سبحانه بفضله.

^١ الباطنية، ظهرت هذه الفرقة في القرن الثاني الهجري، ونشطت في القرن الرابع الهجري، ظهرت في زمن المأمون ونشطت في زمن المعتصم، مؤسسها هو ميمون الديصاني المعروف بالقداح، ولها عدة أسماء كالقرمطية، والبابكية، والخرمية، وغيرها من الأسماء، انظر: البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر التميمي (ت ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق، ت: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ص ٢٨١-٢٨٥.

^٢ أخرجه:

- ابن عدي، عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبدالموجود- علي محمد معوض، الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ج ٨ ص ٢٦٤.

- الطبراني، سليمان بن أحمد اللخمي الشام (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تح: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، رقم ١٤٢٧.

- البيهقي، أحمد بن الحسين الخرساني (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى (القضاء والقدر) حديث رقم ٤٤٤، تح: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

الثاني: أَنَّ العذاب إنما يحصل في حق المشرك دون الموحد، وهو مذهب المرجئة^١، وجزموا بنفي عقاب من مات من أهل الكبائر قبل أن يوفق للتوبة، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (النحل: ٢٧)، المراد بهم من ذكر، ودخول النار خزيً بدليل: ﴿مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ (آل عمران: ١٩٢) الآية، فهو إذا خاص بالكافرين وبقوله: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (طه: ٤٨)، والألف واللام في العذاب للعموم وبقوله: ﴿كَلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجَ سَاءْلِهِمْ خَزَنَتُهَا﴾ (الملك: ٨) الآية، وبقوله: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (الليل: ١٥)، وبقوله: ﴿وَهَلْ تُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ (سبأ: ١٧)، والكفور لفظ مبالغة، فوجب أن يختص به الكافر، المراد به من ذكر كما مر، لا يقال يعارض قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوًءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء: ١٢٣)، لأننا نقول يرجح عند التعارض، أي الوعد على أي الوعيد، لأن رحمته وفضله أغلب، وبقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (آل عمران: ١٠٦) الآية، وبقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ (عبس: ٣٨) الآية، وبقوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ (الزمر: ٥٣) الآية، والمراد منهم المؤمنون، لأن الإضافة تشعر بالتشريف ولا شرف للكافرين.

والجواب عن الجميع: أَنَّ الآيات المخصصة للعذاب بالكافر، مراد بها عذاب خزي خاص، وهو: الذي يقتضي الخلود، ولا فلاح بعده، وعلى هذا أصل الأشاعرة، وأما على أصلنا، فالمراد بالكافر في ذلك القدر المشترك كما عرفت، وأن المراد من ﴿يَا عِبَادِيَ﴾ (الزمر: ٥٣) الآية، العموم والمراد

^١ المرجئة، فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، قالوا بالإرجاء في الإيمان والقدر، سموا مرجئة لأنهم أخرخوا العمل عن الإيمان، انقسمت إلى خمس فرق، انظر: عبد القاهر البغدادى، الفرق بين الفرق، ص ٢٠٢.

منه الخصوص، وأيضا أنه أريد به الحث على التوبة، والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، وأن لا يقنطوا بمواقعة الذنب من رحمة الله حتى يصدّهم ذلك عن التوبة، ويدل عليه قوله: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ (الزمر: ٥٤) الآية. الثالث: أن العذاب ثابت حسن في حق الكافرين، وعصاة المؤمنين عندنا وعند الأشاعرة والمعتزلة^١، غير أن حسنه عندهم من جهة العقل، وعند غيرهم من جهة الشرع على ما عرفت قبل، ولا يخفى عليك الخلاف السابق في المذهب. وبالجملّة: فالناس ضربان: مقر، وجاحد، فالجاحد مخلد في النار بالإجماع، والمقر ضربان: محفوظ من المعاصي عمره، وغير محفوظ، والأول: في الجنة بالإجماع، والثاني: صاحب صغائر، أو صاحبها، وصاحب كبائر تائب منها، وغير تائب، والأولان أيضا في الجنة بالإجماع، والثالث: في المشقة عند الأشاعرة: وهو الذي لا يخلد في النار، إن دخلها بعدلها، وعندنا وعند المعتزلة مقطوع به من أهل النار مخلدا فيها، وفي كلام الإمام أبي يعقوب^٢ ما يطمع للمتبادي إن خرمته المنية، فانظر الدليل، ونحن عرضنا فيما هو مشهور به، وعلمه مفصل في الكتاب والسنة، وكتب علماء الأمة، فتدبر ذلك والله هو الموفق إلى الصواب.

^١ المعتزلة، اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري، تميزت بتقديم العقل على النقل، انظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م، ج ٢ ص ٧١.

^٢ الوارجلاني، يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراقي الوارجلاني، (و ٥٠٠هـ)، و (ت ٥٧٠هـ)، علم من أشهر علماء الإباضية بالمغرب، ولد بسدراته من قرى وارجلان، من أشهر مؤلفاته (الدليل والبرهان) في أصول الدين وعلم الكلام، و (العدل والإنصاف) في أصول الفقه، انظر: محمد ناصر، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب الإسلامي، جمعية التراث، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج ٢ ص ٤٨١ - ٤٨٣.

المقصد الثاني عشر:

في الجنة والنار، وقد اختلف الناس، في أنهما مخلوقتان الآن أو لا، ذهب أكثر أصحابنا والأشاعرة، والجبائي^١ وبشر بن المعتمر^٢، وأبو الحسين البصري^٣، إلى أنهما مخلوقتان الآن، وأنكره جمهور المعتزلة وبعض أصحابنا، وقالوا: أنهما مخلوقتان يوم الجزاء، واحتج الأولون بوجهين، الأول: قضية آدم وحواء، وإسكانهما الجنة، وإخراجهما منها بالزلة، على ما نطق به الكتاب، وإذا كانت الجنة مخلوقة، كانت النار كذلك، إذ لا قائل بالفرق الثاني، قوله في صفتها: ﴿أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٣١)، بلفظ الماضي، وهو صريح وجودهما، ومن تتبع الأحاديث الصحيحة، وجد فيها كثيرا مما يدل على وجودها دلالة ظاهرة، وتمسك عباد

^١ الجبائي، محمد بن عبد الوهاب بن سلام، المعروف بأبي علي الجبائي، شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف، ورئيس علماء الكلام في عصره، مؤسس فرقة الجبائية، (و ٢٣٥هـ) في مدينة جى في خوزستان، له عدة مصنفات من أشهرها كتاب (الأصول)، وكتاب (التعديل و التجويز)، (ت ٣٠٣هـ). في مدينة البصرة، انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط ٩، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج ١٤ ص ١٨٤.

^٢ ابن المعتمر، بشر بن المعتمر، أبو سهل الهلالي الكوفي، ثم البغدادي، شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف، لا يعرف تاريخ ولادته، كان أبرص ذكيا فطنا، ومن مؤلفاته كتاب (تأويل المتشابه) وكتاب (العدل)، (ت ٢١٠هـ) في بغداد. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج ٩ ص ٢٠٣.

^٣ أبو الحسين البصري، محمد بن علي بن الطيب، أحد أئمة معتزلة الأعلام، كان إمام المعتزلة في وقته، كبير الاطلاع غزير المادة، جيد العبارة، وله تصانيف فيعلم الأصول وغيرها، من أشهر مصنفاته كتاب (المعتمد)، وكتاب (غرر الأدلة)، سكن بغداد، (ت ٤٣٦هـ)، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣ ص ١٠٠.

الضميري^١ من الآخرين في استحالة كونهما مخلوقتين في وقتنا هذا بدليل العقل، وأبو هاشم^٢ بدليل النقل، إذ ليس عنده للعقل دلالة على ذلك.

قال عباد: إن وجدنا، فإما في عالم الأفلاك أو العناصر، أو في عالم آخر، والأقسام الثلاثة باطلة، أما الأول: فلأن الأفلاك لا تقبل الخرق والالتئام، فلا يخالطها شيء من الكائنات الفاسدة، وهما على الوجه الذي يثبتونه، من قبيل ما يكون ويفسد، أي من قبيل الكون والفساد، وأما الثاني: فلأنه قول بالتناسخ، لأنّ النفوس تعلقت حينئذ بأبدان موجودة في العناصر، بعد أن فارقت أبدانها فيها وأنتم لا تقولون به، وقد أبطل أيضا بدليله كما مر، وأما الثالث: فلأن الفلك بسيط، وشكله كروي^٣، فلو وجد عالم آخر لكان كرويا أيضا، فيفرض بينهما خلاء، سواء تباينا أو تماسا، وأنه محال، وأنت خير بأنّ هذا دليل لمن ينكر وجودهما مطلقا، لا لمن ينكر وجودهما في الحال فقط، وأجاب الأولون: بأننا لا نسلم امتناع الخرق والالتئام على الأفلاك، ودليله مذكور في المواقف، ولأننا لا نسلم أنه في عالم العناصر قول بالتناسخ، وإنما يكون كذلك، لو قلنا بإعادتها في أبدان أخرى، وبأننا لا نسلم استحالة وجود عالم آخر، وقد مر دليله.

^١ الضميري، عباد بن سليمان (ت ٢٥٠هـ)، أحد رجال الطبقة السابعة من المعتزلة، ذكره ابن المرتضى في (طبقات المعتزلة) ص ٧٧ وقال عنه: (وله كتب معروفة، وبلغ مبلغا عظيما، وكان من أصحاب الفوطي، وله كتاب يسمى الأبواب نقضه أبو هاشم)، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٦١.

^٢ أبو هاشم، عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي المعتزلي، وابن شيخ المعتزلة، (و ٢٤٧ هـ) في البصرة، كان وأبوه من كبار المعتزلة، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال، (ت ٣٢١ هـ). في بغداد، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١ ص ٣٨٣.

^٣ كذا في المخطوطة (ب) كتبت (كروي)، ولعل الصواب ما أثبتناه (كروي).

واحتج أبو هاشم بوجهين: الأول: قوله تعالى في وصف الجنة: ﴿أَكُلْهَا﴾ (الرعد: ٣٥)، أي مأكولها دائم، مع قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨)، فلو كانت الجنة مخلوقة، وجب إهلاك أكلها، لاندراجها فيما حكم عليه بالهلاك، فلم يكن دائما، وهو مطلوب بالآية الأولى، فتعين أنها ليست مخلوقة الآن، فكذا النار.

الجواب: أن أكلها دائم على البدل، بمعنى أنه كلما فنى منه شيء جيء ببدله، فإن دوام أكل بعينه غير متصور، لأنه إذا أكل فقد فنى، ودوام أكله على سبيل البدل لا ينافي هلاكه. ونقول المراد بهلاك كل شيء: أنه هالك في حد ذاته، فضعف الوجود المكاني، فالتحق بالهلاك المعدوم، ونقول: أن الجنة والنار تقدمان بتفريق أجزائهما دون إعدامهما، ثم تعادان بجمعهما، وذاك كاف في هلاكهما، فتكونان دائمتين ذاتا، هالكتين صورة في آن واحد. **والثاني:** قوله تعالى في وصف الجنة أيضا: ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾ (آل عمران: ١٣٣) ولا يتصور ذلك إلا بعد فناء السموات والأرض، لامتناع تداخل الأجسام.

والجواب: إن المراد أن عرضها كعرض السماوات والأرض، لامتناع أن يكون عرضها هو عرضها، لا حال البقاء، ولا بعد الفناء، إذ يمتنع قيام عرض واحد بشخصين، بمحلين موجودين معا، أو أحدهما

موجود، والآخر معدوم، والتصريح بالآية الأخرى، بأن عرضها كعرض السماوات والأرض، فتحمل تلك عليها، كما يقال أبو يوسف^١ أبو حنيفة^٢، أي مثله، والله أعلم بحقيقة الحال.

الخاتمة في ذكر الفرق:

التي تفرقت إليها هذه الأمة، وقد أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "افتترقت المجوس إلى سبعين فرقة، واليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت النصارى إلى اثنين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها هالكة ما خلا واحدة ناجية، وهي ما أنا عليه وأصحابي"^٣، وكان ذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم، حيث وقع ما أخبر به وكلهم يدعي تلك الناجية.

^١ أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، (و ١١٣هـ) في الكوفة، (ت ١٨٢هـ) في بغداد، الإمام المجتهد، وقاضي القضاة، حدث عن هشام بن عروة، ويحيى بن سعيد، حدث عنه يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، تتلمذ على أبي حنيفة النعمان، وكان أشهر تلاميذه، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨ ص ٥٣٦.

^٢ أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي، فقيه الملة، وعالم العراق، (و ٨٠هـ) في الكوفة، روى عن عطاء بن أبي رباح، والشعبي، وطاوس، وحدث عنه خلق كثير، أول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، من أشهر مؤلفاته كتاب (الفقه الأكبر) في علم الكلام، وكتاب (العالم والمتعلم)، (ت ١٥٠هـ). في بغداد، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦ ص ٣٩١.

^٣ لم نجده بهذا اللفظ (افتترقت المجوس)، اللفظ الموجود عند:

- الفراهيدي، الربيع بن حبيب الأزدي (ت ١٧٠هـ)، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، الحديث رقم (٤١)، ط ١، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، 17، (افتترقت أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة).

وعند باقي كتب السنة بدايته (افتترقت اليهود إلى واحد وسبعين فرقة)، كما عند:

- أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، كتاب السنة، رقم الحديث (٤٥٩٦)، تح: محمد مجي الدين، المكتبة العصرية، دط، دت،

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة السلمي (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، رقم الحديث (٢٦٤٠)، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، ١٩٩٨م.

اعلم: أنه كان المسلمون عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، على عقيدة واحدة، وطريقة واحدة، ثم نشأ الخلاف بينهم أولاً: في أمور اجتهادية لا توجب إيماناً، ولا كفراً، وكان غرضهم منها إقامة مواسم الدين، وإدامة مناهج الشرع القويم، وذلك كاختلافهم في موته، وفي موضع دفنه، وفي إرثه، وفي الإمامة، ونحو ذلك مما يكثر الكلام عليه، وكان الخلاف يتدرج ويرتقي شيئاً فشيئاً إلى آخر أيام الصحابة، حتى ظهر معبد الجهني^١، وغيلان الدمشقي^٢، ويونس الأسواري^٣، وخالفوا في القدر، وإسناد جميع الأشياء إلى تقدير الله عز وجل، ولم يزل الخلاف يتشعب، والآراء تتفرق، حتى تفرق أهل الإسلام وأرباب المقالات إلى الثلاثة والسبعين، وإذا عرفت ذلك، فنقول: قد اختلف الناس في وجه تفريقها على طرق، فلنقتصر على ذكر طريقتين منها، معتمدين على الثانية منها، كما ستقف على بيانها. الأولى: أنه ذكر بعضهم أنَّ منها عشرين في المرجئة، وأربعة وعشرين في الشيعة، وسبعة في المحكمة، واثنني عشر في المعتزلة، وقد نظمها شيخنا^٤، في بيت وقال:

- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، رقم (٢٧٥١٠)، تح: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ج ٢ ص ٣٣٢.

^١ الجهني، معبد بن عبدالله بن عويمر (ت ٨٠هـ)، وقيل ابن عبدالله بن عكيم الجهني، لا يعرف تاريخ ولادته، نزل البصرة، وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة، حدث عن عمران الحصين، ومعاوية، وابن عباس، وثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: صدوق في الحديث، مات مصلوباً بدمشق في زمن عبدالملك بن مروان، انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج ٤ ص ١٨٦.

^٢ الدمشقي، غيلان بن مسلم القديري (ت ١٥٠هـ)، وقيل ابن مروان، وقيل يونس، لا يعرف تاريخ ولادته، لقب بالقديري لقوله بالقدر، ونسبت إليه الفرقة الغيلانية، أصله قبضي من مصر، كان أبوه قد أسلم، وصار من موالي عثمان بن عفان، قتل مصلوباً سنة ١٠٥ هـ في زمن هشام بن عبدالملك، انظر: ابن عساكر، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دط، ١٤١٥هـ، ج ٤٨، ص ١٨٦-٢١٢.

^٣ الاسواري، علي الأسواري (ت ٢٤٠هـ)، كان من أتباع النظام، موافقاً له في جميع ضلالتة، وزاد عليه بقوله: إِنَّ أَمَا علم الله أنه لا يكون لم يكن مقدوراً له تعالى، ينظر: الإسفراييني، طاهر بن محمد (ت ٤٧١هـ)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق المالكين، تح: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ٧٠.

^٤ يعني شيخه أبا زكريا يحيى بن صالح.

والثانية : هي التي قرررها العضد في المواقف، وسلكتها معه شارحه السيد، وإنما ذكرتها مع ما فيها من التطويل في بيانها، لما أني لم أرى من تعرض لها مثله، وإن تعرض له صاحب كشف الغمة فيما تشاجرت فيه الأمة، ولقد شفا وكفى _رحمه الله_، وإن كان لا على ذلك الوجه، وقد نقلت بعض كلامه منبها عليه، ولتعلم أنك على الحق فيما كنت عليه، وأن الناجية بما حصل لها النجاة، وأن الباقي منها بما استوجب الهلاك، قال: أعلم أن كبار الفرق الإسلامية ثمانية : المعتزلة، والشيعة^١، والخوارج^٢، والمرجئة، والنجارية^٣، والجبرية^٤، والمشبهة^٥، والناجية^٦.

^١ البيت يتحدث عن عدد الفرق الإسلامية، ويمكن فك رموز البيت كالتالي (ينظر: عمر إسماعيل، الإمام الثميني وكتابه معالم الدين، ص ٣٩٣-٣٩٤).

- الشيعة = كد = ٢٠ + ٤ = ٢٤ و - المحكمة = بز = ١٠ + ٧ = ١٧ و - المرجئة = كاف = ك = ٢٠ و - المعتزلة = يب = ١٠ + ٢ = ١٢ المجموع = ٧٣ فرقة.

١- الشيعة، وهم الذين عرفوا تاريخياً ب(شعبة علي) أو (أتباع علي)، ومن أشهر فرقهم الإمامية (الإثنا عشرية)، والزيدية، غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته، وهم من أقدم الفرق الإسلامية، قامت لهم دول في شرق البلاد وغربها، كدولة الأدارسة في المغرب، والدولة الفاطمية في مصر، والدولة الصفوية في إيران، من أهم المسائل التي خالفوا فيها الأمة (الإمامة)، فهم يراوا أن الإمامة في علي بن أبي طالب وذريته، انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٣٥٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت- لبنان، دط، ١٤١٠-١٩٩٠، ج ٨، ص ٢٤١

٢- الخوارج، يقال لهذه الطائفة: الخوارج، والحروية، والنواصب، والشرأة، والحكمية، والمارقة، فأما الخوارج فجمع خارج، فهو الذي خلع طاعة الإمام الحق، وأعلن عصيانه، اشتبهوا بالمقاومة، والحروب، والثورة على السلطة الظالمة، انقسموا إلى عشرين فرقة، من أهم فرق الخوارج: الأزارقة، والصفورية، والنجيدات، من أهم مبادئهم (الإمامة) و(خلود صاحب الكبيرة في النار)، انظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ١، ص ١٨٣.

٣- النجارية، من فرقة من غلاة المرجئة، أتباع الحسين بن محمد النجار (ت ٢٢٠هـ)، وافقوا المعتزلة في نفي الصفات، والتوحيد، وباب الإرادة، وخالفوهم في القدر، وقالوا بالإرجاء، كما وافقوا الأشاعرة في مسألة الكسب، وقالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٠٧.

٤- الجبرية، فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، هم أتباع جهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ)، يقال أن أول من قال بهذا هو الجهد بن درهم، سمو بالجبرية لأنهم يقولون: إن العبد مجبر على أفعاله، ولا خيار له، وإن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وإن الله أجبر

المعتزلة وهم عشرون فرقة:

الفرقة الأولى: المعتزلة، أصحاب واصل بن عطاء الغزال^١، اعتزل عن مجلس الحسن البصري^٢، وذلك أنه دخل على الحسن رجل فقال: يا إمام الدين ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة، يعني يشركونه، وهم الخوارج، وجماعة أخرى يوجبون الكبائر، ويقولون لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فكيف تعتقد في ذلك؟ فتفكر الحسن، وقبل أن يجيب، قال واصل: أنا لا أقول صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا، ولا كافر مطلقا، ثم قام إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد، وأخذ يقرر على جماعة من أصحاب الحسن، ما أجاب به من أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، ويثبت المنزلة بين المنزلتين قائلًا: إن المؤمن اسم مدح، والفاسق لا يستحق المدح، فلا يكون مؤمنا، وليس بكافر لإقراره بالشهادتين، فإذا مات بلا توبة خلد في النار، إذ ليس في الآخرة إلا فريقان، فريق في الجنة، وفريق في السعير لكن يخفف عليه فتكون دركته فوق دركات الكفار.

=العباد على الإيمان أو الكفر، انظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم أبو الفتح (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، دط، ٢٠١٠م، ج ١ ص ٨٧.

٥- المشبهة، فرقة تنسب إلى الإسلام، وهم الذين يقولون بأن الله جسم، ويشبهونه بالمخلوقات، ويطلق عليهم المجسمة، والحشوية، والأثرية، والسلفية، وانقسمت إلى عدة فرق، من أشهرها: الكرامية، والسبئية، والهشامية، وغيرها، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٦٨.

١ الغزال، واصل بن عطاء المخزومي البصري الغزال، أبو حذيفة، (و ٨٠هـ) في المدينة المنورة، و (ت ١٣١هـ) في البصرة، كان تلميذا لمحمد بن الحنفية، والحسن البصري، اعتزل مجلس الحسن، أسس فرقة المعتزلة، والبعض يسميها (الواصلية)، انظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبدالسلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٣٩٦هـ، ج ١ ص ٣٤.

٢ البصري، الحسن بن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، (و ٢١هـ) في المدينة المنورة، و (ت ١١٠هـ) في البصرة، إمام أهل البصرة، ورأس التابعين، تتلمذ على يد الصحابي أنس بن مالك، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤ ص ٥٦٣-٥٨٨.

وأنت خير: بأن الخلاف بيننا وبينه لفظي، على ما مر، فإنه يسميه فاسقا ويثبت الوساطة، ونحن: لا نقول بها، بل: إنه كافر كفر نفاق، فإننا ندين بأن منزلة النفاق بين منزلة الإيمان ومنزلة الشرك، وبأن المنافقين ليسوا بمؤمنين ولا بمشركين، وبأن المشركين ليسوا بمؤمنين ولا بمنافقين، وبأن المؤمنين ليسوا بمشركين ولا بمنافقين، ومن سمى كل واحد منهم باسم صاحبه فقد كفر، وبأن لا منزلة بين منزلي الإيمان والكفر، فقال الحسن عند ذلك: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة، ويلقبون بالقدرية^١ لما عرفت، وقالوا هم: أن من يقول بالقدر خيره وشره أنه من الله، أولى باسم القدرية منا، ويرده قوله صلى الله عليه وسلم: "القدرية مجوس هذه الأمة".^٢ وقوله: "خصماء الله في القدر"، ولا خصومة للقاتل بالتفويض ولقبوا أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد، لقولهم بوجوب الصلاح والإصلاح، ونفي زيادة الصفات على الذات، على ما عرفت، وبأن القدم أخص وصف لله، لا يشاركه فيه غيره، وبأن كلامه محدث، وبأنه لا يرى مطلقا، وبأن الحسن والقبح عقليان، وبوجوب رعاية الحكمة والمصلحة في أفعاله سبحانه، وبوجوب الثواب والعقاب عقلا، ثم بعد اتفاقهم على ذلك، افترقوا على عشرين فرقة، كل واحدة تكفر الأخرى وتفسقها. الأولى منهم: الواصلية^٣ القائلون: باستناد أفعالهم إلى قدرهم، وبامتناع إضافة الشر إلى الله تعالى، وبالمنزلة بين المنزلتين، وبتخطئة أحد الفريقين، من عثمان وقتليه، وبتجوير أن يكون عثمان لا مؤمنا ولا كافرا،

^١ القدرية، فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، تعد من أول الفرق الإسلامية، ظهرت في بداية عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، أول من أسسها غيلان القدري الدمشقي، يقولون بأن الله لم يخلق أفعال العباد، وزعموا أن الإنسان قدر فعله بنفسه، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٣٩-٤٠.

^٢ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب: في القدر، رقم الحديث ٤٦٩١، تح: محمد مجي الدين، المكتبة العصرية، دط، دت، ج ٤، ص ٢٢٢، وللحديث تنمة (إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم). البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، حديث رقم ٢١٣٩١، ج ١٠ ص ٢٠٣.

^٣ الواصلية، فرقة من فرق المعتزلة، وهم أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال (ت ١٣١هـ)، وأهم القواعد التي تقوم عليها هذه الفرقة: القول بالقدر، وهو أن العبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر، والقول بالمنزلة بين المنزلتين، أي أن صاحب الكبيرة في منزلة بين الكفر والإيمان، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٧٨.

وأن يخلد في النار، وكذا عليٍّ ومقاتلوه، وحكموا بأن عليًا وطلحة والزبير بعد وقعة الجمل لو شهدوا على بقلة، لم تقبل شهادتهم، كشهادة المتلاعنين، وتفطن أنت إن أتقنت مذهبك، لما وافقوا فيه، ولما خالفوا.

الثانية: العمرية^١ أتباع عمرو بن عبيد^٢، هم مثل الواصلية فيما مر، إلا أنهم عمووا في تفسيق الفريقين في قضية عثمان وعلي.

الثالثة: الهذيلية^٣: أصحاب أبو الهذيل بن حمدان العلاف^٤، شيخ المعتزلة، أخذ عن عثمان بن خالد الطويل^٥، وعن واصل بن عطاء أيضا قالوا: بفناء مقدورات الله تعالى، وهو قريب من قول

^١ العمرية، فرقة من فرق المعتزلة، وهم أتباع عمرو بن عبيد مولى بني تميم، قالوا: بأن كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل فسقوا وهم خالدون مخلدون في النار، وهؤلاء (العمرية) لا يقبلون شهادة واحد من فريق حرب الجمل، انظر: الإسفراييني، التبصير في الدين، ص ٦٩.

^٢ ابن عبيد، عمرو بن عبيد الزاهد العابد القدري المعتزلي، أبو عثمان البصري، كبير المعتزلة، وأولهم، (و ٨٠هـ)، كان يجلس في مجلس الحسن البصري، وكان يصاحب واصل بن عطاء، (ت ١٤٤هـ)، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦ ص ١٠٥.

^٣ الهذيلية، أو الهذلية، فرقة من فرق المعتزلة، وهم أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل البصري (ت ٢٢٦هـ)، من أقوالهم: إن علم الله سبحانه وتعالى هو الله، وقدرته هي هو، وإن كلام الباري تعالى بعضه لا في محل، وهو قول (كن)، وبعضه في محل كالأمر والنهي، وقولهم في حركات أهل النار، أنها تنقطع، ويصيرون إلى سكون دائم خمودا، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ٥٤.

^٤ أبو الهذيل، حمدان بن الهذيل العبدي العلاف البصري، من مولى عبد القيس، من شيوخ المعتزلة، وإليه تنسب الفرقة الهذيلية، (و ١٣٥هـ) في البصرة، أخذ الاعتزال من عثمان بن خالد الطويل، كان شيخ البصريين في الاعتزال في زمانه، ومن أكبر علمائهم. (ت ٢٣٥هـ)، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤ ص ٢٦٥.

^٥ الطويل، عثمان بن خالد الطويل البصري (ت ٢٣٥هـ)، وكنيته أبو عمرو، وهو أستاذ أبي الهذيل، وهو الذي بعثه واصل إلى ارمينية، وله فضل في العلم و منزلة لا تخفى، انظر: ابن المرتضى، أحمد بن يحيى المهدي (ت ٨٤٠هـ)، طبقات المعتزلة، تح: سوسنة ديفلد، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م، ص ٤١.

الجهمية^١، وقالوا: إنّ حركات أهل الجنة ضرورية، مخلوقة لله سبحانه، إذ لو كانت مخلوقة لهم، لكانوا مكلفين، ولا تكليف في الآخرة، وأنّ أهل الخلد ينقطع حركاتهم، ويصيرون إلى جمود دائم، وسكون، ويجتمع في ذلك السكون، اللذات لأهل الجنة، والآلام لأهل النار، وإنما ارتكب هذا لأنه التزم في حدوث العالم، أنه لا فرق بين حوادث لا أول لها، وحوادث لا آخر لها، وقيل: أنه قدرى الأولى، وجهمي الآخرة، وأنّ صفات الله عين ذاته، سوى الإرادة، فإنها عندهم حادثة لا في محل، وبعض كلامه لا في محل، وهو قوله: ﴿كُنْ﴾ (يس: ٨٢)، وبعضه في محل: وهو الأمر والنهي، ونحوهما وبأنّ إرادته غير المراد، وأنّ الحجة لا تقوم فيمن غاب، الا بخبر عشرين، وفيهم واحد أو أكثر من أهل الجنة، ولأنه لا تخلو الأرض من أولياء الله، وهم معصومون.

الرابعة: النظامية^٢، أصحاب إبراهيم بن سيار النظام^٣، وهو من شياطين المعتزلة، طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، قالوا: لن يقدر الله على أن يفعل بعباده في الدنيا ما لا صلاح لهم فيه، ولا أن يزيد في الآخرة، أو ينقص من ثواب أو عقاب، وغاية تنزيهه عن القبائح، لا يكون إلا بسلب قدرته عليها، فهم في ذلك كمن فرّ من المطر إلى الميزاب، وكونه مريدا لفعله، أنه خالقه على وفق علمه ومريدا لفعل العبد، أنه أمر به، وأنّ الإنسان: هو الروح، والبدن، أخذ هذا

^١ الجهمية أو المعطلة، إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، وهي ذات مفاهيم وآراء عقديّة في مفهوم الإيمان وفي صفات الله تعالى وأسمائه وصفاته، ترجع في نسبتها إلى جهنم بن صفوان الترمذي (ت ١٢٨هـ)، قالوا بأنّ العبد مجبور على أفعاله، ولا قدرة له، ولا اختيار، انظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ١ ص ٨٦-٨٨.

^٢ النظامية، فرقة من فرق المعتزلة، ينسبون لإبراهيم بن سيار النظام (ت ٢٤٣هـ)، خالفوا المعتزلة في بعض المسائل، مثل قولهم في القدر بأنّ الله لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي، وليست هي مقدورة للبارئ تعالى، وقالوا بأنّ الإجماع ليس حجة في الأحكام الشرعية وكذلك القياس، وإنما الحجة في الإمام المعصوم، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ٥٣.

^٣ النظام، إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، (و ١٦٠-١٨٥هـ) في البصرة، شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، أبو إسحاق، مولى آل الحارث بن عباد الضبيعي البصري، تكلم في القدر، وكان يقول: إنّ الله لا يقدر على الظلم والشر، وصرح بأنّ الله لا يقدر على إخراج أحد من جهنم، من مصنفاته كتاب (الطفرة)، وكتاب (الجوهر والأعراض)، (ت ٢٢٣هـ) مات في خلافة المعتصم أو الواثق، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٥٤٢.

من الفلاسفة، ومال إلى الطبيعيين منهم، فقال: الروح جسم لطيف سار في البدن، سريان ماء الورد في الورد، والدهن في اللبن والسمسم، وأنّ الأعراض أجسام، والجواهر مؤلف من الأعراض، والعلم مثل الجهل، والإيمان مثل الكفر في تمام الماهية، وهي: حصول الصورة في القدرة العاقلة، والامتياز بينهما، بأمر خارجي، وأنّ الله خلق الخلق دفعة، والتقدم والتأخر إنما هو: الكمون والظهور، وأنّ نظم القرآن ليس بمعجز، إنما الإعجاز: بالصرف، والإخبار بالغيب كما مرّ.

والتواتر: يحتمل الكذب، والإجماع، والقياس ليس بحجة، وأنه لا يفسق من خان بالسرقة فيما دون النصاب.

الخامسة: الأسواريّة^١، أصحاب الأسواري^٢، وافقوا النظامية فيما مرّ، وزادوا أنّ الله لا يقدر على ما أخبر بعدمه، أو علم، والعبد: قادر عليه، وأنّ قدرته صالحة للضدين.

^١ الأسواريّة، فرقة من فرق المعتزلة، وهو أتباع علي الأسواري (ت ٢٤٠هـ)، من آراهم أنّ ما علم الله أنه لا يكون لم يكن مقدورا له تعالى، وهذا القول يوجب أن تكون قدرته تعالى متناهية، ومن كانت قدرته متناهية كانت ذاته متناهية، انظر: عبدالقاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٨٥.

^٢ الأسواري، علي الأسواري (ت ٢٤٠هـ)، كان من أتباع النظام، موافقا له في جميع ضلالته، وزاد عليه: إنّ ما علم الله أنه لا يكون لم يكن مقدورا له تعالى، وهذا القول يوجب أن تكون قدرته تعالى متناهية، ومن كانت قدرته متناهية كانت ذاته متناهية، انظر: الإسفراييني، التبصير في أمور الدين، ص ٧٠.

السادسة: الإسكافية^١، أصحاب أبي جعفر الاسكافي^٢، قالوا: إن الله لا يقدر على ظلم العقلاء، بخلاف ظلم الصبيان والمجانين، فإنه يقدر عليه.

السابعة: الجعفرية^٣، أصحاب جعفر بن جعفر بن مسير بن خريب^٤، وافق الإسكافية، وزادوا أن في فساق الأمة من هو شر من الزنادقة^٥، والمجوس^٦، والإجماع على حد الشارب خطأ، لأن المعتبر في الحد هو النص، وسارق الحبة منخلع عن الإسلام.

^١ الإسكافية، فرقة من فرق المعتزلة، وهم أتباع محمد بن عبدالله الإسكافي (ت ٢٤٠هـ) انظر: عبدالقاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٦٩.

^٢ أبو جعفر الإسكافي، هو العلامة أبو جعفر محمد بن عبدالله السمرقندي ثم الإسكافي المتكلم (ت ٢٤٠هـ)، كان أعجوبة في الذكاء، وسعة المعرفة، مع الدين والتصون والنزاهة، له عدة مصنفات من أهمها كتاب (الرد على من أنكر خلق القرآن)، إليه تنسب الفرقة الإسكافية، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٥٥١.

^٣ الجعفرية، من فرق المعتزلة ببغداد، هم أتباع جعفر بن مبشر الثقفي، وجعفر بن حرب الهمداني، قالوا: إن الله خلق القرآن في اللوح المحفوظ، فلا يجوز أن ينتقل منه، لأنه يستحيل أن يكون الشيء الواحد في مكانين في آن واحد، وعلى ذلك فإن الناس لم يسمعوا القرآن على الحقيقة، والقرآن الذي في المصاحف ليس بكلام الله إلا على المجاز، ينظر: الإسفراييني، التبصير في الدين، ص ٧٣.

^٤ الثقفي، جعفر بن مبشر الثقفي المتكلم (ت ٢٣٤هـ)، أبو محمد البغدادي الفقيه البليغ، كان مع بدعته يوصف بزهد وتأله وعفة، وله نصانيف جمّة، وتبحر في العلوم، من مصنفاته كتاب (الأشربة)، وكتاب (تنزيه الأنبياء)، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٥٤٩.

^٥ الزنادقة، جمع زنديق، وهي كلمة فارسية معربة، زندقة زنديق تعني ألا يؤمن المرء بالربوبية أو الآخرة، وقيل أيضاً: هو الشخص الذي لا يؤمن بوحداية الخالق، والآخرة، انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، العين، تح: فخرالدين قباوة، ب د، ط ٥، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ج ٥ ص ٢٥٥.

^٦ المجوس، هم عبدة النيران القائلين أن للعالم أصليين: نور وظلمة، قال قتادة: الأديان خمسة، أربعة للشيطان وواحد للرحمن، وقيل: المجوس في الأصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات، انظر: القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ج ١٢ ص ٢٢.

الثامنة: البشرية^١، أتباع بشر بن المعتمر، المحدث للقول بالتولد، قالوا: الأعراض تقع متولدة في الجسم، من فعل الغير، كما إذا كانت أسبابها من فعله، وأنَّ القدرة والاستطاعة سلامة البنية، وأنَّ الله قادر على تعذيب الطفل، ولو عذَّبه لكان ظالماً، ولا يستحسن في حقه، فيقال: لو عذَّبه لكان الطفل بالغاً عاقلاً عاصياً، وفيه تناقض ظاهر.

التاسعة: المزدارية^٢، هو أبو موسى عيسى بن صبيح المزدار^٣، وهو تلميذ بشر، وتزهّد حتى سمي راهب المعتزلة، قال: إنّ الله قادر على أن يكذب ويظلم، ولو فعل، لكان إلهاً كاذباً ظالماً تعالى ربنا عن ذلك، ويجوز أن يقع فعل من فاعلين تولد مباشرة، وأنَّ الناس قادرون على مثل القرآن، وأحسن منه نظاماً وبلاغة، كما قاله النظام وقد يكفر القائل بقدمه، وملابس السلطان كافر، لا يرث ولا يورث، وكذا من قال بخلق الأفعال، وبالرؤية.

^١ البشرية، وهم أتباع بشر بن المعتمر الهلالي، أفرطوا في باب التولد، قالوا: إن الإنسان يخلق اللون والرائحة والسمع والبصر، وجميع الإدراكات على سبيل التولد، وكذلك يخلق الحرارة والبرودة، انظر: الإسفراييني، التبصير في الدين، ص ٧١.

^٢ المزدارية، هكذا في المخطوطة الأصل، وقيل: (المردارية)، أتباع عيسى بن صبيح، المعروف بأبي موسى المزدار، انظر: عبدالقاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٦٤-١٦٥.

^٣ المزدار، أبو موسى عيسى بن صبيح (ت ٢٢٦هـ)، الملقب بالمزدار، البصري، من كبار المعتزلة أرباب التصانيف الغزيرة، أخذ عن بشر بن المعتمر، وتزهّد، وتعبّد، وتفرد بمسائل ممقوتة، وزعم أنّ الربّ يقدر على الظلم والكذب، ولكن لا يفعله، تنسب إليه الفرقة المردازية، ويسمّيها البعض المزدارية، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٥٤٨.

العاشرة: الهاشمية^١، وهو هشام بن عمرو البوطي^٢، المبالغ في القدر أكثر من مبالغة سائر المعتزلة، قالوا: لا يطلق اسم وكيل على الله سبحانه، لاستدعائه موكلا، ولم يعلموا أنه بمعنى الحفيظ، وأنّ الأعراض لا تدل على الله، ولا على رسوله، وأنه لا دليل له في القرآن على حلال وحرام، وأنّ الإمامة لا تنعقد مع الاختلاف، وأنّ عثمان لم يحاصر ولم يقتل، وأنّ من أفسد صلاة في آخرها وقد افتتحها بشروطها فأولها معصية منهي عنها.

الحادية عشر: الصالحية^٣: أتباع الصالح^٤، جوزوا قيام العلم، والقدرة، والإرادة، ونحوها بالميت، وخلو الجوهر عن الأعراض.

^١ الهاشمية، الصواب تسميتها بالهشامية، وهم أتباع هشام بن عمرو الفوطي، بالغوا في القدر، ومن بدعهم إن الأعراض لا تدل كونه خالقا، ولا تصلح الأعراض دلالات، بل الأجسام تدل على كونه خالقا، انظر: عبد القادر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٦٥، الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٨٤.

^٢ كذا في المخطوطة الأصل، والصواب هشام بن عمرو الفوطي الشيباني (ت ٢٢٦هـ)، ذكره ابن المرتضى آخر من ذكر من أهل الطبقة السادسة، وحكى عن يحيى بن أكثم أنّ المأمون العباسي كان إذا دخل عليه هشام هذا يتحرك له حتى ليكاد أنه يقوم، وقد اختلفوا في ضبط (الفوطي) فيضبطه قوم بضم الفاء وسكون الواو، ويضبطه بعضهم بضم الفاء وفتح الواو، والأول على أنه نسبة إلى القوطة مفردا، والثاني على أنه نسبة إلى القوط جمعا، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٥٩.

^٣ الصالحية، هم أتباع صالح قبة الصالح (ت ٢٤٦هـ)، وكانوا يثبتون الجزء الذي لا يتجزأ، وجوزوا أن يحل الجزء وهو منفرد في جميع الأعراض، وأنّ ما يراه النائم في نومه صحيح، كما أنّ ما يراه اليقظان في يقظته صحيح، انظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ٢ ص ٤٣٣.

^٤ الصالح، صالح بن صالح الصالح (ت ٢٤٦هـ)، من أهل البصرة، أحد المتكلمين على مذهب الإرجاء، ورد بغداد حاجا واجتمع إليه المتكلمون وأخذوا عنه، وله من المصنفات كتاب (الإدراك الأول)، وكتاب (الإدراك الثاني)، انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل أليك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، دط، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج ٢ ص ٩٩.

الثانية عشر: الحابطيّة^١، أصحاب أحمد بن حابط^٢، وهو من أصحاب النظامية، قالوا: أن للعالم إلهين قديما، هو الله، وحادثا هو: المسيح، وأن المسيح هو الذي يحاسب الناس في الآخرة، وهو المراد من قوله: ﴿وَجَاءَ رُبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾ (الفجر: ٢٢) الآية، وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام، وهو المعني بقوله عليه السلام: "أن الله خلق آدم على صورته"^٣، وبقوله: "حتى يضع الجبار قدمه"^٤ الحديث، ويسمى المسيح، لأنه درع الأجسام وأحدثها. قال الآمدي^٥: وهؤلاء مشركون.

^١ الحابطية، أو الحابطية، وهم أتباع أحمد بن حابط (ت ٢٣٢هـ)، أو خابط، وتسمى الحديثية نسبة إلى الفضل الحديثي (ت ٢٥٧هـ)، وكانا من أصحاب النظام، وطالعا كتب الفلسفة، وضما إلى مذهب النظام بعض البدع، كقولهم بالتناسخ والحلول، انظر: الأركوي، سرحان بن سعيد (ت ٨٩٠هـ)، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تح: محمد حبيب صالح و محمود السليمي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط ٢، ٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ج ٢ ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

^٢ ابن حابط، أحمد بن حابط، وقيل ابن خابط القديري (ت ٢٣٢هـ)، كان معتزليا منتسبا إلى النظام، نفى قدرة الله تعالى على الزيادة في نعيم أهل الجنة أو في عذاب أهل النار، وزاد على النظام في ضلالتة في التناسخ، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٧٣.

^٣ البخاري، صحيح البخاري، باب الاستئذان، ح رقم (٦٢٢٩). ومسلم، صحيح مسلم، الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ح رقم (٢٨٤١).

^٤ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله وتقول هل من مزيد، ح رقم (٤٨٥٠).

مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ح رقم (٢٨٤٨).

^٥ الآمدي، سيف الدين علي ابن أبي علي بن محمد التغلبي الآمدي الحنبلي، (و ٥٥١هـ)، و (ت ٦٣١هـ)، وقرأ بأمد القراءات على عمار الآمدي، ثم قرأ الفلسفة والمنطق بمصر بالجامع الظافري، وصنف التصانيف، ثم قاموا عليه، ورموه بالإنحلال، وكتبوا محضرا بذلك، له كتاب (أبكار الأفكار) في الكلام، ذكر ذلك في ج ١ ص ٤٨، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢ ص ٣٦٤.

الثالثة عشرة: الحديبية^١: أتباع فضل الحديبي^٢، قالوا: بقول الحابطية، وزادوا التناسخ، وأن كل حيوان مكلف، في تخليط طويل.

الرابعة عشرة: المعمرية^٣: أصحاب معمر بن عباد السلمي^٤، قالوا أن الله لم يخلق غير الأجسام، ومن العجب أن حدوث الأجسام وفناءها عنده من الأعراض، فكيف يقول أنها من فعل الأجسام؟ وهو المشهور بصاحب المعاني، إذ جوز أيضا وصف المعاني بالمعنى، وقيامه به إلى غير نهاية، وقالوا: إن الله لا يوصف بالقدم، لأنه يدل على التقدم الزماني، والله ليس بزمان، وأنه لا يعلم بنفسه، لاستلزامه الاتحاد، وإن الإنسان لا فعل له غير الإرادة.

^١ الحديبية، وهم أتباع فضل الحديبي (ت ٢٥٧هـ)، قالوا بما قالت به الحابطية، وزادوا التناسخ، وأن كل حيوان مكلف، بل قيل في كل نوع من الحيوان نبي من جنسه، انظر: السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، مكتبة الخافقين، دمشق، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ج ١ ص ٧٧.

^٢ الحديبي، فضل الحديبي (ت ٢٥٧هـ)، وقيل الحديبي، كان من أصحاب النظام مع أحمد بن حائط، وطالعا كتب الفلاسفة، وزاد قوله: إن كل نوع من الحيوانات أمة على حيالها، وله في التناسخ كلام طويل، انظر: الأركوي، سعيد بن سرحان، كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٤٩ - ٢٥١.

^٣ المعمرية، أصحاب معمر بن عباد السلمي (ت ٢١٥هـ)، من أقوالهم: إن الله لم يخلق شيئا غير الأجسام وأما الأعراض فتخترعها الأجسام، إما طباعا كالنار التي تحدث الاحراق، والشمس الحارة والقمر التلوين، ومن مذهبهم واعتقادهم أن علم الباري ليس علما تابعا للمعلوم، وإنما علمه علم فعلي، انظر: القلهاقي، محمد بن سعيد، الكشف والبيان، تح: سيدة إسماعيل الكاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج ٢ ص ٣٤٨.

^٤ السلمي، معمر بن عمرو، وقيل: ابن عباد، البصري السلمي (ت ٢١٥هـ)، كان يقول: في العالم أشياء موجودة لا نهاية لها، ولا لها عند الله عدد ولا مقدار، لذلك قامت عليه المعتزلة بالبصرة، ففر إلى بغداد، واختفى عند إبراهيم بن السندي، وكان يزعم أن الله لم يخلق لا لونا، ولا طولا، ولا عرضا، ولا عمقا، ولا رائحة، ولا قبحا، ولا سمعا ولا بصرا، بل ذلك فعل الأجسام بطباعها، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٥٤٦.

الخامسة عشرة: الثمامية^١: أتباع ثمامة بن الأشرس النميري^٢ قالوا: الأفعال المتولدة لا فاعل لها، إذ لا يمكن استنادها إلى فاعل السبب، لاستلزامه إسناد الفعل إلى الميت، فيما إذا رمى سهما إلى شخص ومات قبل وصوله إليه، ولا إلى الله تعالى، لاستلزامه صدور القبيح عنه، وأن المعرفة متولدة من النظر، وأنها واجبة قبل الشرع، وأن النصارى، واليهود، والمجوس، والزنادقة يصيرون ترابا، لا يدخلون جنة، ولا ناراً، وكذا البهائم، والأطفال، وأن من لا يعلم من الكفار خالقه معذور، والمعارف كلها ضرورة، ولا فعل للإنسان غير الإرادة، وما عداها حادث بلا محدث، والعالم فعل الله بطبعه، قال السيد: كأنهم أرادوا به، ما يقوله الفلاسفة من الإيجاب، ويلزم قدم العالم، وإن كان ثمامة في زمان المأمون، وله عنده منزلة.

السادسة عشرة: الخياطية: أصحاب^٣ أبي الحسن بن أبي عمر الخياط^٤، قالوا: بالقدر، أي إسناد الأفعال إلى العباد، وتسمية المعدوم شيئاً ثابتاً، متقررًا في حال العدم، وجوهرًا وعرضاً، أي الذوات المعدومات كالثابتة، متصفة بصفات الأجناس حال العدم، وأن إرادة الله تعالى كونه قادراً غير مكروه ولا كاره، وهي في أفعال نفسه الخلق، أي كونه خالقها، وفي أفعال عباده الأمر بها.

^١ الثمامية، فرقة من فرق المعتزلة، وهم أصحاب ثمامة بن أشرس النميري (ت ٢٥٤هـ)، زعموا أن العالم بطباعه فعل الله، والمقلدون من أهل الكتاب لا يدخلون النار، بل يصيرون تراباً، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٢٠٤.

^٢ النميري، ثمامة بن الأشرس، أبو معن النميري البصري المتكلم (ت ٢٥٤هـ)، من رؤوس المعتزلة، كان جامعاً بين سخافة الدين، وخلاعة النفس، وكان يمنع من إطلاق القول بأن الله خلق الكافر، لأن الكافر إنسان وكفر، والله لا يخلق الكفر، وقال: إن النبوة جزاء على عمل، وأنها باقية ما بقيت الدنيا، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٢٠٤، الأزكوي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٥٤.

^٣ الخياطية، وهم أتباع أبي الحسين الخياط (ت ٣٠٠هـ)، من معتزلة بغداد، قالوا: في إثبات المعدوم شيئاً واحداً، وقالوا: السواد سواد في العدم، ولم يفي إلا صفة الوجود والحادث، انظر: الأزكوي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٥٦.

^٤ الخياط، أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط (ت ٣٠٠هـ/٣٢١هـ)، شيخ المعتزلة البغداديين وهو من نظراء الجبائي، من مصنفاته كتاب (الاستدلال) ونقض فيه كتاب ابن الراوندي في فضائح المعتزلة، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١ ص ٨٧.

السابعة عشرة: الجاحظية^١: أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ^٢، وهو ممن مزج الفلسفة بالكلام، وهو غاية في البلاغة، ونهاية في البراعة، قالوا: المعارف كلها ضرورية، ولا إرادة في الواحد منا، إنما إرادته بفعله عدم السهو، وبفعل الغير الميل إليه، وأنّ الأجسام ذات طبائع مختلفة لها آثار مخصوصة كما يقول الطبائعيون، ويمتنع انعدام الجوهر، وإنما تتبدل الأعراض، والجواهر باقية بحالها، كما قيل في الهيولي^٣، والنار تجذب إليها أهلها، بمعنى أنه يجذب إلى نفسها أهلها، وأنهم يصيرون إلى طبعها ولا يخلدون فيها عقبا، ولا أنّ الله يدخلهم فيها، والقرآن جسد ينقلب تارة رجلا، وتارة امرأة.

^١ الجاحظية، وهم أتباع عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، قالوا: إنّ المعارف ضرورية طباع، وليس شيء من ذلك من أفعال العباد، وليس للعباد كسب شيء سوى الإرادة، وقالوا: إنّ أهل النار لا يخلدون فيها عقابا، بل يصيرون إلى طبيعة النار، انظر: الأركوي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٥٤-٢٥٥.

^٢ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، (و ١٤٥هـ). في البصرة، صاحب التصانيف، أخذ عن النظام، روى عن أبي يوسف القاضي، وثمame بن أشرس، كان من بحور العلم، و تصانيفه كثيرة جدا، له كتاب (الحيوان) و (النساء) و (البيان والتبيين)، (ت ٢٥٥هـ). في البصرة، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١ ص ٥٢٧.

^٣ الهيولي، مفرد، وجمعها هيوليات، جوهر قابل لما يعرض للجسم من أشكال، كلمة فلسفية المقصود بها المادة الأولى، تنفعل وتحمل الصورة فتتولد الموجودات، وهي المادة التي صنع الله تعالى منها أجزاء العالم المادية، انظر: المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ٢٠٠٤م، ص ١٢٦٥.

الثامنة عشرة: الكعبية^١: أتباع أبي القاسم محمد الكعبي^٢، كان من معتزلة بغداد، وتتلذذ من الخياط، قالوا: فعل الرب سبحانه واقع بغير إرادته، فإذا قيل: أنه يريد لأفعاله، أريد أنه خالق لها، ولأفعال غيره، أريد أنه أمر بها.

التاسعة عشرة: الجبائية^٣: أصحاب أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، وهو من معتزلة البصرة^٤، قالوا: إرادة الرب سبحانه حادثة، لا في محل، وأنه متكلم بكلام يخلقه في جسم، وأنه لا يرى، والعبد خالق، وصاحب الكبيرة، لا مؤمن ولا كافر، وهو خالد في النار إن مات بلا توبة، ولا كرامات للأولياء، ويجب على الله إكمال عقل من كلف، وأن يهب له أسباب التكليف، والأنبياء معصومون، وشاركه في ذاك ابنه أبو هشام، ثم انفرد الجبائي: بأن الله عالم بلا صفة، ولا حالة توجب العالمية، وكونه سميعاً بصيراً، معناه أنه حي لا آفة به، ويجوز الإيلام للعضو.

^١ الكعبية، أتباع أبي القاسم محمد الكعبي (ت ٢٤٣هـ)، قالوا: إن الله تعالى لا يرى نفسه ولا غيره إلا على معنى علمه في نفسه، وأن الله لا يسمع شيئاً على معنى الإدراك المسمى السمع، وزعموا أنه ليست لله تعالى إرادة على الحقيقة، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٨١-١٨٢.

^٢ الكعبي، عبدالله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي (ت 319هـ)، من متكلمي المعتزلة البغداديين، من مقالته: أن الله سبحانه و تعالى لا إرادة له ولا مشيئة، وأن أفعاله واقعة منه بغير إرادة ولا مشيئة منه، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩ ص ٣٨٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣ ص ٤٥.

^٣ الجبائية، فرقة من فرق المعتزلة البصرية، وهم أصحاب أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، من معتزلة البصرة، أثبتوا إرادات حادثة، لا في محل، وأن الله متكلم بكلام يخلقه في محل، انظر: القلهاقي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٣٥١-٣٥٢.

^٤ البصرة، أول مدينة أنشأها المسلمون بالعراق، أنشئت البصرة في عهد الفتوحات الكبرى وهي البصرة العظمى، ومعنى اسمها، قيل: أن المسلمون في زمن الخليفة المنصور حين وافوا مكان البصرة للنزول بها، نظروا إليها من بعيد، وأبصروا الحصى عليها، فقالوا إن هذه أرض بصرة، يعنون حصبة، فسميت بذلك، وقيل كذلك البصرة تعريب بصره، لأنها ذات طرق كثيرة انشعبت منها إلى أماكن مختلفة، انظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م، ج ١ ص ٤٣٠-٤٣٢.

المتمة عشرين: الهشمية^١: أتباع هشام بن عبد السلام، انفرد عن أبيه بإمكان استحقاق الدم، والعقاب، بلا معصية، مع كونه خارقاً للإجماع في ذلك، وكذا للحكمة أيضاً، وبأنه لا توبة عن كبيرة مع الإصرار على غيرها، والعلم بقبحه، ولا توبة مع عدم القدرة، ولا يتعلق علم واحد بمعلومات على التفصيل، ولله أحوال لا معلومة ولا مجهولة، ولا قديمة ولا حديثة، وفيه تناقض.

فرقة الشيعة وهم اثنان وعشرون فرقة

الفرقة الثانية: من الكبار الشيعة: وهم اثنان وعشرون فرقة، يكفر بعضهم بعضاً، أصولهم ثلاث فرق غلاة^٢، وزيدية^٣، وإمامية^٤، أما الغلاة: فثمان عشرة فرقة.

^١ الهشمية، ويسمى البعض الهاشمية، فرقة من المعتزلة، والصواب أتباع أبي هاشم عبد السلام بن محمد (ت ٣٢١هـ)، ومن أقوالهم: أنه لا توبة عن الكبيرة مع الإصرار عليها، وأن لله خمس حالات: الحية، والعالمية، والقادرية، والموجودية، والإلهية، انظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ١ ص ١٠٦.

^٢ الغلاة، فرقة من فرق الشيعة، قالوا: بإلهية الأئمة، وأباحوا محرمات الشريعة، وأسقطوا وجوب فرائض الشريعة، كالبيانة، والمغيرة، والجناحية، والمنصورية، والخطابية، والحلولية، ومن جرى مجراهم، فما هم من فرق الإسلام وإن كانوا منتسبين إليه، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٣-٢٤.

^٣ الزيدية، إحدى فرق الشيعة، أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا الإمامة في غيرهم، وقالوا: كل فاطمي عالم شجاع سخي زاهد ادعى الإمامة فهو إمام واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين، انظر: الأركوي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٠٤-٣٠٥.

^٤ الإمامية، القائلون بإمامة علي بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- نصاً وتعييناً، وعندهم الأئمة اثنا عشر وهم: المرتضى، والمجتبي، والشهيد، والسجاد، والباقر، والصادق، والكاظم، والرضي، والجواد، والهادي، والركن، والحجة القائم المنتظر، انظر: الأركوي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٠٧-٣٠٨.

الأولى السبائية: أتباع عبد الله بن سبأ^١، قال: لعلي بن أبي طالب، كنت الإله حقاً، فنفاه علي، وقيل كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول: في يوشع بن نون^٢، وفي موسى، مثل ما قال في علي، وهو أول من أظهر القول بإمامة علي، ومنه تشعبت أصناف الغلاة، قال: إن علياً لم يمت، وإنما قتل عبد الرحمن بن ملجم^٣ شيطاناً، تصور بصورة علي، وقد كان في السحاب والرعد صوته والبرق ضحكته، وأنه سينزل إلى الأرض ويملاؤها عدلاً، وهم يقولون عند سماع الرعد: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

الثانية: الكاملية^٤: أتباع أبي الكامل^٥، قال: بتكفير الصحابة، بترك مبايعة علي، وبتكفير علي، وبترك طلب الحق، وبالتناسخ في الأرواح عند الموت، وأن الإمامة تنتسخ، وقد تصير في شخص نبوة، بعد ما كانت في آخر إمامة.

^١ ابن سبأ، عبد الله بن سبأ (ت ١٣٢هـ)، من غلاة الزنادقة، ضال مضل، أحسب أن علياً حرّقه بالنار، وزعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي، فنفاه علي بعدما هم به، قيل أصله من اليمن، وكان يهودياً، وأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر، انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، تح: دائرة المعارف النظامية الهند، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م، ج ٣ ص ٢٨٩.

^٢ يوشع بن نون، وهو ابن أخت موسى عليه السلام، وسمي فتاه لملازمته إياه، قيل في العلم، وقيل في الخدمة، وهو خليفة موسى على قومه من بعده، انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري (ت ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دط، دت، ج ٣ ص ٣٣٢.

^٣ ابن ملجم، عبد الرحمن بن ملجم المرادي (ت ٤٠هـ)، قاتل علي رضي الله عنه، خارجي، ذكره ابن يونس في تاريخ مصر، فقال: شهد فتح مصر، واختط بها مع الأشراف، وكان ممن قرأ القرآن والفقه، وهو من بني تدول، وكان فارسهم بمصر، قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العباد، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٨ ص ٢٨٧.

^٤ الكاملية، أصحاب ابن كامل، كُفر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي، وكُفر علياً بتركه حقّه، قالوا في الإمامة: إنها نور متناسخ من شخص إلى شخص، ويكون في شخص نبوة، وفي شخص إمامة، انظر: الأركوي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٣١٢.

^٥ أبو كامل، هبة الله بن عبد الله بن كامل، أبو القاسم (ت ٢٥٠هـ)، داعي الدعاة بمصر للفاطميين (العبيديين) وقاضي القضاة في أواخر دولتهم، كان يلقب بفخر الأمراء، له علم بالأدب، وشعر، كان قاضي الخليفة اللعاضد، قتل مصلوباً بمصر، انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٨ ص ٧٣.

الثالثة: البنانية^١: قال بنان بن سمعان التميمي^٢: الله على صورة إنسان، ويهلك، إلا وجهه، وروح الله حلت في علي، ثم ابنه محمد بن الحنفية^٣ ثم في ابنه أبي هاشم، ثم في بنان.

الرابعة: المغيرية^٤: قال مغيرة بن سعيد العجلي^٥: الله جسم على صورة رجل من نور، على رأسه تاج من نور، وقلبه منبع الحكمة، ولما أراد أن يخلق الخلق تكلم بالاسم الأعظم، فطار فوق تاج إلى رأسه، وذلك قوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى: ١) الآية، ثم كتب على كفه أعمال العباد، فغضب من المعاصي، ففرق فصار من عرقه بحران، أحدهما ملح مظلم، والآخر حلونير، ثم اطلع في البحر فأبصر فيه ظلمه، فانتزع بعضا منه، فجعله الشمس والقمر، وأفنى الباقي نفيا

^١ البنانية، أنباع بنان بن سمعان النهدي، قال بانتقال الإمامة من بني هاشم إليه، قالوا بإلهية علي بن أبي طالب، وأنه كان يعلم الغيب، وأنه كان معطي النصر، وأنه قلع باب خير، انظر: الأزكوي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٠٣.

^٢ النهدي، بنان بن سمعان النهدي (ت ١٨٩هـ)، كان من الغلاة في علي، وإليه تنسب الطائفة البنانية، وغلا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى قال: هو إله وحل فيه جزء إلهي اتحد بناسوته، كان يعلم الغيب، ويظفر بالكفار، وبه اقتلع باب خير، وأن روح الإله حلت في علي، ثم من بعده في ابنه محمد بن الحنفية، ثم من بعده في ابنه أبي هاشم، قتله خالد بن عبد الله القسري، انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣ ص ٤٣٨.

^٣ ابن الحنفية، السيد، الإمام، أبو القاسم، وأبو عبد الله محمد بن الإمام علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني، (و ١٣هـ) ولد في العام الذي مات فيه أبو بكر الصديق، أخو الحسن والحسين، وأمه من سبي اليمامة زمن أبي بكر الصديق، وهي خولة بنت جعفر الحنفية، روى عن عمر وعن أبيه، وعن أبي هريرة، وعثمان، وعمار بن ياسر، ومعاوية، وغيرهم، (ت ٨٠هـ)، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤ ص ١١١.

^٤ المغيرية، أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، والصحيح البجلي، ادعى أن الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين في محمد بن عبد الله بن الحسن، ثم ادعى النبوة لنفسه، وغالوا في علي غلوا لم يدعه أحد، وزادوا على ذلك بالتشبيه، قالوا: إن الأمانة التي عرضها الله على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها، وحملها الإنسان، إنه كان ظلوما جهولا، هي أن لا تمنعن عليا من الإمامة، انظر: الأزكوي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٣١٣.

^٥ العجلي، المغيرة بن سعيد العجلي، والصحيح البجلي الكوفي (ت ١١٩هـ)، أبو عبد الله، يقال له الوصاف، مولى خالد بن عبد الله القسري، قالوا: إنه جمع بين الإلحاد والتنجيم، وكان مجسما يزعم أن الله تعالى على صورة رجل، على رأسه تاج، وأعضاؤه على عدد حروف الهجاء، ويقول بتأليه علي وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي، مات مصلوبا على يدي خالد بن عبد الله القسري، انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦ ص ٢٧٦-٢٧٧.

لشريك، ثم خلق الخلق من البحرين، فالكفار من المظلم، والمؤمنون من النير، ثم أرسل محمدا، والناس في ضلال، وعرض الأمانة: وهي منع علي من الإمامة على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، وأشفقن حملها الإنسان وهو: أبو بكر حملها بأمر عمر، بشرط أن يجعل الخلافة بعده له، وقوله: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾ (الحشر: ١٦) الآية، نزلت فيهما، فهؤلاء يقولون: الإمام المنتظر هو: زكريا بن محمد بن علي بن الحسن: ابن علي، وهو: حي مقيم في جبل خاجر، إلى أن يؤمر بالخروج، ولما قتل المغيرة، اختلف أصحابه، بين قائل بانتظاره هو، وقائل بانتظار زكريا، كما كان يقول المغيرة.

الخامسة: الجناحية^١: قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين^٢: الأرواح تتناسخ، وكان روح الله في آدم، ثم في شيث، ثم في الأنبياء، والأئمة، حتى انتهت إلى علي وأولاده الثلاثة، ثم إلى عبد الله.

^١ الجناحية، أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين، يزعمون أن الأرواح تتناسخ، وزعموا أن جعفر بن أبي طالب إله، وأن العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكمأة، واستحلوا الخمر والميتة ونكاح المحارم، وأنكروا القيامة، انظر: المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبدى (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، دت، ط ٢، ١٤١٨هـ، ج ٤ ص ١٤٩-١٥١.

^٢ عبد الله بن معاوية، عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر -ذي الجناحين- بن أبي طالب بن عبد المطلب، (و ٨٣هـ) في مكة المكرمة، أمه أم عون، واسمها أسماء بنت العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، كان من المشتركين في ثورة زيد -الشهيد- بن علي في ثورته على الأمويين، ورث صفات الكرم والجود عن جده عبد الله، وورث الشجاعة والبطولة والبرسالة عن جده جعفر بن أبي طالب، قتل سنة ١٣١هـ في مدينة مرو الروذ، انظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ج ٥ ص ١٥١.

هذا، وقالت الجناحية: عبد الله حي مقيم يجبل بأصبهان^١، وسيخرج كما مر، وأنكروا القيامة، واستحلوا المحرمات، كما يعلم ذلك بالوقوف على العدل^٢ للإمام أبي يعقوب.

السادسة: المنصورية^٣: أتباع أبي منصور العجلي^٤، عزا نفسه إلى أبي جعفر محمد الباقر^٥، فلما تبرأ منه وطرده، ادعى الإمامة لنفسه، قال: الإمامة صارت لمحمد بن علي بن الحسين، ثم إلى أبي منصور، وزعموا أنه عرج إلى السماء ومسح الله رأسه بيده، وقال: يا بني اذهب، فبلغ عني، ثم أنزله إلى الأرض، وهو الكسف المذكور في قوله تعالى: ﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً﴾ (الطور: ٤٤) الآية، وكان قبل ادعائه الإمامة لنفسه يقول: هو علي، وقالوا: الرسل لا تنقطع، والجنة:

^١ أصبهان، وأما أصبهان، فإن رفعتها على مائة وعشرين فرسخاً في مائة وعشرين فرسخاً، وبها سبع مدائن و خمسة آلاف قرية، انظر: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠هـ)، تاريخ أصبهان، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ج ١ ص ٣٢-٣٣.

^٢ العدل والإنصاف، للشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراتي الوارجلاني (ت ٥٧٠هـ)، يعد من أشهر كتب الأصول في القرن السادس الهجري، ومن أهم كتب الأصول عند الإباضية بعد عصر الوارجلاني، وقد استوعب فيه المؤلف قضايا علم الأصول في تطورها الأخير عبر ثلاثة قرون هامة، هي القرن الرابع والخامس والسادس، طبعته وزارة التراث القومي والثقافة العمانية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

^٣ المنصورية، وهم أصحاب أبي منصور العجلي، يزعمون أن الإمام بعد أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، أبو منصور، وأن أبا منصور قال: آل محمد هم السماء، والشيعة هم الأرض، وأنه هو الكسف الساقط من السماء من بني هاشم تأويلاً لقوله تعالى: ﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً﴾، وكفروا بالقيامة والجنة والنار، انظر: عبد القاهر الغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٤٣.

^٤ العجلي، أبو منصور المستنير العجلي، رأس الفرقة المنصورية، ومما ابتدعه أن أول من خلق الله هو عيسى ابن مريم، ثم علي بن أبي طالب، ظهرت جعوته في الكوفة، وتبعه جماعة من بني كندة، مات مصلوباً بعدما قتله يوسف بن عمر الثقفي والي العراق أيام هشام بن عبد الملك، انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٢ ص ١٥.

^٥ الباقر، السيد الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين العلوي الفاطمي المدني ولد زين العابدين، (و ٥٦هـ) في حياة عائشة وأبي هريرة، وكان أبو جعفر إماماً مجتهداً تالياً لكتاب الله كبير الشأن، عدّه النسائي وغيره من فقهاء التابعين بالمدينة، (ت ١٢٤هـ). بالمدينة المنورة، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤ ص ٤٠٢.

رجل أمرنا بموالاته، وهو الإمام، والنار: رجل أمرنا بيبغضه، وهو ضد الإمام، وخصمه كأبي بكر، وعمر، والفرائض: أبناء رجل أمرنا بموالاتهم، والمحرمات: أبناء رجل أمرنا بمعاداتهم.

السابعة^١: أتباع أبي الخطاب الأسدي^٢، عزى نفسه إلى جعفر الصادق^٣، فلما علم منه غلوه في حقه، تبرأ منه، فلما اعتزل منه، ادعى الأمر لنفسه، قالوا: الأئمة أنبياء، وأبو الخطاب نبي، ففرض الأنبياء على الناس طاعتهم، وزادوا أن الأئمة آلهة، والحسنان^٤ أنبياء الله، وجعفر الصادق الله، وأبو الخطاب أفضل منه، ومن علي، هؤلاء يستحلون شهادة الزور، لموافقيهم على مخاليفهم، فبعد جماعة منهم معمر^٥ بعد قتل أبي الخطاب، كما كانوا يعبدونه، والجنة نعيم الدنيا، والنار آلامها، والدنيا لا تفنى، واستباحوا المحرمات وترك الفرائض، وأن كل مؤمن يوحى إليه، وقيل: الإمام بعد قتل أبي الخطاب بزيع^٦، أعني صار إلى ذلك جماعة منهم، قالوا: في أصحاب بزيع، من هو خير من

^١ اسم هذه الفرقة الخطائية، نسبة إلى أبي الخطاب الأسدي، زعموا أن الأئمة أنبياء ثم آلهة، ويزعمون أن الدنيا لا تفنى وأن الجنة هي التي تصيب الناس من خير و نعمة وعافية، وأن النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبلية، والخمر عندهم حلال والزنا كذلك وتركوا الصلاة وجميع الفرائض، انظر، أبو موسى الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص ١٠-١٣.

^٢ الأسدي، محمد بن مقلص أبي زينب الأسدي الأجدع البراد، المكنى بأبي الخطاب، رأس الفرقة الخطائية، كان يعد من أبرز أصحاب الإمام الصادق، بل كان من أبرز رسله في الكوفة، زعم أنه مرسل من قبل الإمام الصادق، وأنه نبي، ثم زعم أنه الإله، مات مصلوبا على يد والي الكوفة عيسى بن موسى، انظر، ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٢ ص ١٧.

^٣ جعفر الصادق، جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الصادق شيه بني هاشم أبو عبد الله القرشي، الهاشمي، العلوي، النبوي، المدني، (و ٨٠هـ) في المدينة المنورة، أحد الأعلام، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، حدث عن أبيه أبي جعفر الباقر، وعن عبيد الله بن أبي رافع، وعروة بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح، (ت ١٤٨هـ) في المدينة المنورة، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦ ص ٢٥٥.

^٤ الحسنان، الحسن والحسين، هما حفيدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبناء فاطمة الزهراء رضي الله عنها وعلي كرم الله وجهه.

^٥ لم نثر على ترجمة له.

^٦ بزيع، بزيع بن موسى الحائك، وقيل: بزيع، مؤسس مذهب البزيعية من فرق الغلاة، كان يعتقد أن الإمام جعفر الصادق هو الله، وأنه ليس الذي يرون، وأنه تشبه للناس بهذه الصورة، وزعم أن كل مؤمن يوحى إليه، انظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ٢ ص ٧٨.

جبرائيل، وميكائيل، وهم لا يموتون، بل إذا بلغوا النهاية يرفعون إلى الملكوت، وقيل: هو بعده عمر بن بنان العجلي^١، إلا أنهم يقولون أنهم يموتون.

الثامنة: الغرابية^٢: قالوا: محمد بعلي شبه الغراب بالغراب والذباب بالذباب، فبعث الله جبريل إلى علي، فغلط من علي إلى محمد، فيلعنون صاحب الريش، يعنون: جبريل.

التاسعة: الذمية^٣: لقبوا بذلك: لأنهم ذموا محمداً، لأن علياً هو الإله وقد بعثه، ليدعوا الناس إليه، فدعا إلى نفسه، وقال بعضهم: بأهليتهم، ولهم في التقديم في الأحكام الإلهية خلاف.

وقيل: بأهلية خمسة أشخاص^٤، هم فاطمة والحسنان، زعموا أن هذه الخمسة شيء واحد، وأن الروح حالة فيهم بالسوية، ولا يقولون فاطمة، تحاشيا عن وصفه بالتأنيث.^(٥)

^١ العجلي، عمر بن بنان، وقيل عمير، الذي أصبح بعد مقتل أبي الخطاب خليفته ورئيس أتباعه، وكان قد نصب خيمة عظيمة في الكناسة، كان يجتمع فيها أتباعه ويعتكفون، ولما بلغ خبرهم الوالي يزيد بن عمر بن هبيرة أخذ عميرا وصلبه في الكناسة، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ٢ ص ١٧.

^٢ الغرابية، فرقة من فرقة الغلاة الشيعية، لقبوا بالغرابية لقولهم: إن محمداً يشبه علياً شبه الغراب بالغراب، زعموا أن جبريل أخطأ، فإنه أرسل إلى علي بن أبي طالب، فجاء إلى محمد، وجعلوا شعارهم إذا اجتمعوا أن يقولوا: العنوا صاحب الريش، يعنون جبريل عليه السلام، انظر: المقرئ، المواعظ والاعتبار، ص ١٥٠-١٥٦.

^٣ الذمية، بفتح الذال المعجمة، زعموا أخزاهم الله أن علي بن أبي طالب بعثه الله نبيا، وأنه بعث محمداً ليظهر أمره فادعى النبوة لنفسه، وأرضى علياً بأن زوجته ابنته وموله، وقالوا: تولت بعد الله في الدين خمسة نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما، انظر: المقرئ، المواعظ والاعتبار، ص ١٥٧.

^٤ الخمسة كما يدعون هم أصحاب الكساء (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين).

العاشرة: الهشامية^١: أصحاب الهشاميين ابن الحكم^٢، وابن سالم الجوالقي^٣، قالوا: الله ذو جسد، ثم اختلفوا، فقال ابن الحكم: طويل عريض عميق، تتساوى هذه المقادير، كالسيكة البيضاء تتلألأ من كل جانب، وله لون وطعم ورائحة، ومحبسه، أي الموضع الذي يحبسه الطبيب. قال السيد: كأنهم يرون بها النقص، قالوا: أليست هذه الصفات غيره، ويقوم ويقعد، ويفعل، ويتحرك، ويسكن، وله مشافهة بالأجسام، ولولاها، لم يدل عليه، وهو يعلم ما تحت الثرى، بشعاع يسيل منه، وآلته سبعة^٤ أشبار بأشبار نفسه، مماسا للعرش، بلا تفاوت بينهما، وتفاضل، وإرادته حركة، لا هي عينه، ولا هي غيره، والأعراض، ولا تدل على الباري، والائمة معصومون دون الانبياء.

وقال ابن سالم: وهو على صورة إنسان، وله من الجوارح ماله غير الفرجين، وله وفرة سوداء، ونصفه الأعلى مجوف، والأسفل مصمت، إلا أنه ليس لحما ودما.

^١ الهشامية، أصحاب هشام بن الحكم في التشبيه، وهشام بن سالم الجوالقي الذي نسج على منواله في التشبيه، زعموا أن الله في مكان مخصوص، وأنه ثبت في مكان، وأن له حواس، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، ويقولون: لا تجوز المعصية على الإمام وتجوز على الأنبياء، انظر: الأركوي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٣١٦.

^٢ هشام بن الحكم، هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبه المعثر (ت ١٩٩هـ)، قال: إن علم الله محدث، وأنه لم يعلم شيئا في الأزل، فأحدث لنسه علما، وقال: إن إربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، غلا في حق علي حتى قال: إنه إله واجب الطاعة، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٥٤٤.

^٣ الجوالقي، هشام بن سالم الجوالقي، والصواب الجوالقي، الجوالقي نسبة إلى بيع الجوالقي، جمع جوق وهو وعاء معروف يعمل من صوف لحمل الأمتعة، كان مفردا في التجسيم، زعم أن معبوده على صورة الإنسان ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع بياضا، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان وله يد ورجل وعين وأذن، انظر: عبدالقاهر البغدادين الفرق بين الفرق، ص ٥١-٥٢.

^٤ خطأ في المخطوطة الأصل أ (سبعة)، والصواب سبعة كما أثبتناه.

الحادية عشرة: الزرارية^١: أتباع زرارة بن أعين^٢، قالوا: بحدوث الصفات، وهو قبل حدوثها، لا حياً ولا عالماً، ولا قادراً، ولا مريداً، ولا سميعاً، ولا بصيراً، إلى غير ذلك.

الثانية عشرة: اليونسية^٣: أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي^٤، وفي كشف الغمة^٥، الناونسية أتباع رجل منهم، يقال له: ناونسي، وقيل: بل نسبوا إلى قرية يقال لها ذلك، قالوا: الله تعالى على العرش تحمله الملائكة، وهو أقوى منهم، مع كونه محمولا لهم، كالكرسي تحمله رجلاه، وهو أقوى منها.

^١ الزرارية، هؤلاء أتباع زرارة بن أعين، زعموا أن الله لم يكن حياً ولا قادراً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا عالماً ولا مريداً حتى خلق نفسه حياة وقدرة وعِلماً وإرادة وسمعاً وبصراً، فصار بعد أت خلق لنفسه هذه الصفات حياً قادراً عالماً مريداً سميعاً بصيراً، انظر: عبدالقاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ٥٢.

^٢ زرارة الشيباني، اسمه الأصلي عبدربه بن أعين، وقيل أعين بن سنسن الشيباني الكوفي، وأما زرارة فهو لقبه، وكنيته أبو الحسن، (و ٧٠-٨٠ هـ). في الكوفة، إليه تنسب الفرقة الزرارية، هو أحد كبار رواة الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، كان على مذهب الأفضحية القائلين بإمامة عبدالله بن جعفر، ثم انتقل إلى مذهب الموسوية، وبدعته المنسوبة إليه هي قوله بحدوث صفات الله عزوجل، انظر: عبدالقاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٧٠.

^٣ اليونسية، هؤلاء أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي، أفرطوا في التشبيه، فزعموا أن الله عزوجل يحمله حملة عرشه، وهو أقوى منهم، كما أن الكرسي يحمله رجلاه، وهو أقوى من رجله، انظر: عبدالقاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٦٥.

^٤ القمي، يونس بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي القمي (و ١٢٢ هـ) في المدينة المنورة وقيل بغداد في أيام هشام بن عبدالملك، وأخذ الحديث عن محمد بن مسلم الثقفي، ومعاوية عمار، وهشام بن الحكم الكوفي، (ت ٢٠٨ هـ) في المدينة المنورة، ودفن في بقيع الغرقد، انظر: حسين علي المصطفى، أعلام الشيعة في الحجاز، أطياف للنشر والتوزيع، القطيف-المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠١٦ م، ج ٢ ص ١١٩-١٤٢.

^٥ جاء ذلك في ص ٣٠٩، الناونسية، وفي الحاشية جاء اسم (الناووسية) أتباع رجل يقال له ناووس.

الثالثة عشرة: الشيطانية^١: وهو محمد بن النعمان^٢، الملقب: شيطان الطاق^٣، ويقال لها: النعمانية، كما في كشف الغمة^٤، قال: إنه تعالى نور غير جسماني، ومع ذلك هو على صورة إنسان، وإنما يعلم الأشياء بعد كونها.

^١ الشيطانية، أتباع محمد بن النعمان الرافضي، الملقب بشيطان الطاق، قطعوا بموت موسى، وانتظروا بعض أسباطه، زعموا أنَّ أفعال العباد أجسام، وأنَّ العبد يصح أن يفعل الجسم، وزعموا أنَّ الله تعالى إنما يعلم الأشياء إذا قدرها ولا يكون قبل تقديره الأشياء عالماً بها، وإلا ما صح تكليف العباد، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٧١.

^٢ البجلي، محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي (ت ١٩٥هـ)، متكلم وراوي شيعي، عاصر عدداً من الأئمة الإثني عشرية وروى عنهم، ويعدُّ من كبار رواة الشيعة، كان أولاً من أصحاب الجهم بن صفوان، ثم انتقل إلى القول بالإمامة بالدلائل والنظر، كان منقطعاً إلى البرامكة ملازماً ليحيى بن خالد، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٥٥٤.

^٣ شيطان طاق، لقبه الناس (شيطان طاق)، بينما الشيعة يلقبونه (مؤمن طاق)، وذلك أنَّهم شكَّوا في درهم مغشوش، فعرضوه عليه، فقال لهم: ستوق أي المغشوش المزيف، فقالوا: ما هو إلا شيطان طاق، وطاق هي محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي تعرف ب(طاق أسماء)، انظر: التميمي السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، دار الجنان، بيروت، ط ١،

١٤٠٨هـ، ص ٧٩.

^٤ جاء ذكر ذلك في كتاب كشف الغمة ص ٣١٦.

الرابعة عشرة: الزرامية^١: قالوا: الإمامة بعد علي، لمحمد بن الحنفية، ثم لابنه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس^٢، وأولاده، إلى المنصور^٣، ثم حل الله في أبي مسلم^٤، وأنه لم يقتل، واستحلوا المحارم، ومنهم من ادعى الإلهية

السادسة عشرة: البدائية^٥: جوزوا البدء على الله تعالى.

السابعة عشرة: النصرية والإسحاقية^٦، قالوا: حل الله تعالى في علي، وأن ظهور الروحاني في الجسماني مما لا ينكر، أما في جانب الحيز فكظهور جبريل بصورة البشر، وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان في صورة الإنسان.

^١ الزرامية، فرقة من غلاة الشيعة، وهم أتباع رجل يقال له زارم، انظر: البروجردي، السيد علي (ت ١٣١٣هـ)، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، ت: السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٤١٠هـ، ج ٢ ص ٦٧٧.

^٢ عبد الله، عبد الله بن علي ابن البحر عبد الله بن عباس (ت ١٤٧هـ)، عم السفاح والمنصور، من رجال العالم ودهاة قريش، كان بطلا شجاعا مهيبا جبارا عسوقا سفاكا للدماء، صاحب الدعوة العباسية، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥ ص ٢٥٢.

^٣ المنصور، أبو جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس القرشي، (و ٩٥٥هـ) بالحميمة من بلاد الشام، الخليفة العباسي الثاني، وهو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وباني بغداد، بويع بالخلافة في عام ١٣٦هـ، بعد وفاة أخيه أبي العباس السفاح، (ت ١٥٨هـ) في مكة المكرمة، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١ ص ٨٧.

^٤ أبو مسلم الخرساني (ت ١٣٧هـ)، اسمه عبد الرحمن بن مسلم، ويقال: عبد الرحمن بن عثمان بن يسار الخرساني، صاحب الدعوة وهازم جيوش الدولة الأموية، والقائم بإنشاء الدولة العباسية، (و ١٠٠هـ) بمرو، كان أبو مسلم سفاكا للدماء، يزيد على الحجاج في ذلك، قتله أبو جعفر المنصور، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦ ص ٦٠-٦٥.

^٥ البدائية، وفي المخطوطة الأصل أ (البدائية) والصواب البدائية، بعضهم عدّهم من أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي، وكلهم متفقون على إمامة الأئمة الستة بالترتيب المشهور، وزعموا أن الله قد يريد بعض الأشياء ثم يبدو له ويندم لكونه خلاف المصلحة، ينظر: الإيجي، عضد الدين بن عبد الرحمن بن أحمد (ت ١٠٥٠هـ)، المواقف، دار الجبل، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، ج ٢ ص ٨٧.

^٦ النصرية أو الإسحاقية، وبعضهم يسميها النصرية، أتباع محمد بن نصير، من جملة غلاة الشيعة، ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ويدبون عن أصحاب مقالاتهم، وبينهم خلاف في إطلاق اسم الإلهية على الأئمة من أهل البيت، وقالوا: إن الله ظهر بصورة

الثامنة عشرة: الإسماعيلية^١: ولقبوا بسبعة ألقاب، بالباطنية لقولهم: بباطن الكتاب دون ظاهره، فإنهم قالوا: للقرآن ظاهر وباطن، والمراد منه باطنه، لا ظاهره المعلوم من اللغة، ونسبة الباطن إلى الظاهر، كنسبة اللب إلى القشرة، والمتمسك بظاهره معذب بالمشقة، في الاكتساب وباطنه مرد إلى ترك العمل بظاهره، أخذوا من المنصورية، والجناحية، وبالقرامطة^٢: لأن أولهم حمدان قرمط^٣، وهي: إحدى قرى واسط^٤، وبالحرمية: لإباحتهم المحرمات، والمحارم، والسبعية، لأنهم زعموا، أن النطقاء بالشرائع، سبعة: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، ومحمد المهدي^٥ سابعهم، وبين

أشخاص، وزاد الإسماعيلية: لا تخلو الأرض ولن تخلو من نبي، وأن الله حل في علي، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٨٨.

^١ الإسماعيلية، نسبة إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق، وهم الذين قالوا: إن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل نصا وتعيينا، ثم اختلفوا بعد مائة في حياة أبيه، فمنهم من قال: لم يمت، وإنما موته تقية من خلفاء بني العباس، ومنهم من قال: مات صحيحا، والإمام من بعده إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، ينظر: الأزكوي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٠٩-٣١٠.

^٢ القرامطة، ينتسب القرامطة إلى حمدان بن الأشعث الأهوازي الملقب (قرمط)، ويعود في أصله إلى خوزستان، وقد لقب ب(قرمط) لقصر كان فيه، والقرامطة جماعة من الإسماعيلية، اختلفوا عنهم من أجل الزعامة أولا، ثم كانت بعض الخلافات الفكرية إذ تعتقد الإسماعيلية بإمامة أبناء محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق من بعده وتتابعهم، على حين يعتقد القرامطة أن محمد بن إسماعيل حي لم يمت، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٩٠.

^٣ حمدان بن قرمط، حمدان بن الأشعث الأهوازي، الملقب ب(قرمط) قيل: هو اسم أحد أجداده، وقيل: لقب بذلك لقصره الشديد، مما جعل خطواته قصيرة وملحوظة، إليه تنسب فرقة القرامطة، أحد أعلام الحركات السياسية والدينية في التاريخ، قدم إلى الكوفة من خوزستان، وقد عرف في ضواحي الكوفة حوالي عام ٢٥٨هـ، وكان يظهر الزهد والتقشف في أول عهده، فاستمال إليه بعض الناس، قام بثورة مسلحة ضد الدولة العباسية، وكان يدعو إلى إزابة الفوارق الطبقة بين الناس، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٢٧.

^٤ واسط، مدينة بالعراق، بناها الحجاج بن يوسف الثقفي ما بين سنة ٧٥ و ٧٨ هـ، لكي تكون مقرا للجند، وانتهى منها سنة ٨٦هـ، وتسمى واسط الحجاج، أنفق الحجاج على إنشاء هذه المدينة مبالغ كبيرة من المال، كانت مدينة واسط منذ تأسيسها ذات شطرين يفصل بينهما نهر دجلة. انظر: بحشل، أسلم بن سهل بن أسلم الواسطي (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ واسط، تح: كوريكس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ج ١ ص ٢١-٢٢.

^٥ المهدي، المنتظر الشريف محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، أبو القاسم العلوي الحسيني (ت ٢٧٠هـ)، خاتم الاثني عشر إماما للشيعة، وهو منتظر الرافضة الذين يزعمون أنه المهدي، وأنه صاحب الزمان، وأنه الخلف الحجة، وهو صاحب السرداب بسامراء، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦ ص ٣٩٨.

كل اثنين منهم سبعة أئمة، يتيممون شريعته، ولا بد في كل عصر من سبعة بهم يقتدى، وبهم يهتدى، إمام يؤدي عن الله، وحجة تؤدي عن الإمام، وذو مص يمص العلم من الحجة. فهذه ثلاثة أبواب: وهم الدعاة، فداع أكبر، وهو رابعهم يرفع درجات المؤمنين، وداع دونه يأخذ العهود على الباطلين من أهل الظاهر فيدخلهم في ذمة الإمام، ويفتح لهم باب المعرفة، والعلم وهو خامسهم، ومكلب قد ارتفعت درجته في الدين، ولكن لم يؤذن له في الدعوة، بل في الاحتجاج على الناس، فهو يحتج ويرغب في الداعي، كطلب الصائد وهو سادسهم.

ومؤمن يتبع الداعي، وهو الذي أخذ عليه، وأمن وأتقن بالعهود، ودخل في ذمة الإمام، وحزبه وهو سابعهم.

قالوا: ذلك الذي ذكرناه كالسماوات والأرضين والبحار، وأيام الأسبوع، والكواكب السيارة وهي: المدبرات أمرا كما مر، كل منه سبعة، ويقول: بالبابكية^١ لأتباع طائفة منهم بابك الحرمي^٢ في الخروج بأذربيجان^٣، وبالحمرة: السهم الحمراء في أيام بابك، ولتسميتهم المخالفين لهم من المسلمين حمرا.

^١ البابكية، أتباع بابك الحرمي الذي ظهر بجبل البدن بناحية أذربيجان، وكثر بها أتباعه، واستباحوا المحرمات، وقتلوا الكثير من المسلمين، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٦٦-٢٦٧.

^٢ الحرمي، هكذا في المخطوطات الثلاث أ، ب، ج، والصواب (الحرمي)، بابك بن بهرام الحرمي، اسم معرب من الفارسية، صاحب الثورة الكبيرة (٢٠١-٢٢٢هـ)، وزعيم الخرمية البابكية التي نشأت من الخرمية المزدكية، ويرى بعض المؤرخين أنَّ بابك الحرمي من سلالة أبي مسلم الخرساني، وقد ثار في وجه العباسيين لكي ينتقم لأبي مسلم، قتل في أيام المعتصم سنة ٢٢٣هـ، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥ ص ٥٥٥-٥٥٧.

^٣ أذربيجان، في المخطوطات الثلاث أ، ب، ج، (أذربيجان)، قيل: سبب التسمية بأذربيجان في اللغة العهلوية، أذر بالعهلوية تعني النار، وبيجان تعني خازن، فيكون المعني بيت النار، ويحدها من الشرق جيالان، وتطل مساحات كبيرة على بحر الخزر، ومن ناحية الغرب تجاورها إرمينية، ومن الشمال إيران، ومن الجنوب العراق، انظر: نخيت، رجب محمود إبراهيم، تاريخ الإسلام في أذربيجان، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دط، ٢٠١٠م، ص ٣٣-٣٤.

وبالإسماعيلي، لإثباتهم الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق^١، وهو أكبر أبنائه، وقيل: لانتسابهم بزعمهم إلى محمد بن إسماعيل^٢، وأصل دعوتهم إبطال الشرائع، لأن الكبارية: وهم طائفة من المجوس، راموا عند شوكة الإسلام، تأويل الشرائع على وجوه، تعود إلى قواعد أسلافهم، وذلك أنهم اجتمعوا فتذكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك. وقالوا: لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين لغلبتهم، واستيلائهم على الملك، لكننا نحتال لهم بتأويل شرائعهم، إلى ما يعود إلى قواعدنا، ونستدرج به الضعفاء منهم، فإن ذلك يوجب اختلافهم، واضطراب كلمتهم، ورأسهم في ذلك حمدان بن قرمط، وقيل: عبد الله بن ميمون القداح^٣، ولهم في الدعوة مراتب هو الرزق: وهو تفرس حال المدعو، أهل هو قابل للدعوة؟ أم لا؟ ولذلك منعوا إلقاء البذر في السبجة، أي الدعوة فيمن ليس قابلاً لها، ومنعوا التكلم في بيت فيه سراج، أي في موضع فيه فقيه، أو متكلم ثم التأنيس باستمالة كل من المدعوين، إلى ما يميل بهواه وطبعه، من زهو، وخلاعة، فإن كان يميل إلى الزهو زينه في عينه، وقبح له نقيضه، وإن كان يميل إلى الخلاعة، زينها وقبح نقيضها، حتى يحصل له الأنس، ولم يوجب قضاء الحائض صومها، دون صلاتها، والغسل من المني دون البول، ولما كان عدد الركعات في الصلوات

^١ إسماعيل، إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن علي بن أبي طالب، يعتبر الإمام الأول والمؤسس للمذهب عند الشيعة الإسماعيلية، كان إسماعيل أكبر الإخوة وكان أبوه شديد المحبة له والبر به والإشفاق عليه، مات في حياة أبيه بالعريض، ودفن بالبقيع، انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤ ص ٣٩.

^٢ محمد بن إسماعيل، محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المسمى المكتوم والملقب بالشاكر (ت ١٩٣ هـ)، الإمام السابع التام الذي تم به دور الأئمة السبعة بعد الرسول محمد، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٥٦.

^٣ القداح، عبد الله بن ميمون بن ديصان (ت ١٩٥ هـ)، وقيل عبد الله بن ميمون بن الأسود، كان من الأهواز أو من الكوفة، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق، لقب بالقداح لأنه كان يعالج العيون ويطببها ويقده الماء النازل بها، لعب دوراً هاماً في نشر أفكار الخطابية وبثها بين أتباع محمد بن إسماعيل، وكان حلقة الوصل بين الخطابية والإسماعيلية، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨ ص ٢٨-٣٠.

الخمس مختلف، إلى غير ذلك من الأمور العبقريّة، وإنّما شكّكوا في هذه الأشياء، وطوّوا الجواب عنها، لتتعلّق قلوبهم بمراجعتهم فيها.

ثمّ الربط: وهو أمران: الأول: أخذوا الميثاق منه، بأن يقولوا قد جرت سنة الله بأخذ الميثاق، والعهود، ويستدلّون على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ (الأحزاب: ٧)، ثمّ يأخذون من كلّ أحد ميثاقاً، يجب اعتقاده، وهو أنّ لا يفشي لهم سرا. الثاني: حوالته على الإمام، في حلّ ما أشكل عليه من الأمور التي ألّفها عليه، فإنّ العالم الذي لا يقدر على حلّها أحد سواه، حتّى يترقى عن درجته، وينتهي إلى الإمام، ثمّ التدليس: وهو دعوى موافقة أكابر الدين والدنيا لهم، حتّى يزداد ميله إلى ما دعاه إليه، ثمّ التأنيس وهو بتمهيد مقدمات يقبلها ويسلمها المدعو، ويكون سابقاً إلى ما يدعوه إليه من الباطل، ثمّ الخلع عن الاعتقادات الدينيّة، فإذا آل حال المدعو إلى ذلك، أخذوا له في الإباحة والبحث عن الاستعجال إلى الذات وتأويل الشرائع، كقولهم والوضوء عبارة: عن موالاة الإمام، والتيمم هو: الأخذ من المأذون عند غيبة الإمام، الذي هو الحجة، والصلاة: عبارة عن الناطق، الذي هو الرسول، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

والاحتلام: عبارة عن إفشاء شيء من أسرارهم، إلى من ليس أهلاً لها، لغير قصد منه، والغسل: تجديد العهد، والزكاة: تركية بمعرفة ما هم عليه من الدين، والكعبة: النبي، والباب: علي، والصفاء: هو النبي، والمرورة: علي، والميقات: هو الاستئناس، والتلبية: إجابة المدعو، والطواف: بالبيت سبعة موالاة الأئمة السبعة، والجنة: راحة الأبدان عن التكليف، والنار: مشقتها بمزاولة التكليف، إلى غير ذلك من خرافاتهم ومضلاتهم.

ومن مذهبهم: أن الله لا موجود ولا معدوم، ولا عالم، ولا جاهل، ولا قادر، ولا عاجز، وكذا في جميع الصفات، وذلك أن الإثبات الحقيقي، يقتضى المشاركة بينه وبين الموجودات، وهو: تشبيه، والنفى المطلق، يقتضى مشاركته للمعدومات، وهو تعطيل، بل هو واجب هذه الصفات، وأن المتضادات وربما خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة، فقالوا: أنه تعالى أبداع بالأمر العقل التام، ويتوسطه النفس: التي هي ليست تامة، فاشتأقت إلى العقل التام، مستفيضة منه، فاحتاجت إلى الحركة، ومن نقصان إلى الكمال، ولم تتم الحركة إلا بآلتها، فحدثت الأجرام الفلكية، وتحركت حركة دورية، بتدبير النفس، فحدثت بتوسطها الطبائع البسيطة العضوية. وبتوسط البسائط: حدثت المركبات من المعدن، والنبات، وأنواع الحيوانات، وأفضلها: الإنسان، لاستعدادة لفيض الأنوار القدسية عليه، ولا اتصاله بالعالم العلوي، وحيث كان العالم العلوي مشتملا على عقل كامل كلي، ونفس ناقصة كلية، يكون مصدرا للكائنات، وجب أن يكون في العالم السفلي عقل كامل، يكون وسيلة إلى النجاة، وهو الرسول الناطق. ونفس ناقصة: يكون نسبتها إلى الناطق، في تعريف طرق النجاة، نسبة النفس الأولى إلى العقل الأول، فيما يرجع إلى إيجاد الكائنات، وهي: الإمام، الذي هو وصي الناطق، وكما أن تحرك الأفلاك بتحريك العقل والنفس، كذلك النفوس إلى النجاة، بتحريك الناطق والوصي، وعلى هذا في كل عصر وزمان، هذا ما كان عليه قداماؤهم، وحين ما ظهر الحسن بن محمد الصباح^١ جدد الدعوة، على أنه الحجة: التي تؤدي عن الإمام، الذي لا يجوز خلو الزمان عنه ما ظهر، وحاصل كلام ما لا يقوم في الاحتياج إلى المعلم، ثم إنه منع العوام عن الخوض في العلوم، والخواص عن النظر في الكتب المتقدمة، كي لا يطلع على فضائهم، ثم أنهم تفلسفوا، ولم يزالوا مستهزئين بالنواميس الدينية والأمر الشرعية، وتحصنوا بالحصون، وكثرت شوكتهم

^١ الصباح، الحسن بن محمد الصباح، (و ٤٣٠هـ) بالري، ويذكر بعض المؤرخين أنه ولد في قم معقل الشيعة الإثني عشرية، ونشأ نشأة شيعية، ثم اتخذ الطريقة الإسماعيلية الفاطمية وعمره ١٧ سنة، (ت ٥١٨هـ) في الأموت، من غير سلسل لأنه كان قد أقدم على قتل ولديه أثناء حياته، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤ ص ٤١١.

ملوك السوء منهم، فأظهروا إسقاط التكليف، وإباحة المحرمات، وصاروا كالحیوانات العجماء، بلا ضابط دين، ولا رادع شرعي، نعوذ بالله من الشيطان وأتباعه.

وأما الزيدية: وهم المنسوبون إلى زيد بن علي زين العابدين^١، فثلاث فرق:

الأولى: الجارودية^٢، أصحاب أبي الجارود^٣، الذي سماه الباقر^٤ سرحوبا، وفسره بأنه شيطان يسكن البحر. قالوا: في النص من النبي في الإمامة على علي وصفا لا تسمية، والصحابة كفروا بمخالفته، وتركهم الاقتداء به بعد النبي، والإمامة بعد الحسن والحسين، شورى في أولادهما، فمن خرج منهم بالسيف، وهو: عالم شجاع، فهو إمام كما مر واختلفوا في الإمام، أهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي^٥ الذي قتل بالمدينة في أيام المنصور؟ فذهب طائفة منهم إلى ذلك، وزعموا أنه لم يقتل، أو محمد بن القاسم بن علي بن الحسين^١، صاحب الطالعان^٢، الذي أسر في أيام المعتصم^٣،

^١ زيد، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني أخو أبي جعفر الباقر، وأمه أم ولد، روى عن أبيه زين العابدين، وعن ابن أخيه جعفر بن محمد، وشعبة، كان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا وخرج فاستشهد، ثم صلب أربع سنين (ت ١٢٢هـ)، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥ ص ٣٩٠.

^٢ الجارودية، أصحاب أبي الجارود، زعموا أن النبي نص على علي بن أبي طالب بالوصف دون التسمية، وأن الإمامة بعده في علي، وأن الأمة قصرت حيث لم يعرفوا، ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم، فكفروا بذلك، انظر: الأركوي، كشف الغمة، ص ٣٠٦.

^٣ أبو الجارود، زياد بن المنذر الكوفي الهمداني (ت ١٥٠-١٦٠هـ)، وقيل الثقفي، وقيل الهندي، وقيل: زياد بن منقذ العبدي، وقيل: زياد بن أبي زياد، أبو الجارود، ويكنى أبا النجم زياد بن المنذر العبدي، تنسب إليه الفرقة الجارودية، توفي سنة ١٥٠هـ، وقيل سنة ١٦٠هـ، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٥٩.

^٤ الباقر، محمد علي بن زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر، (و ٥٧هـ) في المدينة المنورة، خامس الأئمة الإثني عشرية عند الإمامية، لقب بالباقر لتبحره في العلم، فقيل: باقر العلم، (ت ١١٤هـ). بالحميمية ودفن في المدينة المنورة، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤ ص ١٧٤.

^٥ محمد بن عبد الله بن الحسين (ت ١٤٥هـ)، هكذا في المخطوطة الأصل (أ)، والصواب محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، والملقب بالأرقط، والمهدي، وبالنفس الزكية، أحد الأمراء الأشراف الطالبين، ولد ونشأ بالمدينة، كان غزير العلم، فيه شجاعة وحزم وسخاء، اتفق بنو العباس على بيعته سرا بالمدينة أيام الدولة الأموية، قتل سنة ١٤٥هـ أيام المنصور، وقطع رأسه وأرسل إلى المنصور، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦ ص ٢١٠.

وحمل إليه، فحبسه في داره حتى مات، فذهبت طائفة أخرى إليه وأنكروا موته: وهو: يحيى بن عمير^٤ صاحب الكوفة، من أحبار زيد بن علي، دعا الناس إلى نفسه، واجتمع إليه خلق كثير، وقتل في أيام المستعين بالله، فذهب إليه طائفة ثالثة، وأنكروا قتله.

الثانية: السليمانية^٥: أصحاب سليمان بن جرير^٦، قالوا: الإمامة شورى فيما بين الخلق، وإنما تنعقد برجلين من خيار المسلمين،^(١)

^١—محمد بن القاسم، محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويكنى أبا جعفر، وكانت العامة تلقبه بالصوفي، لأنه كان يدمن لبس ثياب من الصوف الأبيض، كان من أهل العلم والفقه والدين والزهد، خرج في أيام المعتصم بالطالقان، فأخذه عبدالله بن طاهر ووجه به إلى المعتصم، فحبسه المعتصم، قيل: قتل بالسم، وقيل: فر من حبسه ولم يعرف له أثر، انظر: المسعودي، علي بن الحسين بن علي أبو الحسن (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، دط، ١٤٠٩هـ، ج ٣ ص ٤٦٤-٤٦٥.

^٢—الطالعان، هكذا في كل المخطوطات (أ، ب، ج)، والصواب (الطالقان)، بلدة في شمال إيران وتسمى طالقان قزوين، انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٣ ص ٤٦٥.

^٣—المعتصم، الخليفة أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، (و ١٨٠هـ)، وأمه ماردة أم ولد، روى عن أبيه، وأخيه المأمون يسيرا، وروى عنه إسحاق الموصلي، وحمدون بن إسماعيل، بويع بعهد من المأمون، مات سنة (ت ٢٢٧هـ)، ودفن بسر من رأى، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٢٩١-٣٠٦.

^٤—ابن عمير، ولعله يحيى بن عمر الطالبي (ت ٢٥٠هـ)، وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن أبي طالب، المكشي بأبي الحسين، وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦ ص ١٩٨.

^٥—السليمانية، وهم أصحاب سليمان بن جرير، ويقال لهم (الجريرية)، قالوا: إن الإمامة شورى، وأنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصلح للمفضول وإن كان الفاضل أفضل في كل حال، وهم يثبتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر، وطعن على عثمان في الأحداث التي أحدثها، انظر: القلهاقي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٤٦١.

^٦—ابن جرير، سليمان بن جرير الرقي الزيدي (ت ٣٥٤هـ)، ظهر في عهد الخليفة العباسي المنصور، كان تابعا لجعفر الصادق، وكان في بداية أمره إماميا اثنا عشريا، ثم انفصل عنهم ولحق بالصالحية، فوافقهم في أشياء واختلف معهم في أشياء، وكان عالما فقيها متكلمًا، وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفر عثمان رضي الله عنه، انظر: عبدالقاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٥٤.

وتصح إمامة المفضول، مع وجود الأفضل، وأبو بكر وعمر إمامان، وإنَّ خطأ الأمة في البيع بينهما، مع وجود علي لكنه خطأ لم ينته إلى درجة الفسق، وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة.

الثالثة: البيرية^١: أصحاب بدير النوحى^٢، وافقوا السليمانية، إلا أنهم توقفوا في عثمان، قال السيد^٣: هذه فرق الزيدية، وأكثرهم في زماننا مقلدون، ويرجعون في الأصول إلى الاعتزال، وفي الفروع إلى مذهب أبي حنيفة، إلا في مسائل قليلة، قلت: ومن ها هنا تعلم معنى قول الشيخ أبي عمار^٤ في الموجز بعد كلام مع الزيدية، وإنما هذا من الرموز على الزيدية خاصة، لأنهم يتعاطون المناظرة، ومضاهاة الإباضية^٥ في مذهبهم، فلست أعلم لهم خلافا، إلا في ثلاثة أمور، قولهم في الإمامة بالأولى، مع تركهم تخطية لكل من والى، ثم تجويزهم لعلي تحكيم الحكيم، وقولهم بتشريك أهل التأويل، ممن زعم أن الله يرى يوم القيامة، على مقالة طائفة من الإباضية^٦ في التشريك، وأراد

^١ البيرية، هكذا في المخطوطات الثلاث (أ، ب، ج)، والبعض يسميها (البيرية)، وهم أصحاب الحسين بن صالح بن حي، و أصحاب كثير النواء، وإنما سموا بيرية لأن كثير كان يلقب بالأبتر، يزعمون أن علياً أفضل الناس بعد الرسول، وأولاهم بالإمامة، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ، لأن علياً ترك ذلك لهما، ويقفون في عثمان، انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٢ ص ١٨٣.

^٢ النوحى، وفي شرح المواقف، بدير الثومي، لم نعثر على ترجمة له، ولعل المقصود هو كثير النواء الملقب ب(الأبتر).

^٣ ذكر ذلك شارح المواقف، ج ٨ ص ٤٢٣.

^٤ أبو عمار، عبد الكافي بن أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل التناوقي الوارجلاني (ت قبل ٥٧٠هـ)، عالم شهير من علماء عصر الازدهار بورجلان، ولد بقرية تناوت من قرى وارجلان وإليها ينسب، من أشهر مؤلفاته (كتاب الموجز)، انظر: مصطفى باجو، معجم علماء الإباضية، ج ٢ ص ٢٥٨.

^٥ الإباضية، ينسبون إلى عبدالله بن أباض بن تيم اللات بن ثعلبه رحمه الله، رهط الأحنف بن قيس التميمي، فارق جميع الفرق الضالة عن الحق، أما مذهبهم فعن ابن عباس وأبي الشعثاء جابر بن زيد، و الإمام جابر بن زيد يعتبر هو المنظر للإباضية، وإنما نسبوا لابن أباض بالنظر لمواقفه السياسية البارزة، والإباضية تمثل تيار المحكمة، وعقائدهم تتعارض تماماً مع معظم آراء الأزارقة، انظر: السابعي، ناصر بن سليمان، الخوارج والحقيقة الغائبة، الجيل الواعد، ط ٢، ٢٠٠٣م، ص ١٨٤-١٨٥.

بالطائفة عيسى بن عمير^١ وتلميذه، كما في شرح الجهالات. قال شيخنا: هي مقالة النكار أيضا، ولم أقف عليها، لكنني أجدد الفحص عنه عند الكتابة، وهي مقالة الصفريّة، والنظام أيضا من المعتزلة.

وأما الإمامية: فقد قالوا: بالنص الجلي على إمامة علي، وكفروا الصحابة، ووقعوا فيهم وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، واختلفوا في المنصوص عليه بعده، والذي استقر عليه رأيهم، أنه ابنه موسى الكاظم^٢، وبعد علي بن موسى الرضى^٣، وبعده محمد بن علي النقي^٤، وبعده الحسن بن علي الزكي^٥، وبعده محمد بن الحسن، وهو الإمام المنتظر، ولهم في كل من المراتب التي بعد جعفر اختلافات.

^١ ابن عمير، عيسى بن عمير الهمداني، كان ممن قرأ القرآن بقراءة الصحابي عبد الله بن مسعود، وينسب كذلك عادة في الفقه إلى مذهب هذا الصحابي الذي كان ذائعا في الكوفة، انظر: مجموعة مؤلفين، المرجع في تاريخ علم الكلام، ترجمة: أسامة شفيع السيد، مركز نماء للدراسات والبحوث، بيروت-لبنان، ١، ٢٠١٨م، ج ٢ ص ٤٤٨.

^٢ الكاظم، الإمام، القدوة السيد أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى الرضى، مدني نزل بغداد، (و ١٢٨هـ) بالمدينة، روى عن عبد الله بن دينار، وعبد الملك بن قدامة، جدّث عنه أولاده علي وإبراهيم وإسماعيل، وغيرهم، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦ ص ٣٧٢.

^٣ الرضى، الإمام السيد، أبو الحسن، علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين، الهاشمي العلوي المدني، و أمه نوبية اسمها سكينه، (و ١٤٨هـ) بالمدينة، سمع من أبيه وأعمامه، وكان من الدين والعلم والسؤدد بمكان، قيل مات مسموما بسنداباذ من طوس (ت ٢٠٣هـ)، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩ ص ٣٨٨.

^٤ النقي، (الجواد)، محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم، الطالبي الهاشمي القرشي، (و ١٩٥هـ) بالمدينة، الملقب بـ(الجواد)، أبو جعفر، تاسع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان كاسلافه، ذكيا، طلق اللسان، قوي البديهة، (ت ٢٢٠هـ) ببغداد، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤ ص ١٧٥-١٧٦.

^٥ الزكي، وعند البعض (الركن)، الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني الهاشمي، (و ٢٣٢هـ). بالمدينة، أبو محمد الإمام الحادي عشر عند الإمامية، انتقل مع أبيه الهادي إلى سامراء، بويع بالمامة بعد مئة أبيه، كان على سنن أسلافه تقى ونسكا وعبادة، (ت ٢٦٠هـ) بسامراء، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢ ص ٢٦٥.

وكانت الإمامية أولاً على مذهب أئمتهم، حتى تهادى بهم الزمان، فاختلّفوا وتشعب متأخروهم: إلى معتزلة، وإلى إخبارية يعتقدون ظاهر ما وردت به الأخبار المتشابهة، وهؤلاء ينقسمون إلى متشابهة، يجرون التشابهات، على أن المراد بها: خلو ظواهرها، وإلى سلفية: يعتقدون أن ما أراد بها حق بلا تشبيه، بل تفويض وإلى ملتحقة بالفرق الضالة، فهذه جملة فرق الشيعة.

الفرقة الثالثة من الكبار: المرجئة:

لقبوا بذلك لأنهم يرجون العمل على النية، والاعتقاد، وقيل لغير ذلك، وهم خمس فرق:

الأولى اليونسية^١: أتباع يونس النميري^٢، قالوا: الإيمان هو المعرفة بالله، والخضوع له، والمحبة بالقلب، فمن اجتمعت فيه هذه الصفات، فهو مؤمن، ولا يضر معها ترك الطاعات، وارتكاب المعاصي، ولا يعاقب عليها، وإبليس كان عارفاً بالله، وإنما كفر باستكباره، وترك الخضوع لله تعالى.

الثانية: العبيدية^٣: أتباع عبيد المكذب^٤، زادوا على الأولى، أن علم الله سبحانه لم يزل شيئاً غير ذاته تعالى، وكذا سائر صفاته، وأنه على صورة الإنسان.^(١)

١_اليونسية، أصحاب يونس بن عون النميري، زعموا كذلك أن من اجتمعت فيه خصال المعرفة والمحبة لله، وترك الاستكبار عليه، فهو مؤمن وما سوى ذلك من الطاعة فليس من الإيمان، ولا يضر تركها حقيقة الإيمان، والمؤمن إنما يدخل الجنة بإخلاصه ومحبه لا بعمله وطاعته، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٤٠.

٢_النميري، يونس بن عون النميري، إليه تنسب الفرقة الونسية من فرق المرجئة، قال: الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان، وأن إبليس كان عارفاً بالله وحده، غير أنه كفر باستكباره عليه، انظر: فخرالدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (ت ٦٠٦هـ)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ت: علي سامي الشار، دط، دت، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٧٥.

٣_العبيدية، أصحاب عبيد المكثب، وقيل: المكذب، قالوا: ما دون الشرك مغفور لا محالة، وإن العبد إذا مات على توحيده لا يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٦٣.

٤_المكذب، عبيد المكذب، وقيل: المكثب، شيخ الفرقة العبيدية، كان من موالي ضبة، وقد عاصر أبا حنيفة، زعم أن علم تعالى لم يزل شيئاً غيره، وأن كلامه لم يزل شيئاً غيره، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٦٣.

الثالثة: الغسانية^١: أتباع غسان الكوفي^٢، قالوا: الإيمان هو المعرفة بالله ورسوله، وبما جاء من عند الله، ورسوله إجمالاً، وهو يزيد ولا ينقص، وذلك الإجمال مثل أن يقول: قد فرض الله الحج، ولا أدري أين الكعبة؟ ولعلها بغير مكة، وبعث الله محمداً ولا أدري أهو الذي بالمدينة؟ أو غيره! وحرّم الله الخنزير، ولا أدري أهو هذه الشاة؟ أم غيرها! وغسان كان يحكي هذا القول عن أبي حنيفة، ويعده من المرجئين.

قلت: نعم هو منهم كما تقدم، وإن قال السيد كالعضد^٣ تبعاً له في تنزيهه مشهور، قال الآمدي^٤: ومع هذا فأصحاب المقالات، قد عدّوا أبا حنيفة وأصحابه مرجئة أهل السنة.

الرابعة: الثوبانية^٥ أصحاب ثوبان المرجئي^٦، قال: الإيمان^٧ هو المعرفة، والإقرار بالله ورسوله، وبكل ما لا يجوز في العقل أن يفعل،^(١)

^١ الغسانية، أصحاب غسان الكوفي، زعموا كذلك أنّ الإيمان هو الإقرار بما أنزل الله، وبما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٤١.

^٢ الكوفي، غسان بن غيلان الأسدي، كان يسمي كل خصلة من خصال الإيمان بعض الإيمان، وأنّ الإيمان لا ينقص ولا يزيد، انظر، الإسفراييني، التبصير في الدين، ص ٩٨.

^٣ ذكر ذلك صاحب شرح المواقف، ج ٨ ص ٤٢٧.

^٤ ذكر ذلك الآمدي في كتابه أبكار الأفكار، ج ٣ ص ٢٩٥.

^٥ الثوبانية، أصحاب أبي ثوبان المرجئي، زعموا أنّ الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام، وكل ما لا يجوز في العقل أن يفعله الله، ولا أن يفعله الرسول، وما جاز تركه فليس من الإيمان، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٤٢.

^٦ أبو ثوبان المرجئي، ثوبان بن شمهيل بن الأسد بن عمران بن عمرو، تنسب إليه الفرقة الثوبانية من فرق المرجئة، انظر: ابن الأثير، علي بن أبي المكارم محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ١ ص ٢٤٣.

^٧ في المخطوطة ب والمخطوطة ج سقط، لا توجد كلمة (الإيمان).

وأما ما جاز فيه مروان بن غيلان الدمشقي، وأبو شمر^١، ويونس بن عمران^٢، والفضل الرقاشي^٣، وكلهم اتفقوا على أنه تعالى لو عفا في القيامة عن عاص، لعفا عن كل ما هو مثله، وكذا لو أخرج واحدا من النار، لأخرج كل من هو مثله، ولم يجزوا بخروج المؤمنين من النار.

واختص بن غيلان أو غيلان من بينهم بإسناد الأفعال إلى العباد، إذ قد جمع بين الأرجاء، والقول بالقدر، وجوز أن يكون الإمام قرشيا.

الخامسة: الثومية^٤: أصحاب معاذ الثومني^٥، قالوا: الإيمان هو المعرفة، والتصديق، والمحبة، والإخلاص، والإقرار بما جاء به الرسول، وترك بعض ذلك كفر، وليس بعضه إيمانا، ولا غير إيمان، وكل معصية لم يجمع على أنها كفر، فصاحبها يقال فيه، أنه فسق، وعصى لأنه فاسق وعاص. ومن ترك الصلاة مستحلا، كفر للتكذيب. ومن تركها بنية القضاء لم يكفر.^(١)

١_أبو شمر، أحد أئمة القدرية المرجئة، أحد تلاميذ معمر بن عباد السلمي، كان شيخا وقورا رزينا، وكان معروفا بالعلم والفهم والتحمل، انظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١ ص ٩١.

٢_لم نعتز على ترجمة له.

٣_الرقاشي، الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي، وهو ابن أخي يزيد الرقاشي، وهو ابن عيسى بن إبان، وكنيته أبو عيسى، خال المعتمر بن سليمان، كان واعظا، روى عن عمه يزيد بن أبان الرقاشي، والحسن، وروى عنه سفيان الثوري، ومعتمر بن سليمان، وإسماعيل بن حكيم الخزازي، انظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، دط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ج ٢٣ ص ٢٤٥.

٤_الثومية، أصحاب أبي معاذ الثومني، وقيل: الثومني، زعموا أن الإيمان هو من عصم من كفر وهو اسم لخصال لأن تركها التارك كفر، وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٤٤.

٥_الثومني، أبو معاذ الثومني، قال: إن الإيمان ما عصم من الكفر، وقال: من لطم نيبا أو قتله كفر، لا من أجل لطمه أو قتله، ولكن من أجل عداوته وبغضه واستخفافه به وبحقه، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل/ ج ١ ص ١٤١.

ومن قتل نبياً أو لطمه كفر، لا للقتل ولا للطمه، بل لأنه دليل تكذيبه، وبغضه، وبه قال ابن الراوندي^١، وبشر المريسي^٢، وقالوا: السجود للصنم علامة الكفر، لا كفر، قال العضد^٣: فهذه هي المرجئة الخالصة، ومنهم من جمع إلى الأرجاء القدر، كالصالح، يعني الحسن بن صالح^٤، وأبي ثمر، ومحمد بن شبيب^٥، وغيلان.

الفرقة الرابعة من الكبار: النجارية

أصحاب محمد بن الحسن النجاري^٦، وافقوا الأشاعرة في خلق الأفعال، وأن الاستطاعة مع الفعل، وأن العبد يكتسب، والمعتزلة في نفي زيادة الصفات، وحدوث الكلام، ونفي الرؤية^(١)

١_ ابن الراوندي، الملحد، عدو الدين أبو الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق الربوندي (ت ٢٩٨هـ)، صاحب التصانيف في الخط على الملة، وكان يلازم الرافضة والملاحدة، ثم إنه كاشف وناظر، وأبرز الشبه والشكوك، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٤ ص ٦٠.

٢_ المريسي، بشر بن غياث المريسي (ت ٢١٨هـ)، مبتدع ضال، تفقه أول أمره على قاضي القضاة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، وأتقن علم الكلام، توفي يشر سنة ٢١٨هـ أيام دولة هارون الرشيد، انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧ ص ٥٦.

٣_ ذكر ذلك العضد في كتابه المواقف ص ٥٧.

٤_ الحسن، الحسن بن صالح بن حي (و ١٠٠هـ)، واسم حي: حيان بن شفي بن هني بن رافع، الإمام الكبير، وأحد الأعلام، أبو عبدالله الهمداني الثوري الكوفي، الفقيه العابد أخو الإمام علي بن صالح، روى عن أبيه، وعبدالله بن دينار، وسماك بن حرب، وعطاء بن السائب، وروى عنه ابن المبارك، ووكيع، وغيرهم، (ت ١٦٩هـ)، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٧ ص ٣٦٢-٣٧١.

٥_ ابن شبيب، محمد بن شبيب الدمشقي، وهو غير محمد بن شبيب الزهراني البصري الذي روى عنه الشعبي والحسن، من أصحاب النظام ومن جمع بين الأرجاء والقدر، انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٩ ص ٢١٨.

٦_ النجار، أبو عبدالله الحسن، وقيل: الحسين بن محمد بن عبدالله، النجار، كان حائكا في طراز العباس بن محمد الهاشمي، نشأ في قم، وهو من متكلمي البصرة، له مع النظام مجالس ومناظرات، انظر: أبوالحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ١ ص ٣٤٠.

ووافقهم على ذلك ضرار بن عمر^١، وحفص الفرد^٢، كما مر، وهم ثلاث فرق.

الأولى: البرغوثية^٣ قالوا: كلام الله إذا قرئ فهو عرض^٤، وإذا كتب في أي شيء فهو جسم^٥.

الثانية: الزعفرانية^٦، قالوا: كلام الله غيره، وكل ما هو غيره فهو مخلوق، ومن قال كلام الله غير مخلوق فهو كافر.

الثالثة: المستدركة على الزعفرانية^٧، بأن كلام الله تعالى مخلوق مطلقاً، لكننا وافقنا السنة الواردة بأنه غير مخلوق، والإجماع المنعقد عليه في نفيه، وأولناه بأن حملنا قولهم غير مخلوق، على أنه غير مخلوق، على هذا الترتيب، والنظم، من هذه الحروف والأصوات، بل هو مخلوق على غير هذه الحروف، وهذه حكاية عنها.

وقالوا: أقوال مخالفينا كلها كاذبة، حتى قولهم لا إله إلا الله. قلت: وأصحابنا يعدون النجارية من المرجئة.^(١)

^١ الغطفاني، ضرار بن عمر، والصواب (عمرو)، من رؤوس المعتزلة، وشيخ الضرارية، من نخلته قال: أن يكون جميع الأمة في الباطن كفاراً لجواز ذلك على كل فرد منهم، وقال: الأجسام إنما هي أعراض متجمعة، مات في زمن الرشيد، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٥٤٥.

^٢ الفرد، وفي المخطوطات الثلاث (أ، ب، ج) الفرد، والصواب حفص الفرد أبو عمرو، وفي المخطوطة ج (الفرد)، من أكابر المجبرة، نظير ابن النجار، كان من أهل مصر، قدم البصرة فاجتمع بأبي الهذيل وناظره، كان أولاً معتزلياً، ثم قال بخلق الأفعال، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٠٢.

^٣ البرغوثية، أتباع محمد بن عيسى، الملقب ببرغوث، وهم على أصول النجار، وزعموا أن المكتسب ليس بفاعل على الحقيقة، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٤٣.

^٤ العرض، مفرد الأعراض، والعرض ما لا ثبات له، أو ما ليس بلازم للشيء، أو ما لا يمتنع انفكاكه عن الشيء، وقيل: ما لا يقوم بنفسه، ولا يوجد إلا في محل يقوم به، انظر: الجرجاني، التعريفات، ص ١٥٣-١٥٤.

^٥ الجسم، قيل: هو ما احتمل الأعراض كالحركة والسكون وما أشبه ذلك، فلا جسم إلا واحتمل الأعراض، انظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ٢ ص ٤-٥.

^٦ الزعفرانية، هم أصحاب الزعفراني الذي كان بالري، زعموا أن كلام الله عز وجل غيره، وكل ما هو غيره مخلوق، وقالوا: إن الكلب خير ممن يقول إن كلام الله غير مخلوق، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٠٩.

^٧ المستدركة على الزعفرانية، وهؤلاء قوم من النجارية يزعمون أنهم استدركوا ما خفي على أسلافهم، لأن أسلافهم منعوا من إطلاق القول بأن القرآن مخلوق، وزعمت المستدركة بأنه مخلوق، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢١٠.

الفرقة الخامسة من الكبار: الجبرية:

والجبر: هو إسناد فعل العبد إلى الله سبحانه، من كل وجه كما علمت، والجبرية متوسطة بين الجبر والتفويض، بمعنى أنها غير خالصة في القول بالجبر المحض، تثبت للعبد كسبا، كالأشعرية، والنجارية، والضرارية^١، والإباضية، وخالصة لا تثبته، كالجهمية أصحاب جهنم بين صفوان الترمذي^٢.

قالوا: لا قدرة للعبد أصلا، وأن الله لا يعلم الشيء قبل وقوعه، وعلمه حادث، لا في محل، ولا يتصف الله سبحانه بما يوصف به غيره، إذ يلزم منه التشبيه كالعلم والحياة، والجنة، والنار يفنيان بعد دخول أهلها فيهما، حتى لا يبقى موجود، سوى الله سبحانه، فكما تفرد بالقدم يتفرد بالبقاء، ووافقونا في نفي الرؤية، وخلق الكلام، ووافقوا المعتزلة أيضا، وبعض أصحابنا في إيجاب المعرفة بالعقل، قبل ورود الشرع، ونحن نعد أيضا هذه من المرجئة^(١).

الفرقة السادسة من الكبار: المشبهة:

الذين شبهوا الله بخلقه، وقد عدوهم فرقة واحدة، وإن اختلفوا في طرق التشبيه فمنهم مشبهة غلاة الشيعة القائلة بالتجسيم، والحركة، والانتقال والحلول، وغير ذلك مما مر.

١_الضرارية، أصحاب ضرار بن عامر، وحفص الفرد، اتفقوا في التعطيل لأنهم قالوا: إن الباري سبحانه قادر على معنى أنه ليس بجاهل ولا عاجز، وقالوا: الحجة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم الإجماع فقط، انظر: القلهاقي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٣٥٥.

٢_الترمذي، الجهم بن صفوان أبو محرز الراسي (ت ١٢٨هـ)، السمرقندي، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سالم بن أجوز، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء منها قوله: لا يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك عنده يقتضي تشبيهها، فنفي كونه حيا عالما، انظر: القلهاقي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٣٥٢.

ومنهم مشبهة الحشوية^١، القائلة: بأنه جسم لا كالأجسام من لحم ودم لا كاللحوم والدماء، وله الأعضاء والجوارح، وتجوز عليه الملامسة والمصافحة، والمعانقة، للمخلصين الذين يزورونه في الدنيا، ويزورهم.

حتى نقل عن بعضهم أنه قال^٢: اعفوني عن اللحية والفرج، واسألوني عما وراء ذلك.

ومنهم مشبهة الكرامية^٣: أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام^٤، قيل هو بكسر الكاف وتخفيف الراء، وفيه قيل: الفقه فقه أبي حنيفة، والدين دين محمد بن كرام، وأقوالهم في التشبيه متعددة، مختلفة، غير أنها لا تنتهي إلى من يعبأ به، ويبالي بقوله.

ولذلك قال العضد^٥: فاقصرنا على ما قاله زعيمهم، وهو أن الله على العرش من وجه العلو مماس له، من الصفحة العليا، ويجوز عليه النزول، والحركة، واختلفوا: أيماً العرش أم لا؟^(١)

١_ الحشوية، وهم الذين يثبتون لله صفاتاً جبرية كالوجه واليد، وبالغ أحدهم في حد الصفات إلى التشبيه بصفات المخلوقين، ويسمى البعض الصفاتية، ويسمى أهل الاستقامة بأهل الفرقة، وأهل الفتنة، انظر: القلهاقي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٣٥٧.

٢_ صاحب هذه المقولة هو (داود الخواربي)، ينظر: الأزكوي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٦٧.

٣_ الكرامية، أصحاب محمد بن كرام، كانوا يثبتون الصفات، وينتهون إلى التجسيم والتشبيه، ونصوا أن معبودهم استقر على العرش استقرت، واطلقوا اسم الجوهر عليه، وجوزوا عليه الانتقال والتحويل والنزول، وأنه على صورة آدم، ياطر: الأزكوي، كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٦٦.

٤_ ابن كرام، محمد بن الكرام بن محمد بن كرام بن عراق بن خرابة (ت ٢٥٥هـ)، أبو عبد الله السجزي، إمام الكرامية، ولد في سجستان وجاور مكة المكرمة خمس سنين، ثم رد إلى نيسابور، كان يقول: إن الله تعالى مستقر على العرش استقرارا، وأنه جوهره، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١ ص ٥٢٣.

٥_ ذكر ذلك العضد في كتابه المواقف ص ٢٨٥.

وقال بعضهم^١: ليس هو على العرش، بل مجاوز للعرش، واختلفوا هل مجاوزته يبعد متناه؟ وبغير متناه؟ ومنهم من أطلق عليه لفظ الجسم، ثم اختلفوا: هل متناه من الجهات كلها أو من جهة؟ من تحت فقط؟ أو ليس متناها؟ بل هو غير متناه في جميع الجهات؟ وقالوا: تحلُّ الحوادث في ذاته تعالى، وزعموا أنه إنما يقدر على الحوادث الحالة فيه، دون الخارجة عن ذاته، ويجب على الله أن يكون أول خلقه حيًا يصح منه الاستدلال، وأن النبوة والرسالة صفتان قائمتان بذات الرسول، سوى الوحي، وسوى كلام الله بالتبليغ، وسوى المعجزة، والعصمة، وصاحب تلك الصفات رسول، بسبب اتصافه بها من غير إرسال، ويجب على الله إرساله، ولا يجوز إرسال غير الرسول، وهو حينئذ إذا أرسل رسول، فكل مرسل رسول، بلا عكس كلي، ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلًا دون الرسول، فإنه لا يتصور عزله عن كونه لا رسولًا، وليس من الحكمة رسول واحد، بل لا بد من تعدده، وجوزوا إمامين في عصر واحد، كعلي ومعاوية، إلا أن إمامة علي وفق السنة، بخلاف إمامة معاوية، لكن يجب على رعيته طاعته. وقالوا: الإيمان هو الإقرار الذي وجد من الذر، حين قال تعالى لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، وهو باق في الكل، على السوية، إلا المرتدين، وإيمان المنافقين كإيمان الأنبياء، لاستواء الجميع في ذلك الإيمان، والكلمتان ليستا بإيمان، إلا بعد الردة، وكل هؤلاء من المرجئة عندنا، ومنهم الأشاعرة أيضا، وهم وإن فروا من المرجئة ونزّوها أنفسهم عنهم، لا محيد لهم، لأنهم كما علمت في كثير من المسائل يستون من مذاهبهم، وإن حصل لهم في بعضها تهذيب وتقبيح، وعلى ذلك درج صاحب كشف الغمة^٢، ثم لا يخفى عليك إن أتقنت ما أسلفناه في كتابنا، ما هو معتقدهم، فلا معنى لإعادته ولو إجمالا، ولا يذهب عليك المشبهة المصرحين بالتجسيم، والمصرحين بالتشبيه على حقيقة التشبيه مشركون دون القائلين به لا على حقيقة التشبيه، فإن هؤلاء منافقون، فإن اللازم للمذهب، ليس بمذهب على الأصح.^(١)

^١ _ هذا قول الهيصمية، أصحاب محمد بن الهيصم، شيخ الفرقة الهيصمية، انظر: الأركوي، كشف الغمة، ص ٢٦٦.

الفرقة السابعة من الكبار: الخوارج:

والمراد بهم المحكمة القائلون: لا حكم إلا الله، وقد أسلفنا أن أول من قالها: عروة^١، قالوا ذلك عند خروجهم على علي عند إنكارهم التحكيم، وهم على مقتضى تقسيم العُضد اثنتان وعشرون فرقة. أولها: المحكمة^٢ القائلون: بأن كل من نصب إماماً من قريش أو من غيرهم وعدل فهو إمام، وإن غير وجار، وجب عزله، أو قتله، ولم يوجبوا نصب الإمام، وكفروا مرتكب الكبيرة، وعثمان، وبعض أصحابه.

الثانية: البيهسية^٣؛ أتباع بيهس ابن الهيثم بن جابر^٤، وفي كشف الغمة أبي بيهس، وانظروا الأصح.^(١)

قالوا: الإيمان: هو الإقرار، والعلم بالله وبالرسول، وبما جاء به، فمن وقع فيما لا يعرف أحلال هو أم حرام؟ فهو كافر، لوجوب الفحص عليه حتى يعلم الحق، وقيل: لا يكفر حتى يرفع أمره إلى

٢ _ انظر: الأركوي، كشف الغمة، ص ٢٦٦-٢٦٧.

١ _ عروة، عروة بن عمرو بن حدير (ت ٥٨هـ)، وقيل: حدير أبوه، من ربيعة بن حنظلة، وأدية جدته، وقيل: أمه، اعترض على مسألة التحكيم قائلاً: (أتحكمون في أمر الله الرجال؟! أشترط أوثق من كتاب الله وشرطه؟! أكنتم في شك حين قاتلتهم؟! لا حكم إلا لله)، قتله عبيد الله بن زياد بعد أن قطع يديه ورجليه ثم صلبه سنة ٥٨هـ، انظر: الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ، ج ٣ ص ٢٥٤.

٣ _ المحكمة، طائفة من جيش الإمام علي، اعتزلوه لما قبل بمسألة تحكيم الحكمين، فساروا إلى مكان قريب من الكوفة يقال له (حروراء)، متمسكين برأيهم في مسألة التحكيم، وأنه تحكيم للرجال في أمر قد حكم الله فيه، انظر: السابعي، الخوارج والحقيقة الغائبة، ص ٧٠.

٤ _ البيهسية، أصحاب أبي بيهس الهيثم بن جابر، من بني سعد بن ضبيعة، استحلوا الهدى قبل محله، واستحلوا نكاح الجوس مالم يستحله أحد ممن مضى، وزعموا أن الإمام إذا كفر كفرت الرعية الشاهد منهم والغائب، انظر: القلهاقي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٤٣١-٤٣٢.

٥ _ أبو بيهس، الهيثم بن جابر السعدي، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة، تنسب إليه الفرقة البيهسية، أمسكه عثمان بن جبان المزني، فقطع يديه ورجليه ثم قتله كما طلب منه ذلك الحجاج بن يوسف أيام الوليد، انظر: الأركوي، كشف الغمة، ص ٢٨٧.

الإمام، وقيل: لا حرام إلا في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ﴾ (الأنعام: ١٤٥) الآية، وقيل: إذا كفر الإمام كفر الرعية، حاضرا أو غائبا، والأطفال كأبائهم إيمانا وكفرا وقال بعضهم: السكر من شراب حلال لا يؤخذ صاحبه بما قال، أو فعل، بخلاف السكر من شراب حرام.

وقيل: السكر مع الكبيرة كفر، ووافقوا القدرية في إسناد الأفعال إليهم.

الثالثة: الأزارقة^١: أتباع أبي راشد نافع بن الأزرق^٢، قالوا: كفر علي بالتحكيم، وهو الذي أنزل في شأنه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (البقرة: ٢٠٤)، وابن ملجم في قتله محق، وهو الذي أنزل فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ (البقرة: ٢٠٧)، وفيه قال عمران بن حطان^٣ بكسر الحاء، رضي الله عنهما:

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوماً فأحسبه أو في البرية عند الله ميزانا.^(١)

^١ - الأزارقة، أو الأزرقية، إمامهم أبو راشد نافع بن الأزرق، قالوا: بسبي أهل القبلة وغنم أموالهم وسبي ذراريهم، وشركوا أهل القبلة، وتبرأوا من القاعد ولو كان عارفا لأمرهم تابعا لمذهبهم، انظر: القلهاقي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٤٢٣.

^٢ - ابن الأزرق، نافع بن الأزرق، أبو راشد، شهد نافع الدفاع عن مكة المكرمة مع ابن الزبير، وكان ممن عاد إلى البصرة، وسجنه ابن زياد مع أصحابه، ثم خرج إلى الأهواز مع بعض أصحابه، استحل الأمانة وقتل الأطفال، واستحل السبي والغنيمة، انظر: السابعي، الخوارج والحقيقة الغائبة، ص ١٨٠-١٨١.

^٣ - ابن حطان، عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني، أبو سمالك، رأس القعدة، من الصفرية، وخطيبهم وشاعرهم، كان من رجال العلم والحديث، من أهل البصرة، وأدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم، وروى أهل الحديث عنه، ثم لحق بالشرأة، انظر: المرزباني، محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ج ٤ ص ٩٦.

وكفروا عثمان، وطلحة، والزبير، ومن معهم، وقضوا بتخليدهم، وكفروا القعدة عن القتال وإن كانوا موافقين لهم في الدين.

وقالوا: تحرم التقية^١ في القول، والعمل، ويجوز قتل أولاد المخالفين، ونسائهم، ولا رجم على الزاني المحصن، إذ هو غير مذكور في القرآن، ولا حد للقذف على النساء، بمعنى أنه إن كان القاذف امرأة لم يحد، لأن المذكور في القرآن هو صفة الذين، وهي للمذكورين، قال السيد^٢: قال الآمدي^٣: وأسقطوا حد قذف المحصنين من الرجال، دون النساء، أي المقذوف المحصن إن كان رجلا لا يحد قاذفه، وإن كان امرأة يحد قاذفها.

قال السيد^٤: وهو أظهر، وأطفال المشركين في النار مع آبائهم، ويجوز نبي كان كافرا، وإن علم كفره بعد النبوة، ومرتكب الكبيرة كافر، وقد ذكر صاحب كشف الغمة^٥ عنهم، أكثر من ذلك، فليراجع وقد تعرض للرد عليهم في المسائل، كما فعل مع غيرهم.^(١)

^١ التقية، لغة: الحذر والحيلة من الضرر، اصطلاحا: ما يقال أو يفعل مخالفا للحق لأجل توقي الضرر، انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ١٠ ص ٣٩٦ (وقي)، محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج ٣ ص ٢٨٠.

^٢ ذكر ذلك شارح المواقف ج ٨ ص ٤٢٥.

^٣ ذكر ذلك الآمدي في كتابه (أبكار الأفكار) ج ٣ ص ٣٨٦.

^٤ ذكر ذلك شارح المواقف، ج ٨ ص ٤٢٥.

^٥ ذكر ذلك صاحب كشف الغمة ص ٢٨٢-٢٨٤.

الرابعة: النجدات^١: بنو نجدة بن عامر النجدي^٢، منهم العاذرية، الذين عذروا الناس بالجهالات في الفروع، وذلك أن نجدة وجه ابنه^٣ مع جيش لأهل القطيف^٤، فقتلوهم، وأسروا نسائهم ونكحوهن قبل القسمة، وأكلوا من الغنيمة قبلها أيضا، فلما رجعوا إلى نجدة أخبروه بما فعلوا، فقال لهم: يسعكم ما فعلتم، فقالوا له: ألم تعلم أنه لا يسعنا، فعذرهم لجهالتهم، فاختلف أصحابه بعد ذلك، فمنهم من تابعه.

وقالوا: الدين أمران، أحدهما معرفة الله ورسوله، وتحريم دماء المسلمين، أي الموافقين لهم، والإقرار بما جاء به الرسول جملة، فهذا لا يعذر فيه الجاهل.

والثاني: ما سوى ذلك، والجاهل له معذور، فهؤلاء منهم سموا عاذرية.

وقالت النجدات كلها: لا حاجة للناس إلى الإمام، بل الواجب عليهم رعاية التصفية فيما بينهم، ويجوز لهم نصبه، بمعنى أن تلك الرعية لا تتم إلا بإمام يحملهم عليها، ووافقوا الأزارقة في التكفير، وخالفوهم في البقية.^(١)

^١ _النجدات، أو النجدية، وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، نعموا على نافع بن الأزرق بدعته وضلالته، انتحلوا الهجرة، وبرئوا ممن لا يتبع دينهم ويعرفه من أهل القبلة، فاستحلوا منهم استعراضهم بالسيف وسي ذراريهم وغنيمة أموالهم، انظر: القلهاقي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٤٢٩.

^٢ _الحنفي، نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار (ت ٦٩هـ)، كان نجدة مع نافع بن الأزرق، ففارقه مع قوم فارقه لتبرئه من القعدة، وامتحنه من هاجر إليه، بايعه قومه سنة ٦٦ هـ وهو ابن ثلاثين سنة، استحل دماء أهل القبلة وسي ذراريهم وغنيمة أموالهم، انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن داود (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ج ٢ ص ٤٣٢.

^٣ _ابنه، المطرح بن نجدة بن عامر الحنفي، قتله جماعة من عبد القيس بالثوير، قتل هو وجماعة من أصحابه، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤ ص ٢٠١-٢٠٣.

^٤ _القطيف، مدينة تابعة لإقليم البحرين سابقا، يقال أن تسميتها نسبة إلى قلعة بناها أردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية، انظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ص ٣٧٨.

الخامسة: الصفرية^١، أصحاب زياد بن الأصفر^٢، والذي حفظته من كتبنا، أنهم أتباع عبد الله بن الصفر^٣، وهم يخالفون الأزارقة في تكفير القعدة عند القتال، إذا كانوا موافقين لهم في الدين، وفي إسقاط الرجم، فإنهم لم يسقطوه، وفي أطفال الكافرين، فإنهم لم يكفروهم، ولم يقولوا بتخليدهم في النار.

وجوزوا التقية في القول، دون الفعل، وقالوا: المعصية الموجبة للحد، لا يسموا أصحابها إلا بها، فيقال له مثلاً: سارق، أو زان، أو قاذف، ولا يقال له كافر، وما لا حد فيه لعظمته، كترك الصلاة، والصوم، كفر، فيقال لصاحبها: كافر، وجوزوا دون دار العلانية.

السادسة: الإباضية، أصحاب عبد الله بن إباح رضي الله عنه، في وصفهم في الاعتقاد، ببعض ما سيأتي، وأخطأ في نسبة القول بالاستطاعة قبل الفعل إليهم، إلا أن يكون قولاً لبعض الفرق منهم، وهو غير مشهور. (١)

١_ الصفرية، أصحاب زياد الأصفر، خالفوا الأزارقة والنجدات في أمور كثيرة، منها أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين على قول أهل الاستقامة، ولم يقولوا بقتل أطفال المشركين، وعندهم التقية بالقول دوم الفعل على قول أهل الاستقامة، انظر: الأركوي، كشف الغمة، ص ٢٨٩-٢٩٠.

٢_ ابن الأصفر، زياد بن الأصفر، رأس الفرقة الصفرية، خالف الأزارقة والنجدات، يحكى أنه قال: نحن مؤمنون عند أنفسنا، ولا ندري لعلنا خرجنا من الإيمان عند الله، وقال: الشرك شركان، شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان، والكفر كفران، كفر إنكار النعمة، وكفر إنكار الربوبية، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٣٧.

٣_ الصفار، عبد الله بن الصفار السعدي، كان ضمن المشاركين مع ابن الزبير في قتال جيش بني أمية ثم رجع إلى البصرة، وأخذ ابن زياد مع من حبسه من أصحابه، لكنه لم يخرج مع نافع إلى الأهواز، انظر: السابعي، الخوارج والحقيقة الغائبة، ص ١٨٣.

٤_ ابن إباح، عبد الله بن إباح، وقيل: إباح، بن تيم بن ثعلبة من بني مرة، رهط الأحنف بن قيس، آل مقاعس التميمي (ت ٨٦هـ)، نشأ في مدينة البصرة، وعاصر فتنة افتراق المسلمين بعد صفين، كان مقدماً شجاعاً شارك في الدفاع عن الكعبة مع ابن الزبير ضد الأمويين، ثم عاد إلى البصرة، وإلى ابن إباح ينسب المذهب الإباضي نسبة غير قياسية، عاش إلى آخر أيام عبد الملك بن مروان، انظر: الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت ٦٧٥هـ)، السير، تح: أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ٧٧.

قال: وتوقفوا في تكفير أولاد الكفار وتعذيبهم، وتوقفوا أهو شرك أم لا؟ وفي جواز بعثه رسولا، بلا دليل، ومعجزة، وتكليف أتباعه فيما يوحي إليه.

قال السيد^١: أي ترددوا أن ذلك جائز أم لا؟

قال العضد^٢: وافترقوا فرقا أربعا.

الأولى: الحفصية^٣، أتباع أبي حفص ابن أبي المقدام^٤، والذي في بعض كتبنا ابن أبي المقدمات، ولم أره في كشف الغمة، وانظر الأصح من النقلين، قال: زادوا على الإباضية، أن بين الإيمان والشرك معرفة الله تعالى، فإنها خصلة متوسطة بينهما، فمن عرف الله، وكفر بما سواه من رسول، أو جنة أو نار، أو نحو ذلك فهو كافر لا مشرك.

قلت: وهذا بعينه هو مذهب ابن الحسن^٥ وشيخه^٦، بأن اليهود والنصارى عندهما كفار غير مشركين، كما يعلم مما مر.^(١)

^١ ذكر ذلك السيد في كتابه شرح المواقف ج ٨ ص ٤٢٦.

^٢ ذكر ذلك العضد في كتابه المواقف ص ٤٢٣.

^٣ الحفصية، أصحاب حفص بن أبي المقدام، وزادوا: ولو أنه ارتكب الكبائر من الزنا والسرقة وشرب الخمر فهو كافر لكنه بريء من الشرك، انظر: الأركوي، كشف الغمة، ص ٢٩٠.

^٤ ابن أبي المقدام، حفص بن أبي المقدام، رأس الفرقة الحفصية، انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٢ ص ٢٦٤.

^٥ ابن الحسن، لعله قصد محمد بن الحسن بن فرقد، العلامة، فقيه العراق أبو عبد الله الشيباني، الكوفي، صاحب أبي حنيفة، (و ١٣٢ هـ) بواسط، ونشأ بالكوفة، أخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه، وتمم الفقه على القاضي أبي يوسف، توفي سنة ١٨٩ هـ

بالري، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩ ص ١٣٥.

^٦ شيخه، لعله أراد الإمام أبا حنيفة، سبق الترجمة له.

الثانية: اليزيدية^١، ويريد بها والله أعلم أتباع عبد بن يزيد الفزاري^٢، وهم النكار المشهورون بمستاوة، قالوا: أصحاب الحدود مشركون، وكل ذنب شرك، وفيما قاله عنهم نظر، كما يعلم بالوقوف على كتبنا، إن كان المراد بهم من ذكرنا.

الثالثة: الحارثية^٣، أصحاب أبي الحارث الإباضي^٤، خالفوا الإباضية في القدر، أي كونه أفعال العباد مخلوقة لله، وفي كون الاستطاعة قبل الفعل، وفيه نظر بالنسبة إلى الاستطاعة.

الرابعة: القائلون^٥ بطاعة لا يراد بها الله، قال السيد^٦: زعموا أن العبد إذا أتى بما أمر به، ولم يقصد به الله، كان ذلك طاعة.^(١)

^١ اليزيدية، نسبة إلى إمامهم المسمى يزيد بن أنيسة، وقيل: بن أبي أنيسة، اعتقدوا مجئ رسول في هذه الأمة غير محمد صلى الله عليه وسلم، وزعموا أن في هذه الأمة شاهدين عليها، أحدهما إمامهم والآخر لا يدرى من هو ولا متى هو، ولعله كان قبله، انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ١ ص ١٨٤.

^٢ الفزاري، عبد الله بن يزيد الكوفي المتكلم، عدّه بعضهم من رموز فرقة النكار، انظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج ٣ ص ٣٧٨.

^٣ الحارثية، نسبة إلى أبي حارث بن يزيد الإباضي، زعموا أنه لم يكن لهم إمام بعد المحكمة الأولى إلا عبد الله بن إباض وبعده حارث بن يزيد الإباضي، وهذا الحارث لم يحرث عن الإباضية ولم يزرع لا آراء ولا حبوبا ولم يحصد الإباضية عنه أو عن فرقته شيئا إن كان حقا حرث في أي مكان، انظر: معمر، علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية مكتبة الضامري، دت، ط، ص ٢٢.

^٤ أبوالحارث، والصواب الحارث بن يزيد الإباضي الخارجي، خالف الإباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة، وفي الاستطاعة قبل الفعل، وكفرهم سائر الإباضية، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٠٥.

^٥ أدخل الكثير من كتاب الفرق هذه الفرقة مع الإباضية (ويبدو أن أبا الحسن لم يجد لهذه الفرقة إماما فلم يذكر لها إماما، وإنما جاء يسوق أتباعها كما يساق القطيع حتى أدخلهم في حظيرة الإباضية وتركهم)، انظر: معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٢٣.

^٦ ذكر ذلك السيد في كتابه (شرح المواقف)، ج ٨ ص ٤٢٦.

السابعة: العجاردية^١، أصحاب عبد الرحمن بن عجرد^٢، وفي كشف الغمة ابن عبد الكريم، وهو من أصحاب أبي ييهس، ثم خالفه زادوا على النجدات، بعد أن وافقوهم في مذهبهم، وجوب البراءة من الطفل حتى يدعى الإسلام بعد البلوغ، ويجب دعاؤه إليه إذا بلغ، وأطفال المشركين في النار، قال: وهم عشر فرق.

الأولى: الميمونية^٣، أتباع أصحاب ميمون بن عمران^٤، قالوا بإسناد الفعل إلى قدرة العبد، وبأن الاستطاعة قبل الفعل، وبأن الله يريد الخير دون الشر، ولا يريد المعاصي كما هو مذهب المعتزلة، وأن أطفال الكفار في الجنة، ويروى عنهم تجويز نكاح بنات البنين، وبنات البنات وبنات أولاد الإخوة، وإنكار سورة يوسف، زعموا أنها قصة، وأن قصة الفسق لا يجوز أن تكون قرآنا. (١)

١_العجاردية، وقيل: العجردية، وهم أصحاب عبدالكريم بن عجرد، يقولون بولاية القعدة إذا عرفوا بالديانة، ولا يرون المال فيئا حتى يقتل صاحبه، ويكفرون أهل الكبائر كفر نعمة على قول أهل الاستقامة، وينكرون سورة يوسف أنها ليست من القرآن، ويقولون هي قصة من القصص، انظر: القللهاتي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٤٣٢-٤٣٣.

٢_ابن عجرد، عبد الرحمن، والصواب عبدالكريم بن عجرد، رأس الفرقة العجردية، وافق النجدات في بدعتهم، وافترقت فرقته أصنافا، ولكل صنف مذهب على حiale، انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ١ ص ١٧٢-١٧٣.

٣_الميمونية، أصحاب ميمون، كانوا من جملة العجاردة، ثم انفردوا عنهم بإثبات القدر خيره وشره من العبد، وأثبتوا الفعل للعبد خلقا وابداعا، انظر: الأزكوي، كشف الغمة، ص ٢٨٩.

٤_ابن عمران، ميمون بن عمران، وقيل: ميمون بن خالد، كان على مذهب العجاردة من الخوارج، ثم إنه خالف العجاردة في الإرادة والقدر والاستطاعة، وقال فيها بقول المعتزلة، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٤٩.

الثانية: الحمزية^١، أصحاب حمزة بن أدرك^٢، وافقوا الميمونية فيما ذهبوا إليه، إلا أنهم قالوا: أطفال الكفار في النار.

الثالثة: الشعبية^٣، أصحاب شعيب بن محمد^٤، وهم كالميمونية إلا في القدر.

الرابعة: الخازمية^٥، أتباع حازم بن عاصم^٦، وافقوا الشعبية، ويحكي عنهم أنهم يتوقفون في أمر علي، ولا يصرحون بالبراءة منه، يصرحون بالبراءة من غيره.^(١)

^١ الحمزية، أتباع حمزة بن أدرك، وقيل: أكرك الذي عاش في سجستان وخراسان ومكران وكرمان، كانوا في الأصل من العجاردة، ثم خالفوهم في القدرة والاستطاعة، فقالوا بقول القدرية، فأكفرتهم الخازمية، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٩٨.

^٢ ابن أدرك، حمزة بن أدرك الشامي الخارجي، تنسب إليه الفرقة الحمزية، عاش بسجستان وخراسان ومكران وقهستان وكرمان، وهزم الجيوش، وكان في الأصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم في باب القدر والاستطاعة، فقال فيهما بقول القدرية، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٩٨.

^٣ الشعبية، أصحاب شعيب بن محمد، كانوا من جملة العجاردة، قالوا: إن الله خالق أعمال العباد، والعبد مكتسب لها قدرة وإرادة، مسئول عنها خيرا وشرًا، مجازئ عليها ثوابا وعقابا، انظر، الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٥١.

^٤ شعيب، شعيب بن محمد (ت ٧٧هـ)، وقيل: شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني، خرج أول الأمر بالموصل، فبعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحدا بعد واحد، ثم سار إلى الكوفة، وقاتل الحجاج وحاصره، مات غرقا في دجيل سنة ٧٧هـ، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٠٩-١١٢.

^٥ الخازمية، وبعضهم يسميها (الخازمية)، أصحاب حازم بن عاصم، وقيل: ابن علي، وفي بعض النسخ نسبوا إلى شعيب بن حازم، قالوا: إن الله يتولى العباد على ما علم أنهم صائرون إليه في آخر أمرهم من الأعمال، ويعتقدون اعتقاد الخوارج في الغنيمة والسبي، انظر: القلهاقي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٤٣٤.

^٦ حازم، حازم بن علي، رأس الفرقة الخازمية، من عجاردة سجستان، قال: بأن الولاية والعداوة من صفات الله الذاتية، وأن الله يتولى الشخص بحسب ما يصير إليه بعد موته، انظر: الأمدي، أبنكار الأفكار، ج ٥ ص ٨١.

الخامسة: الخلفية^١، أصحاب خلف الخارجي^٢، وهم خوارج كرمانه ومكرمان^٣، أضافوا القدر خيره وشره إلى الله سبحانه، وحكموا بأن أطفال المشركين في النار بلا عمل ولا شرك.

السادسة: الأطراف^٤، هم أصحاب ريس^٥، وهو رجل من سجستان^٦ يقال له غالب، وقد سماها صاحب كشف الغمة العطوية^٧، لاتباعهم عطية بن الأسود^٨، وهم على مذهب حمزة، إلا أنهم عذروا أهل الأطراف فيما لم يعرفوه من الشرعيات، إذا أتوا بما يعرف لزوم من جهة العقل، وقالوا: ينفي القدرة المؤثرة عن العبد.^(١)

^١ الخلفية، أصحاب خلف الخارجي، قالوا: إن الله لو عذب العباد على أفعال قدرها عليهم أو على ما يفعلونه كان ظالماً لهم تعالى الله عن ذلك، انظر: القلهاقي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٤٣٥.

^٢ الخارجي، خلف بن السمع بن أبي الخطاب بن عبد الأعلى المعافري، كان جده إماماً للإباضية في المغرب، بادر الناس بتولية خلف واليا بعد وفاة أبيه دون استشارة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن، ولكن الإمام رأى أن هذا التصرف غير صحيح، فأمره بأن يعتزل أمر الناس، فأبى خلف ذلك، وهنا بدأت الفتنة بينهما ووقعت بينهم حروب طويلة انتهت بانتصار الإمام، انظر: علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٣١٢-٣١٣.

^٣ كرمان، من بلدان إيران، وسميت بكرمان نسبة إلى كرماني بن فلوج بن لنطي بن يافث بن نوح عليه السلام، فتح المسلمون كرماني وكذلك سجستان ومكرمان واصفهان سنة ٢٣هـ، على يد سهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣ ص ٤٣.

^٤ الأطراف، فرقة من الحمزية، ورئيسهم يسمى غالب بن شباذك السجستاني، وقد سمو الأطراف نسبة إلى مذهبهم القاضي بعذر أهل الأطراف في ترك ما لم يعرفوه ولو كان من صميم الشريعة، إذا فعلوا بعقولهم ما يوجب العقل من الأمور، انظر:

الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٣٠.

^٥ ريس، لم نعر على ترجمة له.

^٦ سجستان، بكسر أوله وثانيه، وسين مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون، وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، واسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيام وثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلها رملة سبخة، والريح لا تسكن فيها، انظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٣ ص ١٩٠.

^٧ ذكر ذلك صاحب كشف الغمة ص ٢٨٦.

^٨ ابن الأسود، عطية بن الأسود الحنفي اليمامي (ت ٧٧هـ)، من بني حنيفة في اليمامة، من علماء الخوارج وأمرائهم، كان في أيام نافع بن الأزرق، ولما قال بتكفير القعدة فارقه وانصرف إلى نجدة بن عامر فبايعه، ثم أنكر على نجدة إنه كان يرى الجهل بالشريعة عذراً لمن خلفها، رحل إلى سجستان وظهرت فرقته هناك، انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٤ ص ٢٣٧.

السابعة: المعلومية^١، وهم كالحمزية، إلا أن المؤمن عندهم من عرف الله بأسمائه وصفاته، ومن لم يعرفه كذلك، فهو جاهل لا مؤمن، وفعل العبد مخلوق لله تعالى.

الثامنة: المجهولية^٢، وهم كالحمزية أيضا، إلا إنهم قالوا: تكفي معرفته ببعض أسمائه، فمن علمه كذلك فهو عارف به مؤمن.

التاسعة: الصلتية^٣، أتباع عثمان بن الصلت^٤، وقيل الصلت بن الصامت، وهم كالعجاردية إلا أنهم قالوا: من أسلم واستجار بنا توليناه وتبرأنا من أطفاله، حتى يبلغوا، فيدعوا إلى الإسلام، ويروى عن بعضهم، أن الأطفال مطلقا لا ولاية لهم، ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا إلى الإسلام، فيقبلوا، أو ينكروا.

العاشرة: من فرق العجاردة الثعلبية^٥، أصحاب ثعلب بن عامر^٦، قالوا: بولاية الأطفال صغارا كانوا، أو كبارا، حتى يظهر منهم إنكار أهل الحق بعد البلوغ، وقد نقل عنهم أيضا أن الأطفال لا حكم لهم من ولاية أو عداوة، إلى أن يدركوا، ويرون أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا وإعطائها لها إذا افتقروا، وتفرقوا أربع فرق.^(١)

^١ المعلومية، كانوا من الخازمية ثم انفصلوا عنهم لآراء أحدثوها، كانوا هم والمجهولية فرقة واحدة ولكنهم اختلفوا، وكفرت كل فرقة منهم الأخرى، انظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ١ ص ١٧٨.

^٢ المجهولية، هاتان الفرقتان (المعلومية والمجهولية) كانتا من الخازمية ثم انفصلتا عنها، ثم انفصلت كل منهما عن الأخرى في مسألة معرفة الله بجميع أسمائه، فقالت المجهولية: إن من عرف الله ببعض أسمائه فقد عرفه، وكفروا بالمعلومية، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٣١.

^٣ الصلتية، قيل هم أتباع عثمان بن أبي الصلت، وقيل: الصلت بن الصامت، وهم من العجاردة الحمزية، ويستحلون الأموال على الأحوال كلها، ولهم عدد وجهه بناحية سجستان ونواحيها، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٢٩.

^٤ ابن الصلت، قيل: صلت بن عثمان، وقيل: صلت بن أبي عثمان، كان من العجاردة غير أنه قال: إذا استجاب لنا الرجل وأسلم توليناه، وبرئنا من أطفاله، لأنه ليس لهم إسلام حتى يدركوا فيدعوا إلى الإسلام فيقبلونه، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٩٧.

الأولى: الأخنسية^١، أصحاب أخنس بن قيس^٢، وهم كالثعلبية، إلا أنهم امتازوا عنهم بأن توقفوا فيمن هو في دار التقية أهل القبلة، فلم يحكموا عليه بإيمان ولا كفر، إلا من علم حاله من إيمانه، أو كفره وحرموه الاغتيال بالقتل لمخالفيهم، والسرقه من أموالهم، ونقل عنهم أنه يجوز تزويج المسلمات من مشركي قومهم.

الثانية: المعبدية^٣: أصحاب معبد بن عبد الرحمن^٤، خالفوا الأخنسية في التزويج، والثعلبية في زكاة العبد أي في الأخذ والدفع.

الثالثة: الشيبانية^٥، أصحاب شيبان بن سلمة^٦، قالوا: بالجبر ونفي القدرة الحادثة.^(١)

٥_ الثعلبية، وقيل: الثعلبية، أصحاب ثعلبة، وكان من أصحاب عبد الكريم ابن عجرد، يد واحدة وقول واحد، قالوا بولاية الأطفال صغاراً وكباراً حتى نرى منهم إنكار الحق ورضا الجور فحينئذ نبرأ منهم، انظر: القلهاقي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٤٣٤.

٦_ ابن عامر، قيل: ثعلبة بن عامر، وقيل: ثعلبة بن مشكان، كان مع ابن عجرد، ثم انفصل عنه وخالفه في الأطفال، فقال ثعلبة: نحن على ولايتهم صغاراً وكباراً إلى أن يتبين لأمرهم، واشتد الأمر بينهم إلى أن تبرأ كل واحد من الآخر، انظر: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ١ ص ١٨٠.

١_ الأخنسية، أصحاب الأخنس بن قيس، وكانوا من جملة الثعلبية، ثم انفردوا عنهم بقولهم: يوقف في البراءة عن جميع من كان في دار التقية من أهل القبلة إلا من عرف عنهم الإيمان، فتولاه عليه أو كفر فنبرأ منه، وجوزوا تزويج سباء أهل الكبار من قومهم، انظر: القلهاقي، الكشف والبيان، ج ٢ ص ٤٣٤.

٢_ ابن قيس، أخنس، والصواب الأخنس بن قيس، كما في كشف الغمة ص ٢٩١، والكشف والبيان ج ٢ ص ٤٣٤، كان في بدء أمره على قول الثعلبية في مولاة الأطفال، ثم خنس من بينهم، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٠١.

٣_ المعبدية، قالت: بإمام رجل منهم بعد ثعلبة اسمه معبد، قالوا: بجواز أخذ الزكاة من العبيد ويجوز دفعها إليهم، وزعموا بأن من لم يوافقهم في هذه المقالة فهو كافر، وهم يكفرون جملة الثعلبية، انظر: الأسفراييني، التبصير في الدين، ص ٣٣.

٤_ ابن عبد الرحمن، معبد بن عبد الرحمن، رأس الفرقة المعبدية، وكان من الثعلبية ثم من الأخنسية، ولكنه خالف الثعلبية والأخنسية فبرئت منه كلتا الفرقتين، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٣٢.

٥_ الشيبانية، تنسب هذه الفرقة إلى شيبان بن سلمة الخارجي، قالوا بتشبيه الله تعالى بخلقه، فأكفروهم سائر الثعلبية بسبب قولهم بالتشبيه، وهم يزعمون أن زعيمهم شيبان تاب من ذنوبه، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٠٢.

الرابعة: المكرمية^١، أصحاب كرم العجلي^٢، قالوا: إنَّ تارك الصلاة كافر، لا لتركها بل لجهله بالله، فإنَّ من علم الله أنه مطلع على سره وعلايته ويجازيه على طاعته ومعصيته، لا يتصور منه الإقدام على ترك الصلاة، وكذا كل كبيرة، فإنَّ مرتكبها كافر لجهله بالله، وموالاته الله ومعاداته لعباده باعتبار العاقبة، وما هم صائرون إليه عند موافاة الموت، لا باعتبار أعمالهم التي هم فيها، إذ هي غير موثوق بدوامها، فكذا نحن، فمن وصل إلى حالة الموت، فإن كان مؤمناً في تلك الحالة والبناء، وإن كان كافراً عاديناه.

قال السيد^٣: فإذا فرق الخوارج عشرون، وفيه بحث، لأن العجاردة عشر فرق: نضمها إلى الست السابقة، تصير ستة عشرة، وتتشعب من الثعلبية، والإباضية، الست عشرة فرق أخرى، فالجموع كما قال: عشرون وفيه بحث، لأنَّ المقسم لا يعد مع أقسامه فلا تعتبر الثعلبية عشرة أقسام، والعجاردة مع فرقها الأربع، بل تنفي عنها بهذه الأربع، فتكون الفرق حينئذ تسع عشرة، وأيضاً إذا اعتبرت فرق الإباضية وفرق الثعلبية معاً، كانت الفرق كلها اثنتين وعشرين، واعتبار أحد الأربعة دون الأخرى، تحكم محض.

قلت: هذا ما قرره السيد، تبعاً للعضد، وعليه فيجب أن تكون فرق الخوارج عشرين مع عدة لهما.^(١)

٦- ابن سلمة، شيبان بن سلمة السدوسي الخارجي (ت ١٣٠هـ)، رأس الفرقة الشيبانية، الذي خرج في أيام أبي مسلم الخرساني، وأعان أبا مسلم وعلي بن الكرماني ضد نصر بن سيار، فلما أعانهما برئت منه الخوارج، وكان يقول بتشبيهه الله تعالى بخلقه، فكفرته سائر الثعلبية، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٥٤.

١- المكرمية، أصحاب مكرم بن عبد الله العجلي، كانوا من جملة الثعلبية، وخالفوا الثعلبية بقولهم بإيمان الموافاة، والحكم بأنَّ الله تعالى إنما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون إليه من موافاة الموت، لا على أعمالهم التي هم فيها، ياطر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٥٥.

٢- العجلي، مكرم بن عبد الله العجلي، وقيل: أبا مكرم، رأس الفرقة المكرمية، من الخوارج الثعلبية، انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٠٣٣.

أهل السنة والجماعة الذين هم الأشاعرة، والسلف من المحدثين مع ما تقدم، فيكون المجموع ثلاثا وسبعين فرقة، وأما على اعتبارها تسع عشرة، واثنين وعشرين، فيلزم عليهما إما الزيادة عنها، أو النقص فإذا فهمت ما ذكرت، فتقول: أن الناس كما قلنا أولا قد أكثروا في توجيه اعتبار الفرق، وأن كل فرقة تدعي أنها الناجية، فإذا كان الأمر كذلك صح أن يعتبر المشبهة فرقتين، وهم الحشوية والكرامية.

وأما القائلون بالتجسيم على حقيقته، فهم داخلون في الشيعة.

وفي المرجئة ست فرق، الخمسة السابقة، والسادسة: هي الأشعرية كما قدمنا، وفي المحكمة ثمان عشرة بإسقاط الإباضية الخالص منها، مع ما تقدم ويكون المجموع: اثنين وسبعون فرقة.

مع القطع الثامنة من الكبار، التي هي الناجية، المتممة للثلاث والسبعين فرقة، هي الإباضية الخالص، المنسوبون إلى عبد الله بن أباض، ولا عبرة بمن تشعب منه، كالزيدية^١، والحسنية^٢، والخلفية، وغيرهم.

ثم إنه لا يخفى عنك أن مرجع الفرق الثمانية الكبار عند التحقيق إلى الأربعة السابقة، أولا فإن ما عدا المحكمة، والمعتزلة، والشيعة، داخل في المرجئة، وإن تشعب عن كل منها كثيرا، وقد اعتبرها

٣_ذكر ذلك شارح المواقف، ج ٨ ص ٤٢٧.

١ لعل الشيخ الثميني أراد بها الفرقة الزيدية، أتباع يزيد بن أنيسة، انظر ص ٤٧.

٢ الحسنية، والصواب الحسينية، وتنسب إلى رجل يسمى أحمد بن الحسين الأطرابلسي، ويلقب أبا زياد، امتزجت فرقته بفرقة أخرى تسمى العمدية، أتباع عبد الله بن مسعود، من آرائهم القول بأنه يسع الشخص جهل معرفة محمد صلى الله عليه وسلم، وأباحوا الزنا وأن حجة الله تنال بالتفكر في دين الله اضرازا، انظر: علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٣٦٣.

بعضهم ستا، وبعضهم اثنتي عشرة، وعرضنا الاختصار، وأنت إذا تتبعنا كتابنا لا يخفى عليك، اعتقاد الأباضية الخالص المذكورين، الذي عليه نحى وعليه نموت، بتوفيق الله تعالى.

وهذه الفرقة، هي التي وصى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخليفان من بعده، وعلى طريقتهم مات أكثر الصحابة، كأبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر، وابن مسعود، وأبي ذر، وحذيفة، وسلمان الفارسي، وصهيب، وبلال، وعبد الرحمن بن عوف، وابن عباس، وعائشة، وغيرهم من خيار الصحابة، وخيار التابعين، كجابر بن زيد^١، وأبي بلال^٢، وعروة، وأبي حمزة^٣، وعبد الله بن أباض، وحرقوق بن زهير^٤، وغيرهم من يطول تعدادهم، وكذا تابع التابعين،^(١)

^١ أبو الشعثاء، جابر بن زيد الأزدي (ت ٩٣هـ)، تابعي كبير، وإمام أهل الدعوة والاستقامة، ولد في فرق بعمان، وانتقل إلى البصرة فاستوطنها، ورحل إلى الحجاز، فأخذ عن الصحابة الكرام، من مثل: عائشة وابن عباس وابن عمر وأنس بن مالك وغيرهم، وأخذ العلم عنه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وضمام بن السائب وغيرهم، كان إماما في التفسير والحديث والفقه، من أهم آثاره موسوعة علمية تعرف (ديوان جابر) في سبعة أحمال، إلا إنه ضاع، انظر: الدرجيني، أحمد بن سعيد، طبقات المشايخ، تح: إبراهيم طلاي، دت، دط، ج ٧ ص ١٧٩-١٨٢.

^٢ أبو بلال، مرداس بن أدية، وهي أمه، وأبوه حدير بن عمرو بن عبيد بن كعب، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، كان عابدا مجتهدا عظيم القدر في الخوارج، وشهد هو وأخوه عروة مع علي صفين فأنكر التحكيم، وشهد مع الخوارج النهروان، وكانت الخوارج كلها تتولاه، وكان أبو بلال لا يدين بالاستعراض، ويحرم خروج النساء ويقول: لا نقاتل إلا من قاتلنا، قتل هو أصحابه بين قائم وراكن وساجد بأسك سنة ٦١هـ، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣ ص ٤٢٨-٤٢٩.

^٣ أبو حمزة، المختار بن عوف بن عبد الله بن يحيى بن مازن السليمي الأزدي العماني الشاري (ت ١٣٠هـ)، أبو حمزة الشاري، من أعلام تابعي التابعين عند الإباضية، ولد بقرية مجز بعمان وانتقل إلى البصرة، تخرج من مدرسة أبي عبيدة مسلم، عندما ثارت اليمن على يد عبد الله بن يحيى طالب الحق، أرسله أبو عبيدة مددا لطالب الحق، مات في معركة القديد سنة ١٣٠هـ، انظر: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، ط ١، ٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ٤٢٢-٤٢٨.

^٤ السعدي، حرقوق بن زهير السعدي التميمي (ت ٣٧هـ)، كانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عتبة بن غزوان، عندما أرسله الفاروق لمحاربة الهرمزان صاحب خوارستان، فاقتتل المسلمون والهرمزان،

وغيرهم في كل طبقة ممن يعلمون بالوقوف عليهم، في السير^١، والطبقات^٢، والجواهر^٣، وكشف الغمة، في ذكر افتراق الأمة، وغيرها، ثم لا بأس علينا أن نعيد ذكر اعتقاد الفرقة المحقة إجمالاً واختصاراً.

فنقول: إنما جاء اختلاف الناس من قبل تسعة أصول، وهي التوحيد والعدل، والقدر، والولاية، والعداوة، والأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين وأن لا منزلة بين المنزلتين، والأسماء، والأحكام.

فإننا ندين لله تعالى بأنه ليس كمثله شيء في ذات ولا في صفة، ولا في فعل، وبأنه لا يرى مطلقاً، وبأنه في كل مكان بالحفظ والتدبير، وبأن استواءه غير معقول، وبأنه كونه في الأشياء ومعها، على معنى العلم بها، والزيادة والنقصان فيها ومنها.

وبأن أسماءه هو، وصفاته هو، وبأنه عدل لا ينسب إليه الجور في حكم ولا في فعل.

وبتصويب أهل النهروان المنكرين على علي التحكيم بعد حكم الله. (١)

وانهزم الهرمزان، وفتح حرقوص سوق الأهواز، وشهد مع علي صفين، وأنكر عليه مسألة التحكيم، فكان مع الخوارج لما قاتلهم علي، فقتل يومئذ سنة ٣٧هـ، انظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٧٦-٧٨.

١- السير، من تأليف الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي، ويسمى سير المشايخ، استطاع الشيخ الشماخي أن يجمع فيه سير أبي زكريا، والكزائي، والبغطوري، وطبقات الدرجيني، وجواهر البرادي، فكان كتابه هذا جامعاً شاملاً، بدأه من البعثة الحمديّة إلى أيامه، ولم يقتصر على المصادر الإباضية فقط، وإنما اعتمد مؤلفين من غير الإباضية مثل: الرقيق، وابن الصغير وغيرهما، من موقع المكتبة السعيدية.

٢- الطبقات، تأليف الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، وضع المؤلف كتابه في جزئين، وجعل كل طبقة خمسين سنة، بدأ بالطبقة الثانية (٥٠هـ - ١٠٠هـ)، ولم يتكلف الكتابة في الطبقة الأولى، ويعدّ هذا الكتاب مجموعة من السير والتاريخ والفقه، وهو مفيد في تاريخ الإباضية بالمغرب، نفس المصدر السابق.

٣- الجواهر، (الجواهر المنتقاة فيما أخلّ به كتاب الطبقات)، ألفه أبو القاسم البرادي، كان صاحب كتاب الطبقات لم يتطرق للطبقة الأولى لهذه الأمة، غير أنّ البرادي رأى أنّه أخلّ بكتاب الطبقات، على أساس أنّ تلك الأحداث هي السبب التي

وبأن أفعال العباد اكتسبوها وعملوها، وبأن الاستطاعة مع الفعل. وبأن الله خالق كل شيء،
وعليم بكل شيء، ومريد لكل فعل.

وبأن القدرة مطلقا من الله. وبأنه خالق لكلامه ووحيه، ومحدثه جاعله، وبأنه موال، معاد، وبأن
ولايته وعداوته لا تتغيران.

وبولاية المسلمين كافة، وبراءة الكافرين كافة، وبولاية المذكورين في كتابه، أنهم من أهل الجنة،
وبعكسه، وبولاية المخصوص الموفي، وبعكسه، وبراءة المخالفين، وبأن الولاية لا يزيلها إلا البراءة
فيها بالذات، وبالعكس.

وبأن الوقوف في مجهول الحال، فرض بأن الله أمر بطاعته، ونهى عن معصيته، وبأن طاعته كلها
إيمان، وليست معصيته كلها كفر، وبأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان في كل زمان على
قدر الطاقة، وبأن الإمامة واجبة مع وجود شروطها.

وبأن الله صادق في وعده ووعيده، وبخلود أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وبأنهما دائمتان.
وبأن ثوابه لأهل الثواب لا يشبهه ثواب، وعقابه لأهل العقاب لا يشبهه عقاب.

وبأن منزلة النفاق بين منزلة الإيمان ومنزلة الشرك، وبأن المتصف بواحد من الثلاثة لا يتصف
بالآخر، وبأن لا منزلة بين منزلة الإيمان ومنزلة الكفر.

وبتكفير من زعم أن طاعة الله كلها توحيد، ومعصيته كلها شرك.^(١)

افترقت عليه هذه الأمة، وقد ساق المؤلف في كتابه السيرة النبوية، وسيرة موجزة عن الخليفين أبي بكر وعمر، كمدخل إلى ذكر
أحداث الفتنة الكبرى بصورة مفصلة، نفس المصدر السابق.

وبأن الله يغفر الصغائر باجتنب الكبائر، ولا يغفر الكبائر إلا بالتوبة، وبتكفير المرأة التي تؤتى فيما دون فرجها، وأهل التأويل والمخطئين في تأويلهم، وبأن خطأهم فيه لا يخرجهم إلى الشرك، وبأن الأسماء تابعة للأحكام، وبأن أحكام الموحدين بينهم واحدة، إلا الولاية والتسمية بالإيمان، فلا يستحقها إلا المؤمن الموفي.

وبأن القاعد في دار التوحيد هو التوحيد في شرك الاعتقاد، لا في الزلة، والقاعد في دار الشرك هو الشرك، وبأنه يحرم على المسلم أن يتخذ دار الشرك داراً.

وقد قررنا أحكام الدارين، والسيرة فيها في النيل^١، فليراجع، وبأن أهل الكتاب ليسوا منافقين، ولكنهم مشركون، وبتكفير من بدل أحكام الله، وأحكام رسوله، وبتكفير من أنكر الرأي، والسنة، أو أحدها.

وبأن حجة الله على عباده الكتب، والرسل، على الأشهر.

وبأن لا هجرة بعد فتح مكة، وبأن معرفة الله لا تنال بالتفكير، ولا بالاضطرار، إنما تنال بالاكْتِسَاب والتعلم، إلى غير ذلك من المسائل الجليلة، والأحكام الجميلة.

وليكن هذا آخر ما قصدنا جمعه من معالم الدين، في هذا المختصر، والله الموفق للصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ

* وسلامٌ على المرسلين * والحمد لله رب العالمين ﴿ (الصفات : ١٨٠، ١٨١، ١٨٢). (١)

^١ _ النيل، من أعظم وأجل كتب الشيخ الثميني، وهكذا أطلق عليه (النيل)، واشتهر باسم (النيل وشفاء العليل)، وأما المؤلف فقد سماه (النيل)، وهو أول تأليفه، وهو كتاب جامع في الفقه، وقد ألفه استجابة لطلب شيخه أبي زكريا، ولقد جمع اثنين وعشرين كتاباً من كتب الفقه، وهو يعتبر اليوم مع شرحه (شرح النيل) للقطب اطفيش معتمد الإباضية بالشرق والمغرب، انظر: آل حكيم، عمر إسماعيل، الإمام ضياء الدين وكتابه معالم الدين، ص ٧١.

قال الناسخ الفقير، إلى ربه القدير: ولنؤثر نحن ختام نسخ الكتاب، حامدين لله الملك العلام، على وافر نعمة الإتمام، ومصلين على رسوله محمد النبي عليه السلام، قائلين أن هذا السفر الكريم، الموسوم بمعالم الدين، كتاب جليل القدر، عظيم الخطر، قد احتوى على جواهر فوائد، وزواهر فرائد، من لآلي بحر علم التوحيد، للملك المجيد، لكن غوص الفهم على غالب دقائق مبانيه، حتى يعثر على حقائق در معانيه، متعذر إلا على ذي الرياضة زمانا بالعلم العقلي، لإفراغه في قالب العلم الفلسفي، فله در مصنفه، أي فارس كرار في ميادين المناضلات^١ العقلية، والمحاورات الكلامية، والله الحمد على ما تيسر، وكون وصوله إلى عمان من بلاد المغرب، تحفة لشيخ المسلمين، وقدوتهم في الدين، الرئيس العالم سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي العماني^٢، في بقية من هنالك من الفرقة المرضية، المدعوة بالناجية الإباضية، أصلح الله قلوبنا ببركاته، وأعاد علينا من صالح كراماته، آمين، والحمد لله رب العالمين.

تم نسخ الكتاب الشريف في يوم حادي من شهر جمادى الأولى من شهر سنة واحد وسبعين سنة وألف سنة^٣ من الهجرة الإسلامية، بقلم الفقير الحقير إلى ربه، عامر بن سالمين بن سرور الشماخي البهلوي^٤ بيده، والحمد لله رب العالمين.^(١)

^١ لعله أراد (المناظرات).

^٢ الخليلي، سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلي (١٢٨٧هـ)، نسبة إلى الخليل بن شاذان الخروصي، يكنى بأبي محمد، ولقب بالمحقق، وذلك لشهرته بتحقيق المسائل وتأصيلها واقتراحها بالأدلة، ولد في قرية بوشر بني عمران على المشهور سنة ١٢٣٦هـ، كان عالم عمان في عصره، وقدوة أهلها، وبعد من الساسة العظام والمفكرين الكبار، له مؤلفات عدة، من أشهرها: تمهيد قواعد الإيمان، وإغاثة الملهوف، ومقاليد التصريف، ينظر: الغافري، عبدالله بن سعيد، الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي وآراؤه الكلامية، دت، دط، دن، ص ٤١-٦٧.

^٣ هنا خطأ في كتابة التاريخ، والصواب سنة (١٢٧١هـ)، لا سنة (١٠٧١)، لأنه في هذا التاريخ (١٠٧١هـ) لم يولد صاحب الكتاب ولا الناسخ ولا من نسخ له الكتاب.

^٤ لم نعثر على ترجمة له.

الخاتمة:

بعد انتهائنا من تحقيق هذا الجزء من كتاب (معالم الدين) للشيخ الثميني، فإننا نحمد الله على عظيم منه وكرمه وتوفيقه، مع إقرارنا بأن هذا العمل البشري قد يعتريه الخطأ والقصور والنسيان، والكمال لله سبحانه وتعالى، راجين أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله منا ويجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- إن من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحقيقنا لهذا الجزء من كتاب (معالم الدين)، وهو كما أسلفنا الجزء الأخير المتبقي من هذا الكتاب:
- كتاب (معالم الدين) كتاب يستحق التحقيق وفق ضوابط التحقيق العلمي الرصين، حتى يظهر للملأ ويستفيد منه الجميع (الفقهاء وطلبة العلم والمتخصصون والباحثون في الفكر الإباضي الوسطي المعتدل).
 - يعدُّ هذا الكتاب من أوائل كتب الإباضية التي تتطرق لموضوعات علم الكلام بهذا الأسلوب النقدي، والمقارنة بين آراء مختلف المدارس والفرق، فما رأه صواباً أقر به، وما رأه بعيداً عن الصواب أشار إليه وبين الأصوب فيه.
 - لاحظنا من خلال تحقيقنا أن الشيخ الثميني لم يتعمق في أقوال الفلاسفة، ولم يغص في مباحث علم المنطق، وإنما أخذ منها بقدر الحاجة، وترك ما لم ير فيه ضرورة للإتيان به في هذا الكتاب.

- أن هذا الكتاب يعدُّ اختصاراً لكتب أخرى، وقد انتهج الشيخ الثميني الإيجاز غير المخل، وذلك لأجل إيصال الفائدة المرجوة لطلبة العلم، وهذا ما لاحظناه في هذا الكتاب كذلك.
- لاحظنا كذلك بعد الشيخ الثميني عن التعصب الممقوت، فكان في نقاشاته ومحاوراته يتصف بالخلق الرفيع الراقي.

ثانياً: التوصيات:

- شرح كتاب (معالم الدين) شرحاً وافياً على يد مختصين في علم الكلام، وتحقيقه تحقيقاً علمياً رصيناً يليق بالمؤلف ومكانته العلمية، وطباعة هذا الشرح مع التحقيق طباعة رقمية راقية، وإخراجه للقراء بحلة قشبية.
- الاهتمام بتراث الشيخ الثميني اهتماماً بالغاً، والعناية بهذا التراث عناية فائقة، لما فيه من فوائد عظيمة، وإبراز هذا التراث للعالم أجمع، حتى يعطى الشيخ الثميني مكانته العلمية التي يستحقها.
- إبراز التراث الإباضي (المشرقي والمغربي) للعالم أجمع، وذلك من خلال طباعة ونشر الكتب المحققة للعالم أجمع، حتى يطلع العالم على الفكر الإباضي الوسطي المعتدل.
- ضرورة استحداث مقرر (التحقيق العلمي) ضمن مقررات كلية العلوم الشرعية، يعنى بتعليم الطلاب كيفية التحقيق العلمي الرصين، وضوابطه وكل ما يتعلق به.
- عمل ورش عمل دورية في الكلية تتعلق بالتحقيق العلمي على يد متخصصين في علم التحقيق من داخل وخارج الكلية، وذلك حتى يكتسب الطلاب الخبرة الكافية التي تساعد على التحقيق وفق ضوابط التحقيق العلمي.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- البيهقي، أحمد بن الحسين الخرساني (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت ٦٧٥هـ)، السير، تح: أحمد بن سعود السياري، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الدرجيني، أحمد بن سعيد، طبقات المشايخ، تح: إبراهيم طلاي، دت، دط، دن.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠هـ)، تاريخ أصبهان، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبدى (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، دت، ط ٢، ١٤١٨هـ.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، تح: دائرة المعارف النظامية الهند، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ط ٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ت: محمد عبد المعطي ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدراًباد-الهند.
- ابن الفارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، دط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.

- ١٢- البلاذري، أحمد بن يحيى بن داود (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ١٣- ابن المرتضى، أحمد بن يحيى المهدي (ت ٨٤٠هـ)، طبقات المعتزلة، تح: سوسنة ديفلد، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.
- ١٤- بحشل، أسلم بن سهل بن أسلم الواسطي (ت ٢٩٢هـ)، تاريخ واسط، تح: كوريكس عواد عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ١٥- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٣٥٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، دط، ١٤١٠-١٩٩٠.
- ١٦- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص ٤٣٣.
- ١٧- أغوش، بكير بن سعيد، قطب الأئمة حياته وآثاره الفكرية وجهاده، دط، دت، مكتبة الضامري، السيب-سلطنة عمان.
- ١٨- حسين علي المصطفى، أعلام الشيعة في الحجاز، أطراف للنشر والتوزيع، القطيف-المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠١٦م.
- ١٩- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، العين، تح: فخرالدين قباوة، ب د، ط ٥، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ٢٠- الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، دن، ٢٠٠٢م، ط ٥.
- ٢١- الفراهيدي، الربيع بن حبيب بن عمرو (ت ١٧٥هـ)، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٢٢- الأزكوي، سرحان بن سعيد (ت ٨٩٠هـ)، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تح: محمد حبيب صالح ومحمود السليمي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط ٢، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- ٢٣- الشيباني، سلطان بن مبارك، داعية الكلمة الطيبة (السيرة العلمية لسماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي، ذاكرة عمان، مسقط-سلطنة عمان، ط ١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م. ٢٣

- ٢٤- البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ط ٤، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان، سلطنة عمان.
- ٢٥- الطبراني، سليمان بن أحمد اللخمي الشام (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٦- أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تح: محمد مجي الدين، المكتبة العصرية، دط، دت.
- ٢٧- السليماني، سليمان بن محمد، أمة في رجل، خزائن الآثار، بركاء- سلطنة عمان، ط ١، ٢٠١٩م.
- ٢٨- الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، دط، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٩- الإسفرايني، طاهر بن محمد (ت ٤٧١هـ)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين، تح: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٣٠- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دط، دت، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
- ٣١- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الإشيلي (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، تح: خايل شحادة _ سهيل زكار، دار الفكر، دط، ١٤٢١هـ.
- ٣٢- الآسنوي، عبدالرحيم بن حسن الشافعي (ت ٧٧٢هـ)، طبقات الشافعية، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٢م.
- ٣٣- البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر التميمي (ت ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق، ت: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٤٢٥هـ.
- ٣٤- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي، وعبدالفتاح محمد الحلو، المطبعة الحسينية المصرية، ط ٢، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- ٣٥- التميمي السمعاني، عبدالكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، دار الجنان، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٣٦- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ—)، الشعر و الشعراء، دار الحديث، القاهرة، دط، ١٤٢٣هـ.

٣٧- ابن عدي، عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ—)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبدالموجود- علي محمد معوض، الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٨- الغافري، عبدالله بن سعيد، الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي وآراؤه الكلامية، دت، دط، دن.
٣٩- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٠- ابن الأثير، علي بن أبي المكارم محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ—)، اللباب في تهذيب الأنساب، دط، دت، دار صادر، بيروت.

٤١- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ—)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دط، ١٤١٥هـ.

٤٢- المسعودي، علي بن الحسين بن علي أبوالحسن (ت ٣٤٦هـ—)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، دط، ١٤٠٩هـ.

٤٣- الإيجي، عضدالدين بن عبدالرحمن بن أحمد (ت ١٠٥٠هـ—)، المواقف، دار الجبل، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

٤٤- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري (ت ٤٥٠هـ—)، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دط، دت.

٤٥- البروجردي، السيد علي (ت ١٣١٣هـ—)، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تح: السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٤١٠هـ.

٤٦- معمر، علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية مكتبة الضامري، دت، دط.

٤٧- آل حكيم، عمر إسماعيل (معاصر)، ضياء الدين الثميني حياته وآثاره، جمعية التراث، غرداية، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٨- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ت عبدالسلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٣٩٦هـ.

- ٤٩ - الجعبري، فرحات بن علي (معاصر)، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مكتبة الاستقامة، مسقط_سلطنة عمان، ط ١، ١٩٨٩م.
- ٥٠ - القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ_١٩٦٤م.
- ٥١ - السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، مكتبة الخافقين، دمشق، ط ٢، ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.
- ٥٢ - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري دار ابن كثير، دمشق_سوريا، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٥٣ - الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ.

- ٥٤ - محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- ٥٥ - القلهاقي، محمد بن سعيد، الكشف والبيان، تح: سيدة إسماعيل الكاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٥٦ - ناصر، محمد صالح و سلطان الشيباني، معجم علماء الإباضية قسم المشرق، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٦م.
- ٥٧ - الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم أبو الفتح (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، دت، دط، ٢٠١٠م.
- ٥٨ - دراز، محمد عبدالله (ت ١٩٥٨م)، الدين، دار القلم، الكويت، ط ١، ١٣٧١هـ_١٩٥٢م.
- ٥٩ - المزني، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٦٠ - التهانوي، محمد بن علي الهندي (ت ١١٥٨هـ)، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم _علي دحدوح، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٤٠٣.

- ٦١- دبوز، محمد علي (ت ١٩٨١م)، نخضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، الجزائر، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٣ م، ط ١.
- ٦٢- المرزباني، محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٦٣- الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة السلمي (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، رقم الحديث (٢٦٤٠)، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، ١٩٩٨ م.
- ٦٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤٣٤ هـ، ج ١٣ ص ١٧٠.
- ٦٥- محمد ناصر، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب الإسلامي، جمعية التراث، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٦٦- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى جواد، دار الفكر، بيروت-لبنان، دط، ١٩٨٤ م، ج ٩، ص ٢٠٨.
- ٦٧- المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ٢٠٠٤ م.
- ٦٨- مجموعة مؤلفين، المرجع في تاريخ علم الكلام، ترجمة: أسامة شفيع السيد، مركز نماء للدراسات والبحوث، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠١٨ م.
- ٦٩- مجلة الفلق، السنة العاشرة، العدد (٤٩٩)، ٦ أغسطس ١٩٣٨ م.
- ٧٠- سعيدوني، ناصر الدين سعيدوني (معاصر)، تاريخ الجزائر الحديث، دار البصائر، ط ١، ٢٠٠٩ م.
- ٧١- السابعي، ناصر بن سليمان، الخوارج والحقيقة الغائبة، الجيل الواعد، ط ٢، ٢٠٠٣ م.
- ٧٢- ندوة الشيخين محمد بن شامس الرواحي وسيف بن عبدالعزيز الرواحي حياتهما وآثارهما، أقيمت بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٤٠ هـ الموافق ٢٤ يونيو ٢٠١٩ م ببلدة المسلمات بوادي المعاول.
- ٧٣- موقع المكتبة السعيدية.
- ٧٤- الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧ م.

فهرس السور والآيات:

م	السورة	الآية	الرقم	الصفحة
١	البقرة	{ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا}	٢٠٤	٧٩
٢	البقرة	{ومن الناس من يشري نفسه}	٢٠٧	٧٩
٣	آل عمران	{إن الدين عند الله الإسلام}	١٩	٢١
٤	آل عمران	{يوم تبيضُ وجوه وتسودُ وجوه}	١٠٦	٣١
٥	آل عمران	{عرضها السماوات والأرض}	١٣٣	٣٤
٦	آل عمران	{إنك من تدخل النار فقد أخزيته}	١٩٢	٣٠
٧	النساء	{من يعمل سوءً يجز به}	١٢٣	٣١
٨	الأنعام	{قل لا أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم}	١٤٥	٧٩
٩	الأعراف	{ألست بربكم قالوا بلى}	١٧٢	٧٧
١٠	الأنفال	{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله}	٣٩	١٩
١١	يوسف	{إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم}	٤٠	٢١

١٢	يوسف	{ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك }	٧٦	١٩
١٣	الرعد	{ أكلها دائم }	٣٥	٣٤
١٤	طه	{ على العرش استوى }	٥	٢٩
١٥	طه	{ إنا قد أوحى إلينا أَنَّ العذاب على من كَذَبَ وتولى }	٤٨	٣٠
١٦	النور	{ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله }	٢	٢١
١٧	القصص	{ كل شيء هالك إلا وجهه }	٨٨	٣٤
١٨	العنكبوت	{ إِنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر }	٤٥	
١٩	الروم	{ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون }	٣٠	٢١
٢٠	الأحزاب	{ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم }	٧	٦٤
٢١	سبأ	{ وهل نجازي إلا الكفور }	١٧	٣١
٢٢	الصافات	{ سبحان ربك رب العزة عما يصفون }	١٨٠	٩٦
٢٣	الصافات	{ وسلام على المرسلين }	١٨١	٩٦

٢٤	الصفات	{والحمد لله رب العالمين}	١٨٢	٩٦
٢٥	الزمر	{ذلك يخوف الله به عباده}	١٦	٢٩
٢٦	الزمر	{يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم}	٥٣	٣١
٢٧	الزمر	{يا عبادي}	٥٣	٣١
٢٨	الزمر	{وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له}	٥٤	٣١
٢٩	الشورى	{شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك}	١٣	١٩
٣٠	الشورى	{أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله}	٢١	٢١
٣١	يس	{كن}	٨٢	٤٠
٣٢	الطور	{وإن يروا كسفا من السماء ساقطا}	٤٤	٥٤
٣٣	الحديد	{وهو معكم أينما كنتم}	٤	٢٨
٣٤	المجادلة	{إلا هو رابعهم}	٧	٢٨
٣٥	الحشر	{كمثل الشيطان}	١٦	٥٣
٣٦	الملك	{كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها}	٨	٣٠
٣٧	عبس	{وجوه يومئذ مسفرة}	٣٨	٣١

٥٢	١	{سبح اسم ربك الأعلى}	الأعلى	٣٨
٤٥	٢٢	{وجاء ربك والملك}	الفجر	٣٩
٣١	١٥	{لا يصلاحها إلا الأشقى الذي كذب وتولى}	الليل	٤٠
١٩	٦	{لكم دينكم ولي دين}	الكافرون	٤١

فهرس الأحاديث:

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١	" إذا ذكر القدر فأمسكوا "	٣٠
٢	" افتزقت المجوس إلى سبعين فرقة "	٣٥
٣	" القدرية مجوس هذه الأمة "	٣٩
٤	" اللهم فقه ابن عباس في الدين وعلمه التأويل "	٢١
٥	" إِنَّ هذا الدين متين فأغلو فيه برفق "	٢١
٦	" حتى يضع الجبار قدمه "	٤٥
٧	" خلق الله آدم على صورته "	٤٥

٢١	" لا تكن طعانا، ولا لعانا، ولا تقل في الدين ما لم يأذن الله به "	٨
٢٢	حديث سؤال الملكين للميت: " من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ "	٩
٢٢	" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين "	١٠

فهرس الأعلام:

م	الاسم	الصفحة
١	إبراهيم بن سعيد العبزي	٢٣
٢	إبراهيم بن سيار النّظام	٤٠
٣	إبراهيم بن عبدالرحمن	
٤	ابن الحكم	٥٧
٥	ابن الحسن	٨٣
٦	ابن سالم الجوالقي	٥٧
٧	ابن الفارس	١٩
٨	ابن خلدون	١٥
٩	ابن عباس	٩٢، ٢١
١٠	أبو مسعود	٩٢
١١	ابن الراوندي	٧٣
١٢	أبو بكر	٦٨، ٥٣

٩٢	أبو بلال	١٣
٦٦	أبو الجارود	١٤
٨٣	أبو الحارث الإباضي	١٥
٤٧	أبو الحسين بن أبي عمر الختياط	١٦
٣٢	أبو الحسين البصري	١٧
٨٢	أبو حفص بن أبي المقدام	١٨
٣٤	أبو حنيفة	١٩
٩٢	أبو حمزة	٢٠
٥٥	أبو الخطاب الأسدي	٢١
٩٢	أبو ذر	٢٢
٧٢	أبو شمر	٢٣
٥١	أبو الكامل	٢٤
٩٢	أبو عبدة	٢٥

٢٦	أبو عماد	٦٨
٢٧	أبو مسلم	٥٩
٢٨	أبو معاذ الثومني	٧٢
٢٩	أبو منصور العجلي	٥٤
٣٠	أبو هاشم	٣٣
٣١	أبو الهذيل بن حمدان العلاف	٤٠
٣٢	أبو يعقوب	٣٢
٣٣	أبو يوسف	٣٤
٣٤	أحمد بن حابط	٤٥
٣٥	أحمد بن حمد الخليلي	٢٣
٣٦	أخنس بن قيس	٨٩
٣٧	إسماعيل بن جعفر	٦٢
٣٨	آدم	٦١،٥٣،٤٥،٣٣
٣٩	الأمدي	٨٠،٧١،٤٦،٤٥

٤٠	بابك الحرمي	٦٢
٤١	بلال	٩٢
٤٢	بتير النوحى	٦٨
٤٣	بشر المريسي	٧٣
٤٤	بشر بن المعتمر	٣٢
٤٥	بنان بن سمعان التميمي	٥٢
٤٦	بزيع	٥٥
٤٧	بيهس بن الهيصم بن جابر	٧٨
٤٨	ثعلبة بن عامر	٨٩
٤٩	ثمامة بن الأشرس النميري	٤٧
٥٠	ثوبان المرجئ	٧٢
٥١	جابر بن زيد	٩٢
٥٢	الجبائي	٤٩، ٣٢
٥٣	جبرائيل	٥٢

٥٤	جعفر الصادق	٥٥
٥٥	جعفر بن جعفر بن مسير بن خريب	٤٣
٥٦	حذيفة	٩٢
٥٧	الجويني	٢٩
٥٨	حازم بن عاصم	٨٦
٥٩	حرقوص بن زهير السعدي	٩٣
٦٠	حفص بن عمر بن حفص الهمتاني	٩
٦١	الحسن البصري	٣٨
٦٢	الحسن بن صالح	٧٣
٦٣	الحسين بن علي الزكي	٦٩
٦٤	حمدان بن قرمط	٦٣، ٦١
٦٥	حمزة بن أدرك	٨٦
٦٦	حمو الحاج اليزجني	١٣

٦٧	حواء	٣٣
٦٨	خلف الخارجي	٨٧
٦٩	خميس الشقصي	١٤
٧٠	ربيعة بن مقروم	١٨
٧١	ريس	٨٧
٧٢	الزبيدي	٢٠
٧٣	الزبير	٨٠،٦٨،٣٩
٧٤	زرارة بن أعين	٥٨
٧٥	الزركلي	١٠
٧٦	زكريا بن محمد بن علي بن الحسن	٥٣
٧٧	زياد بن الأصفر	٨٢
٧٨	زيد بن علي زين العابدين	٦٦
٧٩	الأسواري	٤٢

٢٤	سالم بن حمد بن راشد العامري	٨٠
٢٤	سالم بن محمد بن سالم الرواحي	٨١
٢٦	سعيد بن سرحان بن محمد الأزكوي	٨٢
٩٦	سعيد بن خلفان الخليلي	٨٣
٧٠، ٢٠	السيد الشريف الجرجاني	٨٤
٩٢	سلمان الفارسي	٨٥
٦٧	سليمان بن جرير	٨٦
١٣	الحاج سليمان بن عيسى	٨٧
٨٦	شعيب بن محمد	٨٨
٨٩	شبيان بن سلمة	٨٩
٤٥	الصالحى	٩٠
٩٢	صهيب	٩١

٧٤	ضرار بن عمر	٩٣
٩٢،٨٠،٦٨،٣٩	طلحة	٩٤
٩٢،٨٠،٦٢،٣٩	عائشة	٩٥
٢٤	عامر بن سالم بن سرور الشماخي البهلوي	٩٦
٩٢،٨٢	عبدالله بن إباح	٩٧
٢٣	عبدالله بن حميد السالمي	٩٨
٥١	عبدالله بن سبأ	٩٩
٨٢	عبدالله بن الصفار	١٠٠
٥٣	عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ذي الجناحين	١٠١
٦٣	عبدالله بن ميمون القداح	١٠٢
٥٩	عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس	١٠٣
١٠	عبدالرحمن بكلي	١٠٤

٨٥	عبدالرحمن بن عجرد	١٠٥
٩٢	عبدالرحمن بن عوف	١٠٦
٧٩،٥١	عبدالرحمن بن ملجم	١٠٧
٢٤	عبدالرحمن بن محمد بن سالم الرواحي	١٠٨
٧،٣	عبدالعزیز الثميني	١٠٩
٨٤	عبد بن يزيد الفزاري	١١٠
٧٠	عبيد المكذب	١١١
٧٩،٦٨	عثمان	١١٢
٨٨	عثمان بن الصلت	١١٣
٤٠	عثمان بن خالد الطويل	١١٤
٧٨	عروة	١١٥
٢٥	عضد الدين عبدالرحمن الإيجي	١١٦

١١٧	عطية بن الأسود	٨٧
١١٨	علي	٩٣،٧٩،٦٩،٦٨،٦٠،٥٦،٥٥،٥٤،٥٣،٥٢،٥١،٤٠
١١٩	علي بن موسى الرضى	٦٩
١٢٠	عمار بن ياسر	٩٢
١٢١	عمر بن بنان العجلي	٥٥
١٢٢	عمر بن الخطاب	٦٨،٥٣،٩
١٢٣	عمر بن كرام	٧٦
١٢٤	عمر آل حكيم	١٢
١٢٥	عمران بن حطان	٧٩
١٢٦	عمرو بن بحر الجاحظ	٤٨
١٢٧	أبو حفص عمرو بن رمضان التلاقي	٩
١٢٨	عمرو بن عبيد	٤٠

١٢٩	عمي سعيد	١٧
١٣٠	أبو موسى عيسى صبيح المزدار	٤٤
١٣١	الغزالي	٢٧
١٣٢	غسان الكوفي	٧١
١٣٣	غيلان الدمشقي	٧٣،٧٢،٣٦
١٣٤	فاطمة	٥٦
١٣٥	فضل الحديبي	٤٦
١٣٦	الفضل الرقاشي	٧٢
١٣٧	كرم العجلي	٩٠
١٣٨	أبو جعفر محمد الباقر	٥٤
١٣٩	المسيح	٤٥
١٤٠	محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي	٦٦

٧٣	محمد بن الحسن النّجار	١٤١
٧٣	محمد بن شبيب	١٤٢
١٠	محمد بن صالح الثميني	١٤٣
٧٦	محمد بن كرام	١٤٤
١٠	محمد علي دبوز	١٤٥
٩٢	معاذ بن جبل	١٤٦
٣٦	معبد الجهني	١٤٧
٤٦	معمّر بن عباد السلمي	١٤٨
٦٩	موسى الكاظم	١٤٩
٥٢	مغيرة بن سعيد العجلي	١٥٠
٥٩	المنصور	١٥١
٦٧	محمد بن القاسم بن علي بن الحسين	١٥٢

١٥٣	أبو القاسم محمد الكعبي	٤٩
١٥٤	محمد بن علي بن الحسين	٥٤
١٥٥	محمد المهدي	٦١
١٥٦	المعتصم	٦٧
١٥٧	محمد بن يوسف أطفيش	٩
١٥٨	موسى	٥١
١٥٩	ميكائيل	٥٥
١٦٠	ميمون بن عمران	٨٥
١٦١	أبو راشد نافع بن الأزرق	٧٩
١٦٢	نجدة بن عامر النجدي	٨١
١٦٣	هشام بن عمر الفوطي	٤٤
١٦٤	أبو زكريا يحيى بن صالح	١٧، ١٢
١٦٥	يحيى بن عمير	٦٧

٩	يوسف بن حمو بن عدون	١٦٦
٥١	يوشع بن نون	١٦٧
٣٦	يونس الاسواري	١٦٨
٥٨	يونس عبدالرحمن القمي	١٦٩
٧٢	يونس عمران	١٧٠
٧٠	يونس النميري	١٧١

فهرس البلدان والأماكن:

م	اسم البلد	الصفحة
١	أذربيجان	٦٢
٢	أصبهان	٥٤
٣	بني يزجن	١٤،١٢،١١،١٠
٤	البصرة	٤٩
٥	الجزائر	٢٣،١٦،١٥،١٠،٦،٥
٦	الطالغان	٦٧
٧	كرمان	٨٧
٨	سجستان	٨٧
٩	سلطنة عمان	٢٦،٢٣
١٠	غرداية	١٤،١٠
١١	القطف	٨١

١٢	وادي ميزاب	١٧،١٦،١٥،١٤،٦
١٣	وارجلان	١١
١٤	واسط	٦١

فهرس الطوائف والمذاهب والفرق:

م	الاسم	الصفحة
١	الإباضية	٩٧،٩٦،٩١،٩٠،٨٤،٨٣،٨٢،٧٥،٦٨،٦
٢	الأخنسية	٨٩
٣	الأزارقة	٨٢،٨١،٧٩
٤	الإسحاقية	٦٠
٥	الإسكافية	٤٣،٤٢
٦	الإسماعيلية	٦٠
٧	الأسوارية	٤٢
٨	الأشاعرة	٩١،٧٧،٧٣،٣٢،٣١،٢٩،٦
٩	الأطرفية	٨٧
١٠	الإمامية	٦٩،٥٠
١١	البابكية	٦٢

١٢	الباطنية	٦٠،٢٩
١٣	البداية	٦٠
١٤	البرغوثية	٧٤
١٥	البنانية	٥٢
١٦	البيترية	٦٨
١٧	البيهسية	٧٨
١٨	الثعالبية	٩٠،٨٩،٨٨
١٩	الثمامية	٤٧
٢٠	الثوبانية	٧١
٢١	الثومنية	٧٢
٢٢	الجاحظية	٤٨
٢٣	الجارودية	٦٦
٢٤	الجبائية	٤٩

٢٥	الجبرية	٧٥,٣٧
٢٦	الجعفرية	٤٣
٢٧	الجناحية	٦١,٥٤,٥٣,٥٠
٢٨	الجهمية	٧٥,٤٠
٢٩	الحابطية	٤٥
٣٠	الحارثية	٨٤
٣١	الحازمية	٨٦
٣٢	الحديبية	٤٦
٣٣	الحسنية	٩١
٣٤	الحشوية	٩١,٧٦
٣٥	الحفصية	٨٣,٣
٣٦	الحمزية	٨٨,٨٦
٣٧	الخلفية	٩١,٨٧

٣٨	الخوارج	٩١،٧٨،٣٨،٣٧
٣٩	الحياطية	٤٧
٤٠	الذمية	٥٦
٤١	الزرارية	٥٨
٤٢	الزرامية	٥٩
٤٣	الزعرانية	٧٤
٤٤	الزنادقة	٤٣
٤٥	الزيدية	٩١،٦٨،٦٦
٤٦	السبائية	٥١
٤٧	السليمانية	٦٧
٤٨	الشعبية	٨٦
٤٩	الشيانية	٨٩
٥٠	الشيطنانية	٥٩

٩١،٧٦،٦٩،٥٠،٣٧	الشبيعة	٥١
٤٥	الصالحية	٥٢
٨٢،٣٧	الصفريّة	٥٣
٨٨	الصلتية	٥٤
٧٥	الضرارية	٥٥
٧٠	العبيدية	٥٦
٨٨،٨٥	العجاردية	٥٧
٤٠	العمرية	٥٨
٥٦	الغرابية	٥٩
٧١	الغسانية	٦٠
٥٠	الغلاة	٦١
٧٩،٣٩	القدرية	٦٢
٦١	القراطة	٦٣

٦٤	الكاملية	٥١
٦٥	الكرامية	٩١،٧٦
٦٦	الكعبية	٤٩
٦٧	المجهولية	٨٨
٦٨	الجوس	٦٣،٤٧،٤٣،٣٥
٦٩	المحكمة	٩١،٧٦
٧٠	المرجئة	٩١،٧٧،٧٥،٧٤،٧٣،٧٢،٧٠،٣٧،٣٦،٣٠
٧١	المزداية	٤٤
٧٢	المشبهة	٩١،٧٧،٧٦،٣٧
٧٣	المعتزلة	٩١،٤٤،٤١،٤٠،٣٨،٣٧،٣١،٦
٧٤	المعبدية	٨٩
٧٥	المعلوماتية	٨٨
٧٦	المعمرية	٤٦

٧٧	المكرمية	٩٠
٧٨	المنصورية	٥٤
٧٩	الميمونية	٨٦،٨٥
٨٠	الناونسية	٥٨
٨١	التجارية	٧٥،٧٤،٧٣،٣٧
٨٢	النجدات	٨٥،٨١
٨٣	النصرية	٦٠
٨٤	النظامية	٤٢،٤١
٨٥	الهاشمية	٤٤
٨٦	الهشامية	٥٧
٨٧	الهشمية	٥٠
٨٨	الهديلية	٤٠
٨٩	الهيصمية	٧٧

٣٩	الواصلية	٩٠
٨٤	اليزيدية	٩١
٧٠،٥٨	اليونسية	٩٢

فهرس الأشعار:

م	صدر البيت	الصفحة
١	ويوم الحزن إذ حشدت معدّ وكان الناس إلا نحن ديننا	٢٠
٢	فكل شيعي ومحكم بز وكاف لمرجئ ويب معتر	٣٦
٣	يا ضربة من تقي ما أراد به إلا ليدرك من ذي العرش رضوانا	٧٩
٤	إني لأذكره يوما فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا	٧٩